

صورة الغلاف :

وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ
أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ

التمن :

٥٠ فلسا

١ ريال

٧٥ فلسا

٥٠ فلسا

١٠ غروش

١٢٥ مليما

دينار وربع

درهم وربع

٧٥ فلسا

٧٥ فلسا

٥٠ قرشا

٤٠ مليما

الكويت

السعودية

العراق

الأردن

ليبيا

تونس

الجزائر

المغرب

الخليج العربي

اليمن وعدن

لبنان وسوريا

مصر والسودان

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة العاشرة

العدد ١١٩

غرة ذي القعدة ١٣٩٤ هـ

توفمبر ١٩٧٤ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ
الروح ، بعيداً عن الخلافات المذهبية
والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي
الاشتراك السنوي للهيئات فقط

أما الأفراد فستكون رأساً

مع منمهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي — وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
صندوق بريد : ١٣ — كويت — هاتف : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الشَّعَاقِفُ الْقُرْآنِيَّةُ

للاستاذ أحمد البسيوني

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجة ، طعمها طيب ، وريحها طيب ، والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن كالتمرة ، طعمها طيب ، ولا ریح لها ، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن ، كمثل الريحانة ، ريحها طيب ، وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ، طعمها مر ، ولا ریح لها » (١) .

(رواه الشيخان وأبو داود والنسائي والترمذي)

بها يسمع ويبصر ، وبها يدرك ويعقل ، وبها يسمى ويتحرك ، ولو فارقت هذه الروح ، لأصبح جثة هامدة خاملة .. !!
أجل : كما تحتاج هذه الكائنات جميعها ، الى مقوماتها ومادة وجودها ، تحتاج الإنسانية الى هداية السماء ، ترسم لها المعالم الواضحة ، حتى لا تضل ، وتضع لها الموازين القسط ، حتى لا تطغى ،

كما تحتاج العين الى شعاع من النور ، يمدّها بالحركة والكثيفة ، والبصر النافذ ، وكما تحتاج الأرض الى فيض من الغيث الدافق ، يحيي مواتها ، ويبعث الحياة في جنباتها ، فإذا بها وقد اهتزت وربت ، وأنبتت من كل زوج بهيج ..
وكما يحتاج البدن الى الروح اللطيفة ، تسري في أوصاله ، فتسري معها الحياة الكاملة ، التي

وتحفظ لها توازنها ، فلا تتعثر ولا
تتردى . .

وان من رحمة الله بالانسانية ، أن
منحها هداها ، وأنزل عليها القرآن
الكريم ، هدى للناس ، وبينات من
الهدى والفرقان . من قال به صدق ،
ومن حكم به عدل ، ومن جعله أمامه ،
دله على الجنة ، ومن جعله وراءه ،
ساقه الى النار ، وهذا الكتاب الذى
أحكمت آياته ، ثم فصلت من لدن
حكيم خبير ، أنزل لغاية ، هى أن
يهدى للتى هى أقوم ، ويخرج الناس
من الظلمات الى النور بأذن ربهم الى
صراط العزيز الحميد ، ولقد حقق
هذا القرآن العظيم ، معجزات
كبيرة ، بما صنع من حضارة ، وبما
رفع من قيم ، وأيقظ من همم ، وجمع
من شمل . . انه صنع حياة لم تعرف
الحياة لها نظيرا ، حياة متجددة ،
مفعمة بالخير والصدق والحق ، فهو
لهذه الحياة فرقانها ، وروحها ،
ونورها ، ان عزلت نفسها عنه ،
ساورتها الشكوك والريب ، ودب
اليها الفناء ، وزحف عليها الظلام :
« يا أيها الناس قد جاءكم برهان من
ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا » (٢)
« فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى
أنزلنا والله بما تعملون خبير » (٣)
« وكذلك أوحينا اليك روحا من
أمرنا ، ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان ، ولكن جعلناه نورا نهدي
به من نشاء من عبادنا ، وانك لتهدى
الى صراط مستقيم ، صراط الله الذى
له ما فى السموات وما فى الأرض .
الا الى الله تصير الأمور » (١) .

وفى التحديث الشريف ، تشبيه
رائع ، يرسم صورة صادقة ، لمواقف
الناس من القرآن الكريم ، وجمال

هذا التشبيه ، يتمثل فى أنه وصف
اشتغل على معنى معقول ، لا يبرزه
عن مكنونه الا تصويره بالمحسوس
المشاهد ، ثم ان كلام الله المجيد ،
له تأثير فى باطن العبد وظاهره ،
وان العباد متفاوتون فى ذلك ، فمنهم
من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير
وهو المؤمن القارىء ، ومنهم من
لا نصيب له البتة ، وهو المنافق
الفاجر ، ومنهم من تأثر ظاهره دون
باطنه ، وهو المرائى ، او بالعكس ،
وهو المؤمن الذى لم يقرأ القرآن .
ومن حق القرآن على الناس ، أن
يعرفوا له قدره ، وأن يتخلقوا
بأخلاقه ، وأن يقبلوا على تلاوته
وحفظه ، وأن يعبوا من معينه
الصابى ، ما يشفى نفوسهم ،
ويطهرها من أدران الضلال
والجهالة ، ويزج بهم فى آفاق
النور ، وحينئذ تتفجر الحكمة من
جوانبهم ، يقولون فينصت التاريخ ،
ويدعون فتستجيب الدنيا لتوجيههم ،
فقد صنعهم القرآن ليكونوا شهداء
على الناس . .

وكما ازداد حظ الناس من
القرآن ، ازداد حظهم من الخير
الحافل ، والسعادة الدائمة ، فالعامل
بالقرآن ، متخلق بأخلاق الله ،
والتالى لآياته ، انما ينجى ربه ،
والماهر بالقرآن ، الحاذق الكامل
الحفظ ، الذى لا ينوقف ، ولا يجد
فى القراءة مشقة لجودة حفظه
واتقانه ، يسمو به القرآن الى
مصاف الملائكة ، والذى يجد فى
التلاوة والحفظ ، ويلقى فى سبيل
ذلك عنتا ومشقة ، يرجح ثوابه فى
ميزان الاعمال تقول عائشة رضى الله
عنها فى حديث رواه البخارى

ومسلم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الماهر بالقرآن ، مع السفارة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن وهو عليه شاق ، - وفي رواية : والذي يقرأه ، وهو يشتد عليه - له أجران » .

وبمقدار ما في صدر المؤمن من آيات ، يرتفع بمقدورها عند الله درجات ، يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه : « يقال لصاحب القرآن : اقرأ ، وارق ، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فان منزلتك عند آخر آية تقرأها » (٥) .. !

وأى شرف أعظم وأسمى من أن تتحرك شفقا المؤمن ، بكلمات قالها رب العزة؟! انه في هذه اللحظات المضيئة ، يسبح في فيض من السكينة والفور ، فقد حدث الصحابي الجليل أسيد بن حضير ، وكان في بيته يقرأ القرآن ذات ليلة ، يقول : « فرأيت مثل الظلة ، فيها أمثال السرج ، عرجت في الجو حتى ما أراها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تلك الملائكة تستمع لك ، ولو قرأت لأصحت يراها الناس ما تستتتر منهم » وفي رواية أخرى : « تلك الملائكة نزلت لقراءة القرآن ، أما انك لو مضيت ، لرأيت عجا » (٦) .

وفي الحديث الذي معنا ، يعطى الرسول الكريم للمؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به ، صورة لها في عالم الحس جلال وروعة ، فالذي يقرأ القرآن ويعمل به (كالترجمة) وفي أثبات القراءة على صيغة المضارع ، ما يفيد أن المراد ليس حصول ذلك مرة ، وانما المراد الاستمرار والدوام ، وأن القراءة دأبه وغايته ، فهو يقضى نفيس عمره في التلاوة ثم يتحرك القرآن في داخله حركة إيجابية ، يتحول بعدها - في دنيا الناس - الى سلوك نظيف ، ومنهج مستقيم ، ان هذا

القارئ العامل مثله مثل (الأثرية) وقد اختار الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الفاكهة الطيبة ، مثلا واضحا ، لحسن منظرها ، وطيب مطعمها ، ولين ملمسها ، تأخذ بالأبصار صبغة ولونا ، فاقع لونها ، تسر الناظرين ، تتوق اليها الفقوس ، وتشترك في الاحتذاء بها الحواس الأربع ، البصر ، والذوق ، والشم ، واللمس ، وهكذا المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به ، فهو من حيث ان الايمان في قلبه ثابت ، طيب الباطن ، ومن حيث انه يقرأ القرآن ، فيستريح الناس لصوته ، ويتأبون بالاستماع اليه ، ويحبون القرب من مجلسه ليتعلموا منه ، فهو مثل (الأثرية) ينعم الناس بها ذوقا ، وشكلا ، واحساسا ، وثمنا .. ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا أعلى في اتقان القرآن الكريم وتجويده ، كما كان مثلا أعلى في تطبيقه والعمل به : يقول الصحابي الجليل عبد الله بن مخفل رضى الله عنه « قرأ النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح في مسيرله على راحلته ، سورة الفتح فرجع (٧) في قراءته ، قال معاوية : لولا خوفا من اجتماع الناس على لحكيك لكم قراءته » وهذا يوضحه قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت ، يتغنى بالقرآن يجهر به » (٨) وقد سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله فقالت للأسائل : أما تقرأ القرآن ؟ قال : بلى قالت « كان خلقه القرآن » (٩) وروى ابن ماجه عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان من أحسن الناس صوتا بالقرآن ، من اذا سمعتموه يقرأ ، حسبتموه يخشى الله » .

ومن المؤمنين رجل طوى القرآن

فى قلبه ، وأمرغ تعالييمه فى نفسه ،
فسيطر على جوارحه ، وتلون بها
سلوكه ، غير أنه لم يوفق الى تحريك
لسانه بآيات الكتاب العزيز ، فظلت
حبيسة فى صدره تعمل عملها بعيدة
عن الذبوع والانتشار ، فهو مؤمن
لم يؤت القرآن حفظا وتلاوة ، وان
كان قد أوتيه تطبيقا وعملا بما جاء
فيه ، فهو منقوص البركة ، مبتور
الحظ من الخير ، هجر تلاوة القرآن ،
فاستوحش مجلسه ، وأقفر منزله ،
ولم يكن لسانه رطبا بآيات الذكر
الحكيم ، فهو كالثمرة ملء باطنها
حلاوة ، وخلا ظاهرها من الريح
الطيب ، والشذى الفواح ..

ومن الناس فاجر أو منافق ، أوتى
حظا عظيما من تلاوة القرآن ، يتدفق
لسانه بآياته وكلماته ، ولكنه لا يحرك
بها قلبه ، ولا يقف عند عجائبها ،
فهو مقطوع الصلة بهدى القرآن ،
كالأعمى يحمل السراج ولا ينتفع
بضوئه ، أو كالطبيب يصف الدواء
للناس ، والعلة تفك به ، أو كما
يقول الشاعر :

كالعيسى فى البيداء يقتلها الظما

والماء فوق ظهورها محمول !

وان أخطر ما تصاب به الأمة
الاسلامية ، أن يكون فى صفوفها قوم
من هذا اللون ، يتلون كتاب الله
لا يجاوز حناجرهم ، ظاهرهم فيه
الرحمة ، ينفخ الناس طيبا وعطرا ،
وباطنهم ينطوى على نتن كبريه .. !
كالتبر غطته الزهو

ر وتحتنه عفن دفينه !

انهم حقا كالريحانة .. ريحها
طيب ، ولكن طعمها مر .

وأما أشقى الناس جميعا ،
وأبعدهم عن ساحة الرضوان ،
وأكثرهم حرمانا من بركات القرآن ،
فهو الفاجر المنافق الذى لا يقرأ
القرآن ولا يعمل به ، أقفرت نفسه
من الخير ، وأجذبت روحه من المعانى

وأن الرسول الكريم — صلوات
الله وسلامه عليه — يشبه هذا
الرجل الذى اتخذ القرآن مهجورا ،
بالحنظلة ، تلثم الثمرة الرديئة ،
التي جردها الله من كل خير ، فليست
لها رائحة ، وأما طعمها فثديد
المرارة ، فما أجدر المنافق الذى
لا يقرأ القرآن بأن يضرب له المثل
بالحنظلة ، فهو خرب الظاهر
والباطن ، لا مجال للقرآن على
لسانه ، ولا مكان له فى قلبه ، ومن
ثم فهو مصدر بلاء على نفسه وعلى
الانسانية ، يشقى الناس بما يلقون
منه من سوء خلق ، وفساد ضمير ،
وتشقى به نفسه حين يجعل الله له
فى الحياة معيشة ضنكا ، ويبعث
يوم القيامة أعمى يتخبط فى الحيرة
والعذاب « ومن أعرض عن ذكرى
فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم
القيامة أعمى ، قال رب لم حشرتني
أعمى وقد كنت بصيرا ، قال كذلك
أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليهم
تنسى » (١٠) .. !

ان تلاوة المسلمين للقرآن تحتاج
الى نظرة تصحيح .. اننا لا نريد أن
يكون هذا الكتاب العزيز ، شارة
للمتعطلين وذوى العاهات ، وموردا
للمرتزقة يقرأونه على أبواب المساجد
وقارعة الطريق وعلى الموتى فى
قبورهم يشترتون به ثمنا قليلا ،
فقراءة القرآن وسؤال الناس
بعدها ، أمر مذموم ، فان القرآن
أمانة الله لدينا ، وأعظم شيء بيننا ،
لأنه كلام الله ، فلا يكون عرضة
لحطام الدنيا الفانى ، فقد ورد فى

حديث رواه الترمذي وحسنه أن عمران بن حصين رضي الله عنه ، مر على قارئ يقرأ ، ثم سأل ، فاسترجع (١١) ! ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قرأ القرآن فليسال الله به فانه سيجيء اقوام يقرأون القرآن ، يسألون به الناس » .

ان من بطر الحق وغمط النعمة ، أن يتحول القرآن في دنيا المسلمين الى صحيفة طويلة ، تحوى القرآن كله بخط دقيق ، توضع داخل اطار فاخر ، يزينون به غرفهم ! أو الى مصاحف ثمينة تستقر داخل علب مغلقة بالحريز ، يتبادلها الناس هدايا في مناسباتهم ، ويضعونها في واجهات المتاجر أو السيارات ، لتجلب البركة ، وتدفع السوء .. !! ان بركة القرآن في العمل به ، وافساح المجال أمامه ليؤدي رسالته في الحياة « وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون » (١٢) . ان القرآن أصح تراث سماوى يملكه

المسلمون ، وهو للانسانية مصدر غنى واسع ، ينفحها بكل خير وبر ، فلا تذكر فضيلة الا ويذكر مهمها القرآن ، فهو أبوها وباعثها ، وما تواصى الناس بعدل أو مرحمة الا وجدوا أن ذلك منبعه القرآن .. فمتى يدرك الناس ذلك .. ؟

لا نريد أن يكون مبلغ المسلمين من قرآنهم ، أن يستوعبوا آياته اتقاناً وتجويدا ، ثم يعزلونه عن حياتهم ، فلا يزكى لهم نفساً ، ولا يرفع لهم رأساً .. !! نريد أن يتحول القرآن في صدور القراء الى علم نافع ، وثقافة رشيدة ، ثم الى عمل تأخذ الحياة به سيرها الآمن ، وقرارها المطمئن ، فما أنزل القرآن الا ليفهم الناس روحه ، ويفقهوا شرائعه ومقاصده ، ويلتزموا حدوده وآدابه « وكذلك نصرنا الآيات ، وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون » (١٣) « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » (١٤) ؟ « كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته ، وليتذكر أولوا الألباب » (١٤) .

وأظهر الد في مواضعه ، وأشبع الحروف مع الصوت الحسن .

(٨) رواه البخارى ومسلم وأبو داود .. ومعنى ما أذن الله لشيء أى ما استمع لشيء كاستماعه لحسن الصوت من نبي أو غيره من أهل القرآن الصالحين ، والمراد اعطاء الأجر العظيم على حسن الصوت .

(٩) رواه أحمد في مسنده ومسلم وبق داود (١٠) من ١٢٤ - ١٢٦ سورة طه .

(١١) استرجع قال : انا لله وانا اليه راجعون ، كانه رأى السؤال بالقرآن مصيبة فاسترجع لها .

(١٢) ١٥٥ : الانعام .

(١٣) ١٠٥ : الانعام .

(١٤) ٢٤ : محمد .

(١٥) ٢٩ : هي .

(١) الأترجة بضم الهمزة والراء وتشديد الجيم : ثمرة حلوة الطعم ، طيبة المريح ، جميلة المنظر أقرب ما تكون شبهاً بالتفاحة وتقول كتب اللغة : انها فاكهة معروفة من شجر من جنس الليمون .. والتمر : ثمرة النخل ، والريحانة : بقلة طيبة المريح وفي طعمها حرارة .. والحنظلة : ثمر نبات في البادية مر الطعم ، ولا ريح له ..

(٢) ١٧٤ : النساء .

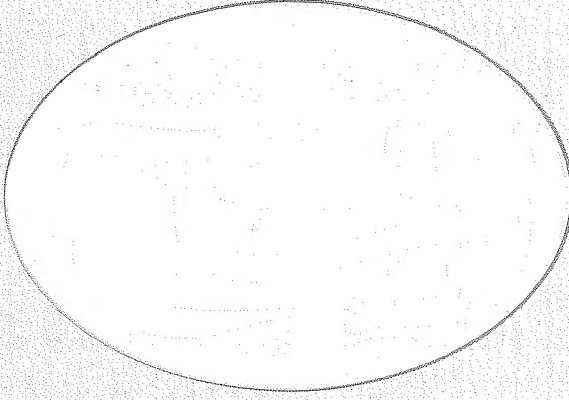
(٣) ٨ : التغابن .

(٤) ٥٢ ، ٥٣ : الثوري .

(٥) أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

(٦) رواه مسلم .

(٧) رجع في قراءته أى ردد صوته بها ،



الحج والعمرة
التي هي من
العبادات

للشيخ طه الولى

الطريق الذى لا أمت فيها ولا اعوجاج
نحو المستقبل الذى رسم للبشرية كلها
السيبل الذى لا شك فيه ، للسمادة
الحقيقية فى الدنيا والآخرة على حد
سواء .

واللقاء الرائع الذى يتم فى
الحج بين ملايين البشر من مختلف
الاجناس والقوميات والطبقات
الاجتماعية والاهواء الفكرية
والسياسية ، ان هذا اللقاء هو حدث
انسانى ضخم وليس مجرد نسك دينى
تتخلله طقوس شكلية تبتدىء فى يوم
وتنتهى فى آخر ، اذ ليس من المنطق
فى شىء أن يأمر الاسلام اتباعه بأن
ينسلخوا من حياتهم اليومية ويدعوا
جانبا كل ما يعينهم من المصالح

بعد أيام معدودات تثور فى نفوس
المسلمين نوازع الشوق لاداء فريضة
الحج ، فيتدفقون من كل حذب ومن
كل صوب فى أطراف المعمورة ،
بالبر والجو والبحر قاصدين الى
الديار المقدسة فى بلاد الحجاز للتلاقى
بعضهم مع بعض فى رحاب منزل
الوحي ويطوفون حول الكعبة
المشرفة فى البيت العتيق مهلبين
ومكبرين حفاة عراة حاسرى الرؤوس
يحدوهم جميعا رجاء واحد هو
اطلاب رضى الله عز وجل فى المكان
الذى جعله مثابة للناس وأمنا ، ومن
ثمة متابعة السير الى المدينة المنورة
للزيارة حيث يرقد ذلك الانسان الذى
أنقذهم من جاهليتهم ودلهم على

لواء الاحزاب والجمعيات والتكتلات
العادية .

واذا كان اجتماع اعضاء مثل هذه
المؤسسات التنظيمية في شكل
جمعية عمومية أمراً تقتضيه الضرورة
للرجوع الى الرأي العام فيها بصورة
دورية ولو مرة في العام ، فإنه لم
يكن للإسلام أن يتجاوز هذا المنطلق
الاساسي في تنسيق التعاون بين
جماعته ، لا سيما اذا نحن لاحظنا أن
هذا الدين قد انفرد دون سائر الاديان
الأخرى ، باعتبار نفسه حزباً قائماً
بذاته ، أو ليس الله عز وجل هو
القائل في كتابه عن المؤمنين به
« أولئك حزب الله إلا أن حزب الله
هم المفلحون » وعلى هذا فإن قريضة
الحج لا تعدو كونها ، مادة رئيسية ،
في دستور الإسلام ، تتضمن دعوة
أعضاء الحزب المسلمين الى عقد
جمعيتهم العمومية في مكة المكرمة
التي هي المقر العام لحزبهم ، مرة على
القل في كل عام .

أما اختيار مدينة مكة بالذات لمعد
هذه الجمعية العمومية فذلك لأنها
البلد الذي تأسس فيه حزب الإسلام
لأول مرة ، ولأن فيه من المؤسسات
والمنشآت ما يثير في نفوس الأعضاء
« المسلمين » المصاني التذكارية
والتاريخية التي رافقت نشوء هذا
الحزب . وليس غريباً أن يحرص
الإسلام المسلمين على التلاقى في
ظلال التذكارات التي تشدهم
بالعاطفة المفوية الى منطلقاته
الأولى ، فالنفس البشرية مهما
تظاهرت بالتححرر من التعلق بالاشياء
المادية التي تجسد المعاني الروحية
التي تعيشها ، فإنها مضطرة الى
الاحتفال بهذه الاشياء والانجذاب الى
رؤيتها والتحسس بها عن كثب ،
وذلك عن طريق عقلها الباطن الذي
يتحكم فيها على الرغم منها ، فطرة

والاعمال المادية لينفتقوا شطراً من
عصرهم في حيز من الأرض وصفها
القرآن الكريم بأنها « واد غير ذي
زرع » ومن الطبيعي أن يكون هذا
الأمر الإلهي يعني بالنسبة للمؤمنين
شيئاً هو أبعد بكثير من تحميلهم مشقة
الانتقال من أوطانهم وترديد بعض
الادعية المأثورة في جوار المسجد
الحرام لجردانه أول بيت وضع للناس .

اذن ما هي الحكمة التي من أجلها
فرض على المسلمين أن يتداعوا الى
مكة المكرمة ويهرعوا الى الإقامة فيها
في العاشر من ذي الحجة الحرام من
كل عام ؟

واذا نحن تركنا جانباً أهمية
الظواهر التعبدية التي يمارسها
الحجيج خلال أداء هذه الفريضة
الدينية ، فإننا لا نستطيع استبعاد
ما هو كامن من المقاصد والأغراض وراء
هذه المظاهر وهي مقاصد وأغراض
ذات صلة أكيدة بحرص الدين
الإسلامي على احكام الروابط التي
تشد المسلمين بعضهم الى بعض
بعروة وفتى من لقاء المباشر ولو مرة
واحدة في العمر ، يوحي اليهم بأنهم
أمة واحدة ، بهم تباينت أجناسهم
العرقية أو تعددت أوطانهم القومية
أو اختلفت طبقاتهم الاجتماعية أو
تناقضت ميولهم السياسية .

ولعلنا نستطيع القول بأن لقاء
المسلمين الجماعي في الأرض التي
كان فيها منزل الوحي وأنشأ الدين
الذي يؤمنون بأركانه وشريعته إنما
هو في الواقع عبارة عن جمعية
عمومية نص عليها الدستور الذي
أنزله الله على قلب سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم ، على نحو ما هو
مألوف في الدساتير الوصفية التي
يستمها الناس في تنظيم أنفسهم تحت

الله التي تظن الناس عليها ولا تبديل
لخلق الله .

هذا من الناحية النفسية الجردة ،
أما من الناحية الفكرية الموضوعية
والمبدئية فإن التجمع الكثيف في
جوار الكعبة المشرفة ، يذكر المسلمين
بالهدف الذي تمثله مناسك الحج
حين تطلب من الذين يؤدونها أن
يتجهوا إليها ويطوفوا حولها وأكثر
من ذلك ، بأن يتشبثوا بأستارها
ضارعين إلى ربهم أن يقبل منهم هذه
المناسك ، وأما معنى هذه المناسك
كلها أمرا واحدا لا تعدوه ولا تتجاوزها
الا وهو وحدة الشعوب الإسلامية
كلها في أمة واحدة « وأن هذه أمتكم
أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » صدق
الله العظيم ! هذا ، في الاطار
النفسى لتجمع المسلمين حول الكعبة
المشرقة في موسم الحج ، أما في
الاطار الفكرى ، فإن من شأن هذا
التجمع أن يوحى للحشود البشرية
التي تداعت من كل حذب ومن كل
صوب إلى ذلك المكان المقدس أن لها
الحق في اثبات وجودها والاعلان
عن رأيها فيما يخطط لها أولو الامر
فيها من مصائر وأهداف . وذلك ان
المسلمين حين يقبل بعضهم على
بعض في رحاب بيت الله الحرام فإنهم
يفعلون ذلك باعتبارهم الجمهور الذي
يشكل ما تواضع الناس على تسميته
ب« الأمة » القاعدة الشعبية «
لحزب الاسلام في العالم .

وعلى هذا فإن القرآن الكريم يكون
أول دستور تنظيمي أمر الهيئة القيادية
في الحزب الاسلامي أن ترجع إلى
قاعدتها الشعبية مرة في كل عام
وبصورة دورية الزامية لكي يتم بين
القمة الاسلامية وقاعدتها التلاحم
العضوي الذي لا بد منه من أجل
متابعة المسيرة الحزبية في الطريق

المرسوم من أجل الغاية الواحدة
والهدف المشترك .

وإذا أردنا أن نستعمل المصطلحات
الحديثة التي دخلت في معجم اللغة
السياسية للعصر الذي نحن فيه فافنا
تقول ان فريضة الحج هي المؤتمر
العام الذي يعقده المسلمون ليتداولوا
فيه بشكل جماعي أوضاع بلادهم
وشؤون شعوبهم تحت شمس
المصارحة الصادقة والنقد الذاتي
البناء وهو ما أشار إليه القرآن الكريم
يقول عز وجل « ليشهدوا منافع لهم »
وأي منفعة هي أعظم من تلك التي
يحققها هذا اللقاء والاجتماع العالمي
الذي يضم المسلمين من أطراف
الأرض وأرجاء العالم في ندوة كاملة
تدلى فيها قياداتهم بما عندها من
بيانات وتوجيهات ويعرب فيها
أفرادهم عما يخالجه من أفكار أو
يرادهم من رغبات . حتى إذا ما
انتهت هذه الندوة عادت الجموع
الإسلامية إلى مناطقها وهي مزودة
بالقرارات اللازمة لتضعها موضع
التنفيذ في حدود إمكاناتها والملايسات
التي تحيط بها والظروف المحلية التي
تتحكم فيها .

هذا هو الحج في أبعاده الفكرية
وأغراضه القومية وأهدافه
الاجتماعية والنفسية . ولعل أبلغ ما
يختصر لنا هذه المعاني الأساسية في
القرآن الكريم هو قول الله تعالى :
« لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
ولكن يناله التقوى منكم ، كذلك
سخرها لكم لتكبروا الله على ما
هداكم وبشر الحسنيين » .

أجل ان المناسك الشكلية التي
يؤديها الحاج ليست هي التي يتقبلها
الله عز وجل أو يرفضها وإنما الذي
يتقبله هو النوايا التي تسبقها والنتائج
التي تترتب عليها والله من وراء
القصد .

منها منكرها

للاستاذ : أحمد محمد جمال

للرد عليهم ، وبيان ما جهلوه ، أو تكذيب ما افتروه على القرآن - إذن كان لهم عذر .. بل كان لهم شكر على دفاعهم عن كتاب الله الكريم ..

أما أن يتوهموا - هم أنفسهم - أو يفتملوا المشكل أو الاضطراب في القرآن ، وبالتالي يوهونه للأعداء والجهلاء معا ، فهذا ما استنكرته ، وما خفت عواقبه السيئة على عقول قراء هذه الكتب وهذه المقالات من الشباب والطلاب ، وضفاف الإيمان ، وقلبي البحث والدرس لطوم القرآن ومضان فهمه وتفسيره .

وأكتفى بمثالين .. أحدهما كتاب « الفوائد في مشكل القرآن » المنسوب الى سلطان العلماء العز بن عبد السلام ، والذي حققه الدكتور رضوان على الندوى ، وأصدرته وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت - وإنما قلت « منسوب » لسلطان العلماء .. لآنى لا أستطيع أن أصدق أن هذا الكتاب من تأليف هذا العالم الجليل ، فقد أنكرت في هذا الكتاب أمرين :

بعض علمائنا القدامى والمحدثين ، الذين اشتغلوا بالدراسات القرآنية - أسرفوا في محاولاتهم - لفهم القرآن وتفهميه ، وعلم معانيه ، وتراكيبه وتعليقها .. حتى تخيلوا أو توهموا أن في نظم القرآن مشكلا وإكاد أقول إنهم افتعلوا الاضطراب في نظم آياته ، والحيرة في تأويل مقاصده . ثم ذهبوا يحاولون حل المشكل المتوهم ، ودفع الاضطراب المزعوم .. بما هو موجود فى الآيات نفسها ، أو بما هو معروف ومعلوم من قواعد اللغة العربية ، ومبادئ بلاغتها ، وكلام العرب الفصحاء : من نثر وشعر .

ولو أن هؤلاء العلماء الأفاضل - الذين نحسن الظن بهم ، وندعو لهم بحسن المثوبة على دراساتهم وأبحاثهم ومؤلفاتهم القرآنية - قد وجدوا بين أيديهم زعمات أو مفتريات لأشخاص أو ذوات معروفة بمعدائهم للإسلام أو جفائهم للقرآن أو جهلها باللغة العربية .. عن اضطراب أو إشكال في آيات القرآن نظما ومعنى ، فوضعوا هذه المؤلفات أو المقالات

في نظم القرآن

خلال هذه الدراسات القيمة من علم واسع وفكر ثاقب ، ومحاولات ناجحة في التوفيق بين بعض المفهومات القرآنية وبعضها الآخر .. إلا أنني أرى أنه لا داعي إلى توهم الاضطراب أو ظن الإشكال في آيات القرآن ، لأن الله عز وجل يكرر في القرآن : أنه أنزل بلسان عربي مبين ، وأنه لا اختلاف في الفاظه ، ولا تناقض في أهدافه ، ولا اضطراب في معانيه .. ومن ناحية أخرى .. لو أننا ربطنا بين الآيات ذات الموضوع الواحد ، أو القضية الواحدة — ولو كانت موزعة على سور متعددة — لما اختلفت معانيها ومقاصدها ، ولما توهم متوهم اضطرابا فيها أو تناقضا بها .

وأجتزئ ببعض النماذج لهذه المشكلات أو الاضطرابات المتوهمه أو المفتعلة في آيات القرآن ، مع التعقيب عليها :

في ص ٤٩ يشير العز مشكلا حول هذه الآية : (فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) فيقول رحمه الله هذه الغاية ليست مرادة ، وقد

الأول : إثارة المشكلات في تعبيرات القرآن أو توهمها ، ثم التيسؤل : لم قال : كذا ؟ ولماذا لم يقل كذا بدلا من كذا ؟ أو هذا لا يليق : أو لماذا خولف الأصل ؟ الخ .. وفي مواضيع كثيرة لا يجيب على الإشكال الذي أثاره ..

الثاني : أنه اخضع القرآن لقواعد الصرف والنحو والبلاغة .. مع أن هذه القواعد قد وضعت بعد نزول القرآن وعلى أساسه باعتبار أنه الذروة في البلاغة والفصاحة ، والقوة للبلاء والفصحاء .

ومما يلاحظ على محقق الكتاب الدكتور رضوان : أنه وضع الهوامش جملة واحدة في ختام الكتاب ولو وضع تعليقاته ومراجعاته في ذيل كل صفحة لكان أسهل في الايضاح والاستدراك والتصويب .

أما المثال الثاني : فهو سلسلة مقالات نشرتها مجلة الجامعة الاسلامية التي تصدر بالمدينة المنورة — تحت عنوان — (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) للشيخ محمد أمين الشنقيطي . ومع ما تجلى

الى المرافق (المرافق) فالمرافق — وهى
الغاية — داخلة فى الفصل . والآية
الثانية : « ثُمَّ أَتَمَّوْا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ »
تالليل — وهو الغاية — لا يدخل فى
الصيام .

وعلى ذلك فالبيت العتيق نفسه
لا يدخل فى محل الذكاة ، بينما يدخل
يوم الدين فى لعن ابليس . وليس
هنا إشكال ولا مستشكلون !!

وفى ص ١٤٤ — قوله عز وجل :
« فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجَنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ »
يقول العز : ان فاعل « تبينت » ليس
الجن . بل الجن مبتدأ و (ان لو كانوا
يعلمون) خبره اذ لولا ذلك لكان معنى
الكلام : لما مات سليمان عليه السلام
وخرّ ظهر لهم أنهم لا يعلمون الغيب ،
وعلمهم بعدم علمهم للغيب لا يتوقف
على هذا . بل المعنى : تبينت القصة
الخ

● قلت : هذا فهم عجيب ، وتشويه
لجمال التعبير القرآنى أعجب . بل
هو تحريف لاستقامة هذا التعبير
السليم الكريم ..

فالقُرآن يقول بعبارة واضحة :
(فَلَمَّا قُضِيَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ مَا دَلَّهُمْ عَلَى
مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتِهِ
فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجَنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ
الْمُهِينِ) .

أى ان سليمان عليه السلام عندما
توفى لم تظهر وفاته للجن ، لأنه ظل
جالسا على هيئته كأنه حى ، متكئا
على منسأته ، فظل الجن فى أعمالهم
له كماداتهم : (يعملون له ما يشاء من
محارِبٍ وَتُمَائِيلٍ ، وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ
وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ..) حتى اذا أُنْثِمَتْ
دابة الأرض نخر منسأته خرسليمان
من على عرشه ، فعرفت الجن أنه

خَوَافَ ظَاهِرِهَا ، فأنها لا تحصل له
بمجرد النكاح للغير ، بل حتى يطلقها
وتستوفى عدتها ويعقد عليها الأول .
● قلت : لا مشكل فى الآية ، ولا
مخالفة للظاهر فيها كما يقول العز ..
ففى تمامها البيان الكافى وهو : (فَإِنْ
طَلَّقَهَا — أَى الزَّوْجَ الثَّانِي — فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا
حُدُودَ اللَّهِ) أى إِنْ طَلَّقَهَا الثَّانِي حَلَّتِ
الرَّجْعَةُ ..

ثم إن حرمتها بنكاح الغير من
البداهات المسلمة ومن المقررات
القرآنية أيضا فى قوله عز وجل عن
المحرمات : (وَالْمَحْصَنَاتِ مِنَ النِّسَاءِ)
فالمرأة المتروجة حرام على غير زوجها
سواء أكان هذا الغير زوجا سابقا
أو خطابا جديدا .

وفى ص ١٢٧ — قوله عز وجل :
« ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ » ..
يقول العز : فيه **إشكال** وذلك أن
المغنيّا هنا ان كان الذكاة فكيف
ينغيّا — (إلى البيت العتيق) ،
والجواب أن المعنى : ثم محل ذكاتها
الى البيت العتيق لأن البيت العتيق
وما قاربه لا يذكى فيه .

وفى ص ١٤٩ — يثير نفس
الإشكال فى قوله تعالى : (وَإِنْ عَلَيْكَ
لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ) فيقول ، مفهوم
الآية يدل على أنه ليس ملعونا اذا جاء
يوم الدين ، فلم جىء بـ (إلى) ؟
والجواب أن **المفهوم غير مراد** . وان
(إلى) **تفيد الاستمرار** الى يوم
الدين الخ ...

● قلت : من المعروف فى كلام العرب
وفى أصول تفسير القرآن بصفة
خاصة — ان (المغنيّا) يشمل الغاية
تارة ولا يشملها أخرى . والقرآن
نفسه قد تضمن ذلك فى آيتين منه :
الأول : (فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ

مات . ولو أنها كانت تعلم الغيب ،
لعلمت بوفاته قبل أن يخر ، وما لبثت
فى عناء أعمالها وشقائها الأليم .
وفى القصة : عبرة وعظة ، وبيان
من الله للناس فى عهد سليمان ،
وفى بعده الى يوم الدين ، ان الجن
وهم مظنة النفع والضرر عند الكثير .
لا يعلمون الغيب ، وبالتالي لا يملكون
نفعاً ولا ضراً .

ففاعل (تبينت) إذن هو (الجن)
بلا جدال لأن السياق يدل عليه ،
والمعنى المراد يؤكد ، والعبرة من
القصة تقوية ، واستقامة الأسلوب
العربى المبين تقتضيه . .

وننتقل الى الشيخ الشنقيطى
— رحمه الله — فنأخذ بعض النماذج
من دراساته حول ما توهمه من
(اضطراب) فى آيات الكتاب ، وما
دفع به هذا التوهم — وما فتح الله
به علينا من تعقيب عليه ، وتصويب
له :

يذكر الشيخ الشنقيطى قوله
تعالى : (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر
الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم
آياته زادتهم إيماناً ، وعلى ربهم
يتوكلون) ثم يقول : هذه الآية تدل
على أن وجل القلوب عند سماع ذكر
الله من علامات المؤمنين . . وقد
جاءت آية أخرى تقول : (الذين آمنوا
وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر
الله تطمئن القلوب) فالمنافاة بين
الطمأنينة ووجل القلوب ظاهرة —
والجواب عن هذا : ان الطمأنينة تكون
بانسراح الصدر بمعرفة التوحيد ،
والوجل يكون عند خوف الزيغ عن
الهدى الخ . . .

● قلت : لامنافة بين الوصفين بالوجل
أولاً ، وبلاطمئنان ثانياً ، فهما وصفان
متلازمان لقلوب المؤمنين الصادقين ،

فهم اذا ذكروا الله تارة خافوا
تقصيرهم ، وخافوا الا تقبل أعمالهم
الصالحة لما قد يكون خالطها من رياء
وسمعة لم يتمدوها . . كما جاء
ذلك فى الآية : (والذين يؤتون ما
آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم
راجعون) — واذا ذكروا الله تارة
أخرى اطمأنوا الى عدله ورحمته
ووعده بالثوبة المضاعفة على الصبر
والذكر والشكر . .

ثم ان الآيتين الأولى والثانية اللتين
يقول الشيخ : ان المنافاة بينهما ظاهرة
. . قد اشتعلتا كلتاهما على
(الاطمئنان) و (زيادة الإيمان) بعد
ذكر الله وتلاوة القرآن ، فكما جاء
فى الثانية : (الا بذكر الله تطمئن
القلوب) جاء فى الأولى : (واذا
تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً) .
وإن فالمنافاة بينهما ليست ظاهرة
حتى ولا باطنة أيضاً .

وأورد الشيخ قوله عز وجل : (إن
يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين) وقال : ظاهر هذه الآية أن
الواحد من المسلمين يجب عليه
مصابرة عشرة . . وقد ذكر الله ما
يدل على خلاف ذلك فى قوله :
(فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا
مائتين) — والجواب : ان الأول
منسوخ بالثانى كما دل عليه قوله :
(الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم
ضعفاً) .

● قلت : الذى أفهمه من الآيتين ،
وهما متقابلتان — فى سورة الأنفال —
مترابطتان لفظاً ومعنى لا نسخ فى
الآية الأولى ، بل هناك تفريق وتمييز
بين حالتين ، الحالة الأولى : اذا كان
المسلمون أقوىاء فالواحد منهم يغلب
عشرة من الكفار . والحالة الثانية اذا
كانوا ضعافاً فواحدهم يغلب اثنين

من أعدائهم .. وهذه مزية المسلم بإيمانه على الكافر بكفره إذا تساوى قوة وسلاحاً .

وأورد الشيخ أيضاً هذه الآية :
انفروا خفافاً وثقالاً ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم) ثم قال : أنها تدل على لزوم الخروج للجهاد فى سبيل الله على كل حال ، وقد جاءت آيات أخرى تدل على خلاف ذلك كقوله :

(ليس على الضعفاء ، ولا على المرضى ، ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذ نصحوا لله ورسوله) .. وقوله تعالى : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة ..) — والجواب : أن آية (انفروا خفافاً وثقالاً) منسوخة بآيات العذر المذكور .

● قلت : ولا نسخ هنا أيضاً ، فالآية الأولى تدعو المسلمين الى النفرة جهاداً بالأنفس والأموال ، خفافاً بأنفسهم ، وثقالاً بأموالهم أطعممة وأسلحة .. حسب حالة كل منهم فقرا وغنى ، وضعفاً أو قوة ، ودربة على القتال ، أو قدرة على خدمة الجيش .
أما الآيات الأخرى فهى بيان لأعذار المعتذرين بمرض مقعد ، أو ضعف معجز ونقول : (مرض مقعد — وضعف معجز) لأن المرض والضعف اللذين يستطيع معهما الرجل أن يقوم بخدمة المقاتلين إطعاماً وتطبيباً وحراسة ليسا عذراً للقعود عن الجهاد فى سبيل الله بالأنفس ، وكذلك الذى لا يجد مالا ينفقه إذا وجد من ينفق عليه وجب عليه — الخروج للجهاد بنفسه .

والآية الأخرى : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) تعنى أن ينفر البعض للنفقة فى الدين والدعوة الى الله فتنامها : (فلولاً نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم) فلا

خلاف ولا تناقض بين الآيات وأمثالهما فى القرآن الكريم . وأشباه هذا التشريع القرآنى كثيرة .. فقد أمرنا بالصلاة قياماً ، وأمرنا بالوضوء من الماء ، وليس معنى الترخيص بالقعود للصلاة وبالتيمم لأصحاب الأعذار ناسخاً للأمر الأول وإنما هو استثناء لحالات الضرورة — كما هو الشأن فى كل التشريعات الإسلامية — وكذلك الأمر والحال فى النفرة للجهاد فى سبيل الله والتفقه فى الدين أو الدعوة الى دين الله القيم .

وذكر الشيخ قوله عز وجل :
(وقالت اليهود عذراً بن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله — الى قوله سبحانه عما يشركون) ثم قال : هذه الآية فيها التنصيص الصريح على أن كفار أهل الكتاب مشركون بدليل قوله فيهم (سبحانه عما يشركون) بعد أن بين وجوه شركهم بجعلهم الأولاد لله واتخاذهم الأبحار والرهبان أرباباً من دون الله .. ونظير هذه الآية قوله تعالى : (أن الله لا يغير أن يشرك به) لإجماع العلماء على أن كفار أهل الكتاب داخلون فيها .. ثم قال الشيخ : وقد جاءت آيات أخرى تدل بظاهرها على أن أهل الكتاب ليسوا من المشركين كقوله : (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين) — وقوله : (أن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم) — وقوله : (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم) .. والعطف يقتضى المغايرة — ثم أضاف أن الشرك الأكبر المقتضى للخروج من الملة أنواع وأهل الكتاب متصفون ببعضها وغير متصفين ببعض آخر منها ، فهم غير متصفين بما اتصف به كفار مكة من عبادة الأوثان ، ولذا عطفهم عليهم ،

وهذه المغايرة هي التي سسوغت العطف فلا ينفى أن يكون أهل الكتاب مشركين بنوع آخر من أنواع الشرك الأكبر ، وهو طاعة الشيطان والأخبار والرهبان الخ ...

● قلت : لا حاجة الى هذا التحليل أو التعليل الكثير .. لأن العطف لا يقتضى المغايرة دائما ، فقد يكون عطف ببيان ، أو عطف تخصيص ، أو عطف تمييز ، أو عطف تكريم ، أو عطف تنويع .. فقد جاء ذكر المشركين كطائفة أخرى من الكفار — لأن هذا هو وصفهم واسمهم الذى عرفوا به كما وصف اليهود والنصارى — وهم كفار مثلهم من حيث الوصف العام : بأنهم أهل الكتاب وسموا بذلك أيضا والجامع بينهم أو الوصف العام لهم هو الكفر بالاسلام كتابا ورسولا ودينا . وقد وصف أهل الكتاب بالشرك لأنهم فعلا قالوا : المسيح ابن الله وعزيز ابن الله ، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ، وقالوا أن الله ثالث ثلاثة ..

فلا منافاة ظاهرة ولا باطنة بين الفاظ الآيات ومعانيها . ولا حاجة الى أن نتوهمها ثم نفتحمها .. باسم دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ..!

وعقب الشيخ الشنقيطى على هذه الآية : (فقال رب ان ابنى من أهلى وإن وعدك الحق) بقوله : (انها تدل على أن هذا الابن من أهل نوح عليه السلام ، وقد ذكر تعالى ما يدل على خلاف ذلك حيث قال : (يأنوح انه ليس من أهلك) والجواب : أن معنى قوله ليس من أهلك أى الموعود بنجاتهم لأنه كافر لا مؤمن ، وقول نوح ان ابنى من أهلى يظنه مسلما ..

● قلت : ان ابن نوح من أهله حقيقة ونسبا . ولكنه لما فارق دينه وانجهم الى الكافرين برسالته سلبت هذه (الأهلية) فى الاعتبار الدينى والميزان الإلهى . كما سلبت الأهلية نفسها من عم الرسول صلى الله عليه وسلم — أبى طالب — على الرغم من نصره له ، وتأييده وحمايته ، فمنع من الاستغفار له ، لأنه فارق دينه ، وكذلك بالنسبة للمسلمين جميعا فقد منعوا من الاستغفار لذوى قرباهم من المشركين : (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) بل حتى المودة ممنوعة بين المؤمنين وأقربائهم المشركين أو الكافرين . (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم . وفى المقابل تقوم القرابة والأهلية بين الأبعد والأجانب اذا جمعتهم العقيدة الواحدة والدين الواحد ، كما قال صلى الله عليه وسلم عن سلمان الفارسي : « سلمان منا آل البيت » . وإذن فالأهلية المنفية فى الآية الثانية هي أهلية العقيدة الاسلامية ، والأهلية المثبتة فى الآية الاولى هي أهلية النسب والقربى . وليس هناك تعارض ولا اضطراب فى أى الكتاب وإنما هناك الحاجة الماسة عند من يتدبر القرآن الى إدراك بلاغته بين الحقيقة والمجاز .

وبعد

هذا قليل من كثير .. مما لاحظته على بعض علمائنا الأفاضل من افتعالهم للمشكلات فى القرآن الكريم ومحاولاتهم إيجاد حلول غير معقولة أو لا حاجة إليها .. لهذه المشكلات المتوهمة ..



أَشْوَاقُ
الشَّعْرَاءِ
وَالْأَدْبَاءِ
إِلَى عِرْفَانِ
وَبَقِيَّةِ
الْمَنَاسِلِ

الأستاذ محمد عبد القنى حسن

الله لهم أن يزوروها . فلم ييخلوا
على هذه البقاع بأبيات شعرية أو
قصائد مطولة ، أودعوها سعادتهم
بهذا الحظ العظيم الذى أوتوه ،
وضمنوها من مشاعر الإيمان
والعبودية ، والطاعة والخضوع ما
فاضت به مشاعرهم ، واضطربت به
نفوسهم ، وعبروا عن تحقيق
أشواقهم ومواجدهم بما أسعفته به
مقائدهم .

وليس من الضرورى أن تحرك هذه
المواقف عواطف كل شاعر ألم بها ،
وشد رحاله إليها . . فقد تكون الفرحة
أعظم من أن يحيط بها وصف ، أو
يعبر عنها شعر . فان من المواقف
الجليلة الرائعة ما لا يستطاع معه
تعبير ، ولا يتقدر فيه على تصويره .
وكم رأينا فى تاريخ الشعر العربى
من شعراء طافوا بهذه الأماكن
المقدسة ، فاكثفوا من المواقف بأداء
الشعيرة ، وقضاء الناسك . ورأوا
فى الشعائر نفسها والقيام بها على
أكمل وجوها ما يغنى عن استنطاق

إذا عرضنا تاريخ الشعراء والأدباء
المتدينين الحريصين على أداء فريضة
الحج ، والطواف ببيت الله الحرام ،
والوقوف بعرفات ، وجدناهم بين
اثنين : إما رجل متشوق الى هذه
البقاع ، حريص على أن يبلغه الله
أمنيته ، متحرق الى أن تطأ قدماه هذه
الأرض المقدسة ، فهو ما يزال يعبر
عن حنينه سعرا ، وما ينفك يرسل
أشواقه نغما منظوما . وإما رجل
أكرمه الله فأنظره بطلبته ، فهو بين
المشاعر والناسك هناك يحمد الله ،
ويلبى لله ، ويكبر ويهلل ، ولا تذهله
هيئة المقام ، ولا روعة الموقف أن
يقول الشعر ، وهو شعر دينى صاف
لا لغو فيه ولا تأثيم ، ولا شئ مما
ينزع اليه الشعراء حين تستغرقهم
الدنيا فى أحلامها ، وتطويهم فى
أوهامها .

ولقد كانت عرفات ومنى وبقية
الأماكن المطهرة فى الأرض الطيبة
التي بارك الله حولها ، تسبيحة فى
أقواه كثير من الشعراء الذين كتب

الشعر ، واستلهم الخيال . كما رأوا
فى التكبير والتهليل ، والتلبية
والتسبيح ، ما لا يتسع معه المجال ،
ولا يليق معه المعرض لنظم شعر ، أو
كد قريحة ، أو عمل قصيد . ويبدو أن
عظمة الموقف فى الكعبة وعرفات ،
ومنى ، وغيرها من هذه البقاع
الطاهرة ، وجلال العبادة ،
والاستغراق فى المناجاة تشغل كثيرا
من الشعراء عن أن يفتحوا أفواههم
بالشعر ، فهم بذكر الله ، فى شغل
عن من عداه

ولكن هناك شعراء ، منذ قيام
الدعوة الإسلامية ، وكتابة فريضة
الحج لم تشغلهم الفريضة عن أن
يتغنوا بالشعر فيها ، تعبيرا عن
عاطفة خاصة لهم ، وتسجيلا لبعض
أحاسيسهم ، وهم فوق ثرى هذه
الأرض المباركة ، وقد انقطع عندهم
الآمل من الدنيا ، وخمدت شهوات
النفوس ، وسكنت المطامع ، ولم يبق
من صوت إلا مناجاة الحبيب لربهم ،
يتضرعون إليه بالدعاء ، ويتقربون له
بالتهليل . .

والحق أن موقف الناس بين يدى
الله فى موسم الحج يدنى النفوس من
شفافية الروح ، ويبعدها من كل
عرض أو غرض مادي من أغراض
الدنيا ، ويصرف أذهان الحجاج عن
كل ما تعلق به النفوس من شهوات
الحياة . فترى الحاج — وهو على
مواقف عرفات ومنى — وقد نفذ عن
جسده ونفسه كل هوى من أهواء
الدنيا ، وشغلته حلاوة الوقوف ،
ولذة النزول بتلك البقاع عن أن يتعلق
قلبه بشيء مما يتعلق به الناس فى
الحياة . وكأنه فنى — أو أفنى
نفسه — ومطامعه فى رحاب الله .
حتى أكثر الناس إمعانا فى المعصية ،
وأشداهم إسرافا على أنفسهم فى
الذنوب ، نراهم إذا ما أشرفوا على
تلك البقاع الطاهرة وقاربوها اعترتهم

هزة عنيفة من جلال ما هم مقدمون
عليه من مناجاة الله ، ومناذاته ،
والإنابة إليه . واعتقدوا هوان الدنيا
وصغارها وتفاهة شأنها ، وتضاعلوا
— مهما كان شأنهم فى الحياة — أمام
عظمة الخالق ، وقد جمعهم فى تلك
المواقف والمشار على الإيمان به .
والعبودية له ، والتوجه إليه .

وما يزال تاريخ الأدب العربى يذكر
الشاعر الماجن فى أول عمره ، الزاهد
فى نهاية مطافه ، ، أبا نواس ، وقد
تاب الى الله يوما ، فاعتزم الحج ،
أداء للفريضة ، واستجابة للأمر ،
واستغفارا من الذنب ، وتجردا من
المعاصى ، فاذا به فى هذا الموقف
الرائع ، والحشد الحاشد ، تذوب
عيناه من الدمع ، ويذوب قلبه من
الركة ، وتخضع نفسه من الهيبة ،
فينظم أبياتا فى النجوى والدعاء ،
تعد من أرق ما احتواه ديوان الشعر
العربى فى المناجاة والتلبية . والحق
أن أبا نواس قد وفق فى أبياته
— التى سنورها بعد — الى أبعد
حدود التوفيق ، فقد جمع فيها بين
خشوع التائب ، ورقة الشاعر ،
واستغفار المذنب الى الله الرحيم
الغفار . واستطاع فى فنية شعرية
خاصة أن يوفق بين المعنى الخاشع ،
واللفظ الذائب .

وهل هناك أرق وأخشع من شاعر
يقول وهو فى موقف الضراعة ،
والتلبية ، والدعاء بعرفات :
إلهنا ما أعبدك

ملكك كل من ملك
لبيك قد لببت لك
لبيك إن الحمد لك
والملك ، لا شريك لك
ما خاب عبد سالك
أنت له حيث سلك
لولاك يا ربى هلك
لبيك إن الحمد لك
والملك ، لا شريك لك

الناس في الدعاء أخذ مجنون ليلي
يقول :

ذكرتك ، والحجيج لهم ضجيج
بهكة والقلوب لها وجيب
فقلت ونحن في بلد حرام
به لله اخلصت القلوب !
أتوب اليك يا رحمن مما
عملت ، فقد تظاهرت الذنوب
فأما من هوى « ليلي » وتركى
زيارتها ، فإنى لا أتوب ..
وكيف — وعندها قلبى رهين —

أتوب اليك منها أو أثيب ؟!
فهنا في هذا الموقف — وللحجيج
بهكة ضجيج، وللقلوب وجيب — يصر
شاعرنا الخبيل على أن
يظل على موقفه من هوى ليلي ،
وغرامها العاصف ، وأن لا ينفذ يديه
من حبها .. فهو مصر على هواها ،
ولو بلغ به الأمر ما بلغ ، أو فعل به
التبريح ما فعل .. وهو تائب الى
الله عن كل ذنب ، مع اعترافه بتكاثر
الذنوب وتظاهرها ، ألا هوى « ليلي »
فانه لا يتوب عنه ، ولا ينسلخ منه .
وقد بسط الشاعر العذر لاصراره على
موقفه هذا ، بأن قلبه رهين عندها ،
فكيف يستطيع التوبة من حبها ، أو
الاثابة من هواها ؟

وقد يكون الشاعر مجنون ليلي في
حالة نفسية وعصبية مرهقة ، الى
حد جعله يتخذ هذا الموقف العنيد في
موقف الحج . وهى بلا شك شطحة
جامحة من الشاعر الهائم المدله ،
يشفع له فيها ما صارت اليه حالته
النفسية والعقلية ، مما تفيض به
كتب الأدب والنوادر .

ولا شك أن مزج الشعر الدينى
في هذه البقاع المقدسة بشعر الغزل
— وخاصة العنيف — هو ضرب من
قلة المراعاة ، وإغفال المبالاة ، بل
ضرب من الاجترأ على الله .. فان
صون هذه البقاع عن أهواء النفوس
وشهواتها ورغباتها الجوامح هو

كل نبى وملك
وكل من أهل لك
وكل عبد سالك
سبح ، أو لبي ، فلك
لبيك إن الحمد لك
والملك ، لا شريك لك
والليل لما أن حلك
والساحبات في الفلك
على مجارى المنسك
لبيك إن الحمد لك
والملك ، لا شريك لك
اعمل وبادر أجلك

واختتم بخير عملك
لبيك إن الحمد لك
والملك ، لا شريك لك
وهذا الموقف : موقف الاستسلام
لله ، والتجرد من كل رغبة سائحة
أو جامحة في الدنيا ، وعقد العزم
على ترك الذنب وطرح المعصية ،
يناقضه موقف آخر من شاعر عربى
سابق في الوجود على أبى نواس ،
هو الشاعر المحب المدله الخبيل في
الحب : قيس بن الملوح ، المعروف
في كتب الأدب والمحاضرات والأخبار
باسم : مجنون ليلي ..

ف فوق ترى هذه البقاع المقدسة ،
وفي موسم الحج ، والحجيج تضج
أودية الحجاز بأصوات تهليلهم ، كان
رئيس الهوى قد بلغ من المجنون
حدا حير أهله ، وأياسهم من الأمل
في شفائه مما يجد من حب « ليلي
العامرية » . فأخذ أبوه — إشفاقا
عليه — الى موسم الحج ، لعل هذه
المواقف والمناسك تخرجه مما هو فيه
من خيل الحب العنيف ، وترد اليه
صوابه المفقود ، وترجع له عقله
الضائع .

وفي لهفة الوالد الشفيق على
شفاء ابنه مما يكابده ، وخلصه مما
يعانته ، أخذ أبوه بيده الى محفل
من الناس ، وسألهم أن يدعوا الله
تعالى لولده بالفرج ... فلما أخذ

أحجى وألحق بالإنسان الذي خرج من
داره ليكون ضيفا على الله في بيته
وفي رحابه . فمن شاء الغزل أو
النسيب أو التشبيب ، فليجعلها بعد
انتهاء المناسك ، حتى ولو كان ذلك
الغزل تقليديا على سبيل المحاكاة لا
على سبيل الأصالة .

ومن الشعراء الذين وقفوا في
هذا الموقف الشاعر الأديب الوزير
الأندلسي « أبو عبد الله بن زمر »
وزير بني الأحمر ملوك غرناطة ،
وصديق مؤرخنا العربي العظيم
« عبد الرحمن بن خلدون » ، صاحب
المقدمة المشهورة . فقد كاتب هذا
الشاعر الرقيق مؤرخنا وهو ناهض
لأداء فريضة الحج بقصيدة يقول فيها:
فهل عند (« ليلتي ») نعم الله لي
بأن جفوني ما تمل من السهد ؟
وليلة إذ ولي الحبيب على منى
وفت لى المنى فيها بما شئت من قصد
فقضيت منها (فوق ما أحسب) المنى
وبرد عفاى صانه الله من برد

وإذا كان بعض شعرائنا قد هفا
بهم الشوق وهم في مواقف الحج إلى
بعض مآرب من الدنيا ، فإن شاعرا
حجازيا من شعراء القرنين الحادى
عشر والثانى عشر الهجريين — وهو
السيد الشريف « على بن معصوم »
صاحب كتاب « سلافة العصر » قد
استطاع أن يصور لنا الحاج المتجرد
من كل غرض دنيوى ، المتوجه إلى
الله في صدق وإخلاص ، وقد كان
الموسم حارا لاهبا ، والجهاز كأنها
قطع من النار ، فيقول :
لا يطعم الماء إلا بل غلته

ولا يذوق سوى سد الطوى بيتا
يغرى جيوب الغلا في كل هاجرة
يمائل العنب في رمضائها الحوتا
ترى الحصا جمرات من تلهبها
كأنهما أوقدت في القفر كبريتا
اجاب دعوة داع لا مرد له

قضى على الناس حج البيت ثلوثيسا
يرجو النجاة بيوم قد أهاب به
فى موقف يدع المنطق سسكيتا
الى أن يقول :

حتى أناخ على أم القرى سحرا
وقد نضا الصبح للظلماء اصليتا
فقام يقرع باب العفو مبتهلا
لم يخش غير عتاب الله تبيكتا
وطاف بالبيت سبعا ، وانثنى عجلا
الى « الصفا » حاذرا للوقت تقويتا
وراح ملتسما نيل المنى « بمنى »
ولم يخف غير حل « الخيف » تعفينا
وقام فى « عرفات » عارفا ، ودعا
ربا عوارفه عمته تربيتا
ولقد أطال على بن معصوم النفس
فى هذه القصيدة التى عارض بها
قصيدة الشاعر « أبى العلاء المعرى »
التي يخاطب بها القاضى « أبى القاسم
على بن المحسن التنوخى » والتي
يقول فى مطلعها :

هات الحديث عن الزوراء أو هيتا
وموقد النار لا تكرى بتكريتا
وقصيدة المعرى هذه مودعة فى
ديوانه « سقط الزند » ويجدها
القارىء كاملة فى كتاب « شروح
سقط الزند » الذى أصدرته لجنة
إحياء آثار أبى العلاء المعرى سنة
١٩٤٨ — جزء ٤ — ص ١٥٩٣ ،
وتبلغ عدة أبياتها واحدا وخمسين
بيتا ، مشحونة بكثير من القوافى
الغريبة على روى التاء ..

وإذا كان الشاعر ابن معصوم قد
ذكر بالتفصيل كثيرا من مناسك
الحج وشعائره فى قصيدته التائية ،
فإن شاعرا دمشقى سابقا له بقليل
قد استطاع أن يلم بالمناسك والمواقف
المامة قصيرة جميلة فى قصيدة له
عينية . هذا الشاعر هو « يوسف بن
أبى الفتح » . وقد استطاع « محمد
أمين بن فضل الله المحبى » —
صاحب « خلاصة الأثر » ، و « نفحة
الريحانة » — أن يسجل لنا أبياتا من

هذه القصيدة يقول فيها الشاعر ابن أبي الفتح :

سقى الله من وادي «منى» كل ليلة
هي العمر كانت، والشباب المودعا
ويا جباد أياما بها قد تصرمت
ثلاثا : ومن لى أن أراهن أربعا ؟
وحيا مقامى « بالمقام » وأربعا

لدى « عرفات » يا سقاهن أربعا ؟
فلله ما أبهى « بمكة » مشعرا
ولله ما أحلى « لززم » مشرعا
ولا نعرف فى تاريخ الشعر العربى
شاعرا دعى الى أداء فريضة الحج
فى ركاب أمير حاكم فلم تنتهيا له
عزيمته ، ولم تقو له همته ، غير
شاعرنا أحمد شوقى . فقد دعاه
الخدوي عباس الثانى ليكون فى جملة
ركبه حين خرج من مصر لأداء
الفريضة سنة ١٣٢٧ هـ ، على ظهر
سفينة أو مطية ، فخشى الشاعر
المترف هذا المركب الذى ظنه خشنا
بالنسبة اليه ، وقدم الى الخديوى
الأعذار التى قبلها . وهكذا لم يهيب
الله الشاعر أحمد شوقى لأداء
فريضة الحج فى ركب كان من رجاله
الأديب الرحالة لبيب البتانونى (١)
الذى وصف هذه الرحلة فى كتابه
القيم : (الرحلة الحجازية) .

واكتفى شوقى من ذلك النكول
والاعتذار بقصيدة رفعها الى الخديوى
عباس الثانى ، يخاطب فيها ربه
قائلا :

لك الدين يا رب الحجاج جمعهم
لبيت طهور الساح والعرصات
أرى الناس أصنافا ومن كل بقعة
إليك انتهوا من غربة وشتات
تساووا ، فلا الأنساب فيها تفاوت
لديك ، ولا الأتدار مختلفات
عنت لك فى التراب المقدس جبهة
يدين لها العاتى من الجبهات

دعانى اليك الصالح « ابن محمد »
فكان جوابى صالح الدعوات ..
وخيرنى فى سابح ، أو بجيصة
إليك ، فلم أختر سوى العبرات
وقدمت أعذارى ، وذلى وخشيتى
وجئت بضغفى شافعا ، وشكاتى

ومن الشعراء من لم يفوزوا بنعمة
التوفيق الى أداء فريضة الحج ،
فحاولوا حرمانهم الى التفتى بأشواق
الرحلة ، وظلوا يتحرقون شوقا الى
تلك البقاع . فاذا ما ودعوا مسافرا
الى أرض الحجاز ، أو أستقبلوا عائدا
من ضيافة الله فى بيته الحرام تحركت
مواجدهم وأشواقهم الى أداء الفريضة
وعبروا عن ذلك بشعر فيه حنين
وتشوق . ومن هؤلاء الشعراء
الرحالة المؤرخ « ابن جبير » الأندلسى
صاحب الرحلة المشهورة ، والمتوفى
بالاسكندرية سنة ٦١٤ هـ . فقد أزمع
— قبيل رحلته — الحج الى بيت الله
الحرام مرتين تكفيرا عن بعض خطايا
اعتقد ارتكابها . وكان دائم الحنين
الى هذه المواطن المشرفة . ولقد
سجل له تاريخ الأدب أبياتا قالها
يهنىء وقد أندلسيا عائدا من الحج
بقوله :

يا وفود الله فزتم بالمنى
فهنيئا لكمو أهل « منى »
قد عرفنا « عرفات » بعدكم
فلهذا برج الشوق بنا
نحن بالمغرب نجرى ذكركم
وغروب الدمع تجرى بيننا
ولقد بلغ من غرام الرحالة ابن جبير
الأندلسى بعرفات ، وتعلقه بالوقوف
بها أنه فى رحلته — وهو يصف
مكة — لم يتردد ، وهو يتحدث عن
باب المعلى أن يقول فى شوق
واضح : (وعلى هذا الباب المذكور

(١) هو محمد لبيب البتانونى — أو البتانونى — صاحب « الرحلة الحجازية » و « رحلة
الى الأندلس » ، « الرحلة الى أمريكا » وغيرها و توفى بالقاهرة سنة ١٩٢٨ ..

طريق الطائف ، و طريق العراق ،
والصعود الى عرفات ، جعلنا الله
من يفوز بالموقف فيها . .)

ولا ينفرد الشعراء وحدهم
بالاحتفال بعرفات ومنى والمواقف . .
فهناك أدباء خطباء غير شعراء عبروا
عن إحساسهم بالموقف في نثر فصيح
وروت بعض كتب الأدب والمحاضرات
والأخبار أخبارهم . فقد ذكر ابن عبد
ربه صاحب « العقد الفريد » رواية
عن العتبي ، أنه سمع بعرفات عشية
الوقوف بعرفة اعرابيا وهو يقول :
(اللهم ان هذه عشية من عشايا
محبتك ، وأحد أيام زلفتك ، يأمل فيها
من لجأ اليك من خلقك لا يشرك بك
شيئا ، بكل لسان فيها تدعى ، ولكل
خير فيها ترجى . أنتك العصاة من
البلد السحيق ، ودعتك العفاة من
شعب المضيق ، رجاء ما لا خلف له
من وعدك ، ولا انقطاع له من جزيل
عطائك . أبدت لك وجوهها المصونة
صابرة على لفح السمائم ، وبرد
الليالي ، ترجو بذلك رضوانك يا غفار
يا مستزادا من نعمه ، ومستعازا من
كل نقمه ، أرحم صوت حزين دعاك
بزفير وشهيق) .

وإذا كان هذا الدعاء الصادق
الجميل قد صدر عن أحد الاعراب ،
فان طاووسا بن كيسان الواعظ
الفقيه المحدث ، المتوفى سنة ١٠٦هـ
يروى لنا دعاء آخر سمعه من أعرابي
تبعه ، حتى أتى « الملتزم » فتعلق
بأستار الكعبة ، ثم أخذ في مناجاة
الله قائلا : (اللهم بك أعوذ ، واليك
الوذ ، فاجعل لى فى اللهب الى
جوارك ، والرضا بضمائك ، مندوحة
عن منع الباخلين ، وغنى عما فى
أيدي المستأثرين . اللهم عند بفرجك
القريب ، ومعروفك القديم ، وعادتك
الحمسة) . فلما فرغ من الدعاء عند
الملتزم ، توجه الى عرفات ، فتبعه

طاووس ، وهناك سمعه قائما على
قدميه يقول : (اللهم إن كنت لم تقبل
حجى ونصبى وتعبنى ، فلا تحرمنى
أجر المصاب على مصيئته . فلا أعظم
مصيبة ممن ورد حوضك ، وانصرف
محروما من سعة رحمتك . .)

ومن الشعراء الذين عبروا عن
أشواقهم الى عرفات وبقيّة المواقف
فى الأرض المطهرة ، الشاعر « ابن
معتوق الموسوى » من شعراء القرن
الحادى عشر الهجرى ، وهو صاحب
الديوان المطبوع فى بيروت سنة
١٨٨٥ الذى جمعه ابنه : معتوق .
فله أكثر من قصيدة يحن فيها الى
مواقف الحج وينشوق ، وهى قصائد
لم ينظمها أصلا فى الحنين ، ولكنه
نظمها فى التهنية لبعض أمراء عصره
بعيد الفطر أو الأضحى ، ثم عرج
على الحنين ، كقصيدته فى مدح السيد
على خان التى يهنئه فيها بعيد الفطر
ويستأذنه للحج ، قائلا :

وركب تعاطوا فى الدجى دلج السرى
يميلون من سكر الكرى لم يهيموا
سهما على مثل القسى ارتمت بهم
يؤمنون نجدا ، والهوى حيث يمموا
ترأى لهم قلبى إماما ، ففرهم
وأوهمهم نار الفضا ، فتوههموا
أروح ، ولى روح الى نحو رامة

وآرامها شوقا تحن وتـرام
وقلب الى نحو الحجاز ، وأهله
يفرور به الود الصحيح ويتهم
إذا مر ذكر « الخيف » لو لم يكن به
ولاء على كاد بالنار يضرهم
وكقصيدته التى نظمها سنة
١٠٦٤هـ يهنئ السيد على خان بعيد
النحر ، والتى يقول فيها :
أما بنا أم القرى ، فلعلنا
ندنوا الى ليلى الفداة ونقرب

المتخلف المعتذر عن الركب أحمد
شوقي ..

ولم يحتج صديقنا الشاعر المعاصر
محمد مصطفى الماحي الى أن يتشوق
الى الكعبة وعرفات ، فقد أظفره الله
بالبيت الحرام غير مرة . ففي سنة
١٣٧٧ هـ طاف بالكعبة ، ونظم في
تلك المناسبة السعيدة قصيدتين :
أولاهما « تضرع ودعاء » وثانيتهما :
« في البيت الحرام » وهما في
صفحتي ١٣٤ ، ١٣٥ من ديوانه
الأخير الجامع . وفي سنة ١٣٩٣ هـ
أكرمه الله بالحج ، فلما عاد من
رحلته المبرورة ، كانت تستقبله أبيات
لنا نقول في شوق فيها الى تلك
البقاع :

أيها العائدون من كنف الله

ومن بيته العتيق القديم
كنف الله لا تزالون فيه

فهو كهف لنازح ومقيم
رحلة في معارج الروح كانت
في مقام للقائتين عظيم
حيث باب « الصفا » يضيق بالصف
و ، وباب « السلام » بالتسليم
ليتني كنت بينكم أتلى
في رحاب الله الغفور الرحيم
تائباً عن مساوئ ، وذنوبي
عارياً من مشاغلي وهمومي
قبل الله حجكم .. وهداكم .

باطراد الى السبيل القويم
وغدا نلتقي على عرفات
بين أرجاء زمزم ، والحطيم

وهكذا سجلت هذه المواقف الطيبة
رصيда غالبا من الشعر والنثر ،
ما زلنا نجد فيه متاعا للأذن حين
تسمعه ، وللقلب حين يعيه .

وصفوا لسكان « الصفا » كدري عسى
أن ينصفوا يوما فيصفو المشرب
وذروا القلوب الواجبات بريعه
تقضي الحقوق الواجبات ، وتندب
وقفوا على « الجمرات » نسأل من بها
عمن لها بصورنا قد ألهبوا
وانحوا يمين « منى » فثم من المنى

سر باحشاء المنون محجب ..
وكقصيدته التي يهنئ فيها بعيد
النحر أيضا ، ويتشوق الى أهل
« الخيف » من منى ، والتي يقول
فيها :

ولى في « الخيف » أحباب كرام
لدى ، وان هم لم يكرومنى
خضعت لحبهم ذلا ، فمزوا

ودنت لحكمهم فاستمبدوني
هم اجتمعوا على قتلى بجمع
نفيم على المنازل فرقوني ؟
وحين نقبل مع مسيرة التاريخ الى
العصر الحديث ، نجد الشاعر الفحل
« عبد الحليم المصري » الذي كان
ينافس أحمد شوقي على امانة
الشعر يهنئ الخديوي عباس الثاني
بحجته التي اعتذر الشاعر أحمد
شوقي من الخروج معه فيها كما
سلف القول ، فيعبر عن أشواقه الى
« البيت » و « الركن » وبقيّة
المناسك قائلا :

بدر الحجيج : لقد هيجت بي شغفا
الى أطباء الحمى ، والأتيق الرسم
« البيت » صوبك فادع الطائفين وطف
« والركن » صوبك فادع الله واستلم
منى سلام على « وادي الحجاز » وان
لم يرو من طمأى أو يشف من المي
يا ليتني شمت « عباسا » بموكبه
كأنه حرم يسمى الى حرم .. !
وهو في البيت الأخير يشير إشارة
بارعة الى تمنيه أن يكون في موكب
الخديوي الى الحج بدلا من الشاعر

الحضارة الغربية في ساعاتها الخامسة والعشرين

٢

الدكتور : عماد الدين جليل

إن سيطرة الآلية على الحضارة الغربية قوضت قيما قديمة وأوجدت قيما أخرى ، سحق مكنسبات قرون طويلة من القيم الخلقية والاجتماعية والنفسية والروحية ، وأحل محلها قيما منتزعة من روح الآلة الصماء وعلاقاتها الرتيبة وتجريدها الميت . وها نحن نجد هذا التقابل المحزن بين نوعين من القيم في الحضارة المعاصرة الجماعية ضد الفردية ، التشابه ضد التنوع ، التعميم ضد التخصيص ، المادية ضد الروحية ، الرمزية ضد الشخصية ، الارهاب ضد الحرية ، التجريد ضد الحياة ، التكرار ضد التطور الخلاق ، الموضوعية ضد الذاتية ، والظاهر ضد الباطن (إن ظهور العصر التكني قد حطم كل ما ربحناه وأقمناه خلال قرون من الحضارة . لقد أدخل المجتمع التكني من جديد احتقار الكائن الانساني .. لقد تحول الانسان اليوم الى مقياسه الاجتماعي فحسب — (ص ٢٢٢) .

ولنستمرضي الآن مع جيوروجيو صوراً حية من هذا الطغيان للقيم الآلية الجديدة على علاقات الإنسان ووجدانه ، انه يشير الى هذه السلالة التي انبثقت عن زواج الإنسان بالآلة زواجا غير شرعي ، وكيف أنها ورثت عن الآلية كيانها الأصم ووجودها الثقيل الرتيب . . هذه السلالة الجديدة هي (المواطنون) الذين ملأوا الشوارع والمكاتب والأزقة والمؤسسات ، وطفوا على سطح الأرض ، وأصبح زمام الإنسان ومصيره بأيديهم (إن الإنسان يستطيع السيطرة على كل الحيوانات المفترسة ، غير أن جيوانا جديدا ظهر على سطح الأرض في الآونة الأخيرة وهذا الحيوان الجديد اسمه المواطنون . . إنهم لا يعيشون في الغابات ولا في الأدغال ولكن في المكاتب مع ذلك فانهم أشد قسوة ووحشية من الحيوانات المتوحشة في الأدغال ، لقد ولدوا من اتحاد الرجل مع الآلات . . أنهم نوع من أبناء السفاح !! وهم أقوى الأصول والأجناس الموجودة الآن على سطح الأرض أن وجههم يشبه وجه الرجال ، بل إن المرء غالبا ما يخطئ بينهم ، ولكن لا يلبث المرء حتى يدرك بعد حين ، أنهم لا يتصرفون كما يتصرف الرجال ، بل كما تتصرف الآلات . أن لهم مقاييس وأجهزة تشبه الساعات بدلا من القلوب . وأدققتهم نوع من الآلة ، فهم بين الآلة والإنسان ، ليسوا من هذه ، ولا من ذاك ، أن لهم رغبات الوحوش الضارية مع أنهم ليسوا وحوشا ضارية ، بل أنهم مواطنون . . أنهم سلالة اكتسحت الأرض (ص ٣٨٦) . وفي مكان آخر يقدم لنا جيوروجيو وصفا للمواطن أكثر دقة وروعة (انه الكائن البشري الذي لا يعيش الا في الحدود الاجتماعية من الحياة كمكبس الآلة الذي لا يقوم الا بحركة واحدة يكررها مدى الحياة . لكن المواطن . خلافا لما هو عليه المكبس يحاول تنصيب نشاطه على شكل رمز وتعميمه مثلا يحتذى به في العالم أجمع ليقفده فيه العالم أجمع . أن المواطن هو أخطر وحش ظهر على سطح الأرض منذ أن تلاقى الإنسان مع الرقيق التكني فهو يملك قوة الإنسان والوحش وبرودة الآلات ولا مبالايتها (ص ٩١) وهكذا فإن المواطن ليس الا نتيجة محققة لتحويل الرجل الى (مقياس واحد من مجموع المقاييس التي كان يتمتع بها وهو المقياس الاجتماعي) ومن ثم فإن كلمة مواطن (لم تعد مرادفة لعنى : انسان) !!

وما أن أحكمت الآلية قبضتها على خناق الإنسان واتخذ (المواطنون) مواقعهم في الشوارع والمؤسسات وفي كل مكان . . حتما كان من المحتوم أن تنقصر الجماعية على الفردية بشكل لم يشهد له التاريخ مثيلا (أن المجتمع الغربي يصمم كل شيء (وبسبب الاستمرار على التعميم والبحث أو ايداع كل القيم فيما هو عام ، فإن الإنسانية القربية فقدت كل شعور بالقيم الفردية وبالتالي بالكيان الفردي . ومن هنا نشأ خطر الجماعية سواء كان على الطريقة الروسية أو على الطريقة الأمريكية . وبسبب ذلك نستطيع أن نتأكد من أن هذا المجتمع سينهار . . أن مجتمع الحضارة الفنية أصبح متناقضا مع حياة الفرد لأنه يخفق الإنسان . . أننا نموت جميعا مختنقين في الجو الخائق الذي يخلقه هذا المجتمع حيث لا يمكن لغير الرقيق الآلي والآلات والمواطنين أن تتحرك فيه (ص ٤٥٢) .

والفردية والتنوع هما جزء أصيل من قدر الله وخطته المعجزة لتحريك الحياة وتلوينها وتطويرها الأبدى الخلاق ، لذا فإن ما تشهده الحقبة الحاضرة من التاريخ يمثل انحرافا كبيرا عن نوااميس الكون والبشرية (أن البشر بهذا الشكل يخطئ خطيئات خطيرة ويعتبر مذنباً حيال الله . أننا نعمل بكل قوانا ضد خيرنا الخاص وضد الله سبحانه على الأخص وذلك هو آخر منحدر بلغت اليه البشرية .

وفى يوم من الأيام سوف يفترض هذا المجتمع كما انقرضت مجتمعات كثيرة خلال حقبات التاريخ ، وقبل أن يبدأ التاريخ (ص ٤٥٢) .

والجانب الديمقراطي .. من جغرافية أمريكا وأوروبا يتحمل نفس المسؤولية في سحق الفردية وطفيلان الجماعة (ان الديمقراطية — مثلا — لون تنظيمى اجتماعى متفوق تفوقا واضحا على النظام الكلى — توتاليتا ديزم السائد فى المجتمعات الأخرى ، لكنها لا تمثل إلا مقياس الحياة البشرية من الوجهة الاجتماعية . فإذا بلغ المرء مبلغ الخلط بين الديمقراطية واتجاه الحياة نفسها فإنه بذلك يقتل الإنسان ويحيله الى مقياس واحد ، وتلك هى الخطيئة الكبرى ، الخطيئة التى ارتكبتها النازيون والشيوعيون (ص ٤٥٣ ، ٤٥٤) .

إن اعتماد الغرب على الأساليب الرياضية والمنطقية والاحصائية فى توجيه الحياة وتطويرها لسوف لن يحقق إلا كمالات اجتماعيا ظاهريا ، ولكن هذا سيكون على حساب الحياة الداخلية ، الحياة فى مجاريها الحقيقية المميقة التى تصنع الحضارة وتوجه التاريخ وتسير بالبشرية الى الأمام . ان ردم هذه المنابع الباطنية سوف يقضى على سر التطور الذى وهبه الله للإنسان ، ومن ثم فإن هذا الكمال الاجتماعى السطحى سوف يمتد أفقيا فحسب ، ويفقد — بالتدريج — قدرته على الامتداد العمودى ، صوب البعد الثالث فى الإنسان ، وهذا يعنى أنه تطمسور بأسور بقيود الزمن . وان المستقبل القريب سوف يشهد تحطما مريعا لمجتمع يركن الى القيم الجماعية الظاهرة فى تماسكه .. هذا هو ما يعنيه جيوروجيو فى قوله :

(إن الحياة الإنسانية ليس لها أى معنى اذا لم تؤخذ ولم تحى فى مجموعتها . ولكى يتعمق الإنسان فى الاتجاه الأقصى من الحياة يجب أن يستعمل الأدوات نفسها التى نستعملها لفهم الفن والدين ، أدوات لكل ابداع .. ان العقل يشغل دورا ثانويا فى اكتشاف هذا الاتجاه الأقصى من الحياة . فالرياضيات والاحصاءات والمنطق ليس لها فى تفهم وتنظيم الحياة البشرية إلا ذلك المفعول الذى يحدثه الإصغاء الى الحق من ألحان بنهوفن أو موزار . لكن المجتمع الغربى الآلى يلج بعناد فى الوصول الى فهم بنهوفن ورافائيل عن طريق الحسابات الرياضية ، ويلج بعناد على فهم الحياة الإنسانية وتحسينها بواسطة الاحصاءات وان هذه المحاولة منافية وأليمة لها . إن الإنسان يستطيع أن يبلغ — على أبعد حد — استنادا الى هذا الأسلوب الى ذروة الكمال الاجتماعى لكن ذلك لن يفيد فى شيء . لأن حياة الإنسان نفسها لن يكون لها وجود فى اللحظة التى تنقلب فيها الى الجماعية والآلية ، والى قوانين تتعلق بالآلة . ان هذه القوانين لا يمكن مطلقا أن تعطى لونا لحياة البشرية ، واذا نزعنا من الحياة لونها — وهو اللون الوحيد الذى تحتفظ به — الذى يفوق حد المنطق — فإن الحياة إذا ستبلغ الفناء .. ان المجتمع المعاصر نبذ منذ زمن طويل هذه الحقائق ومضى بسرعة مريعة نحو سبل أخرى (ص ٤٥٤ ، ٥٥) .

وكان من المحتوم أن ينتصر التجريد الميت على الحياة .. وها هو (جيوروجيو) يتكلم على لسان أحد أبطاله وهو يواجه ممثلى الحضارة المعاصرة (إن البشر مخلوقون من ألم وإيمان ورغبات وجوع وآس وخيال ، وأنت لا تعنى بأجسادهم ولا بدمائهم ، أى بعناصرهم الشخصية ، ولا بآلامهم أو آسهم وهى العناصر الأكثر خصوصية وتعلقا بهم . إنك تهتم بالأوراق والأرقام .. ان المعلومات والأشياء المجردة الأخرى هى التى تستأثر باهتمامك وليس الرجال أنفسهم . حتى أنا : إننى لا أظفر باهتمامك بصفى إنسانا . اننى بالنسبة

إليك لست إلا كسرا من وحدة مقسمة الى عشرين ألفا قسم، انك لم تعرف أى مخلوق على سطح الأرض .. إنك لم تعرف الا مخلوقات بشرية معدلة ومحولة الى مقياس واحد ، لكن هؤلاء ليسوا مخلوقات بشرية بمعنى الكلمة كما أن المكعبات التى يؤخذ ضلع واحد منها لا يمكن أن تكون مكعبا حقيقة (ص ٤٨٠ ، ٤٨١) .

وكان من المحتوم أن تموت العواطف وتذوى فى وجدان إنسان يعيش فى مجتمع التعميم والمادية والتجريد والرتابة والموضوعية .. ها هو جيوروجيو يتكلم هذه المرة على لسان امرأة ليحدد موقع الحب فى كيان حضارة لا وجدان لها ، ليقول — بمعنى آخر — إن الحب وكل العواطف الانسانية قد عفى عليها ! (ان أى رجل من حضارتك لا يستطيع إنشاء عاطفة فى نفسه — ان الحب تلك العاطفة البليغة ، لا يمكن أن يكون إلا فى مجتمع يؤمن بأن الكائن البشرى فريد لا يمكن استبداله — والمجتمع الذى تنتمى اليه يؤمن بشدة بأن كل رجل يمكن استبداله بسهولة .. إنكم لا ترون فى الانسان ، وبالتالي فى المرأة التى تزعمون أنكم تحبونها ، مثالا وحيدا خلقه الله .. دفعة واحدة ومرة واحدة . إن الانسان فى نظركم خلق على دفعات ، والمرأة فى نظركم تشبه أى امرأة أخرى ، وبمثل هذا الاعتقاد يمكنكم أن تحبوا أبدا — ص ٥٥٢) .

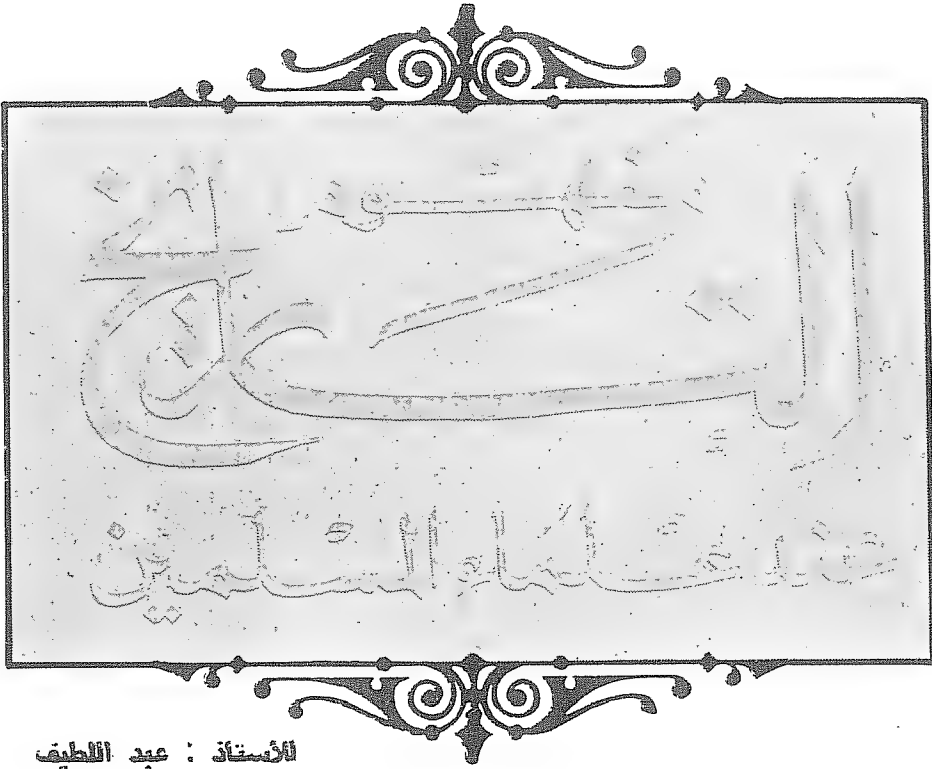
والآلام يريدون أن يزئوها بالكيلوغرامات والأطنان ، ومن ثم نسمع هذه الصرخة المحزنة التى تدين حضارة القياسات (ان آلام البشر لا يمكن أن تقاس بالكيلو غرامات والأطنان ! .. ان الحياة لا يمكن أن توزن ، ان ذلك الذى يحاول وزنها يرتكب خطيئة قاتلة — ص ٤٠٤) .

وكان من المحتوم أن تتلقى العدالة ضربة قاضية ، العدالة التى تنبثق عن إيمان عميق بالمسؤولية الفردية وبأن كل امرئ رهين بما يكسب ، وان كل إنسان يعمل على شاكلته .. وهل يبقى — بعد الذى رأينا — مجال للعدل ونحن نسمع أحد ممثلى الحضارة المعاصرة يقول بثقة لا حد لها : (ان التعليمات المتعلقة بالتوقيف أو اطلاق السراح ، لا ينظر فى شأنها الا على أساس جماعى ، ان عملنا يقوم على أساس جماعى ، ان عملنا يقوم على أساس توزيع كل شخص الى الفئة التى ينتمى اليها . انه عمل حسابى دقيق .

سؤال : أولا تجدون أن إلقاء الإنسان ومعاملته كجزء من فئة عمل غير إنسانى ؟

جواب : كلا ... !! ان هذا الأسلوب عملى وسريع بل إنه علاوة عن ذلك عادل ، ان العدالة لا يمكن أن تريح الا من هذا الأسلوب . ان العدالة تسير وفق مناهج العلوم الرياضية والفيزيائية أى بحسب الأساليب الأكثر دقة . ان الشعراء وحدهم وعلماء اللاهوت يستنكرون هذه الوسائل والأساليب . لكن المجتمع المتقدم قد نفخ المبادئ اللاهوتية والشعر . اننا الآن نجتاز حقبة علمية رياضية سليمة ، ولا يمكن لنا العودة الى الوراء لأسباب عاطفية . ان العواطف ليست على كل حال إلا من ابتكار الشعراء وعلماء المقولات .

وكان من المحتوم أن يفقد الانسان حريته ، ويستعبد ، ومن ثم يفقد القدرة — كذلك — على تحرير الآخرين (ان أى رجل — بعد الآن — لن يستطيع تحرير رجل آخر أو تحرير نفسه . لقد أصبح البشر الآن أقلية موثوقة الأيدى مقلولة العنق ، وأصبح الانسان عاجزا عن مد يد العون الى أترابه ، انه مربوط الى سلاسل آلية .. إنها سلاسل البيروقراطية الآلية التى تزين معاصمنا وأقدامنا . إن كل ما تستطيع الحضارة الغربية الحاضرة تقديمه الى الانسان : الأصفاد (ص ٥٠٢) .



الأستاذ : عبد اللطيف
محمد صالح العوفي

مقدمة :

فى المجتمع الذى يعيشون فيه ومن هنا ظهرت أهمية التاريخ كعلم من العلوم وكموضوع حيوى له منزلته الخاصة بين علوم المعرفة المختلفة حتى أطلق على العصر الحديث اسم (عصر التاريخ) وأدى بالتالى الى تغيير النظرة حول طبيعة التاريخ ومفهـومـه بل ينظر اليه كعلم اجتماعى .

واختلاف المؤرخين المسلمين وغيرهم من الأجانب حول مفهوم التاريخ وتفسيره وفائدته للمجتمع اختلاف راجع الى العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التى أثرت فى طبيعة التاريخ وتحديد أغراضه من عصر لآخر ، وكذلك الاختلاف

علم التاريخ ونظرياته وتفسيره ومفهـومـه يلقى اهتماما خاصا من المؤرخين العرب وغيرهم قديما وحديثا ، ويرجع ذلك لأهميته فى البحث التاريخى وكفاءة مدرسية وكعلم له دور هام فى حياة كل مجتمع لأنه يعطى انطبعا شاملا عن العالم بشكل عام كما أنه يؤدى الى صبح النظام التربوى لكل مجتمع بشكل معين .

والنقاش لم يعد مقتصرا على كون التاريخ علما أو أدبا أو فنا بل ان له دورا عظيما فى تربية النشء واعدادهم للحياة والمواطنة السليمة

راجع الى الطريقة التي تتم بواسطتها عملية انتقاء المادة التاريخية ومعالجتها ، فمثلا بعض المؤرخين يرى التاريخ فنا من الفنون ، والبعض يعتبره ضمن العلوم الموضوعية . وآخرون يرونه من العلوم الاجتماعية ، ومنهم من يمرض التاريخ على شكل الأساطير الموشاة بالحقيقة ، والبعض يقصره على المعجزات والأساطير والقصص الدينية . وعلماء التاريخ المسلمون يرون الاشتغال به لخدمة الفرض الديني ، ومطية لفهم الفقه والثريفة ، فهو من هذه الناحية (أداة) لخدمة الدين ووسيلة اليه . وهكذا نرى اختلاف المؤرخين حول طبيعة التاريخ ومفهومه قديماً وحديثاً ، ولسنا في سبيل استعراض تلك الآراء والاتجاهات والنظريات ، أو تعدد انواع التعريفات ، فذلك امر يطول بنا . ويتطلب تتبع التاريخ في تطوراتهِ المختلفة ، ولكن سوف نقصر البحث هنا على مفهوم التاريخ ، ونبيّنه ، عند علماء المسلمين .

ما المقصود بكلمة (التاريخ) ؟

يدل لفظ التاريخ على معان مختلفة فبعض الكتاب يعتبر التاريخ : يشتمل على المعلومات التي يمكن معرفتها عن نشأة الكون بما يحويه من أجرام وكواكب . وما جرى على سطحها من حوادث الماضي . . أي كل ما يتعلق بالانسان منذ بدا يترك آثاره على الصخر والأرض ، ولقد لعبت التطورات في علم الكلمات دوراً هاماً في تكوين الفكرة الحديثة للتاريخ ، وقد حدث هذا في التاريخ الاسلامي .

لقد كان التعبيران اللذان استعملنا للتعبير عن فكرة التاريخ بالعربية

هما علم (الأخبار) و (تاريخ) إلا أن كلمة الأخبار هي الأكثر شيوعاً واستعمالاً من كلمة التاريخ ، فكلمة أخبار تطابق التاريخ من حيث أنه قصة أو حكاية لا تتضمن أي تحديد في الزمن .

وفي اللغة العربية التاريخ والتأريخ والتورخ يعني الإعلام بالوقت ، وقد يدل تاريخ الشيء على غايته ووقته الذي ينتهي اليه زمنه ، ويلتحق به ما يتعلق من الحوادث والوقائع الجليلة . وهو فن يبحث عن وقائع الزمان من ناحية التعمين والتوقيت وموضوعه : الانسان ، والزمان ، ومثاله : احواله المفصلة للجزئيات تحت دائرة الاحوال المعارضة للانسان وفي الزمان .

يرجع اهتمام العرب بالتاريخ الى ما قبل الاسلام حيث كانوا يعتقدون بأهمية الدم في تقرير خلق الانسان ويؤمنون بأن أعمال الآباء والأجداد تسبغ على الأبناء مكانة في المجتمع ، وهذا دفعهم الى الاهتمام بالنسب ، وحفظ شجراته ، وتدارسها .

ثم جاء الرسول عليه الصلاة والسلام يدعو الناس الى الاسلام . وأنزل الله تعالى القرآن الكريم وفيه أخبار الأمم الماضية كقوم نوح ، وهود ، ومدين ، وثمود ، وهارون ، وفرعون ، وقارون . وأصحاب الكيف ، تلك القصص القرآنية تدعو الناس الى التفكير بها وأخذ العبرة والعظة منها .

ولما كان التاريخ من أهم فروع المعرفة الانسانية ، بل هو المعرفة أو العلم الذي يطهر الانسانية على حقيقتها . فلقد اهتم أغلب المؤرخين والمشتغلين بالتاريخ الاسلامي بالتدليل على أهمية التاريخ وفائدته للبشرية .

عوامل اهتمام المسلمين بالتاريخ :

ان التاريخ من أهم ميادين المعرفة عند العرب ، ومن أوائل العلوم التي اهتموا بها فتنادرسوه ، ورووا أخباره واهتموا بتوثيقها ، وظل هذا الاهتمام والتدريس مستمرا طوال العصور والأزمنة . وقد أدى هذا الاهتمام الى انتاج فكرى هائل فى علم التاريخ فألفت فى مختلف الأزمنة والأقاليم كتب فى التاريخ تناولت جوانب متعددة من النشاط الإنسانى ، ويرجع اهتمام العرب الى دراسة علم التاريخ والاشتغال به الى عدة عوامل منها اهتمامهم بفزوات الرسول عليه السلام ، فاهتموا بتدوينها وتسجيلها تسجيلا كاملا دقيقا فى مراجعهم وكتبهم ومصادرهم .

ومنها كذلك تقاليدهم القديمة التي تهتم بالنسب والمفاخرات ، ومنها دعوة القرآن الكريم الى الاهتمام بأحوال الأمم السالفة لا سيما وقد حوى القرآن قصص الأولين لتكون عظة وعبرة لأولئك المؤمنين ، ومنها أن العرب بطبيعتهم محافظون يهتمون بالسنن والتقاليد . ويعملون على مراعاتها ، بالإضافة ما للتاريخ من متعة عند السماع . وعبرة عند التفكير .

بعض التفسيرات عن مفهوم التاريخ :

المؤرخون العرب مثل الطبرى والبلاذرى وابن الجوزى قدموا بعض التفسيرات عن مفهوم التاريخ وطبيعته ، البلاذرى فسر التاريخ العربى الإسلامى على أنه تعبير عن دور العرب الأشراف الذين حملوا رسالة الاسلام ونشروا اللغة العربية فى العالم ، والبعض فسر التاريخ

لذلك قلما نجد مرجعا من المراجع الإسلامية فى التاريخ أو مصدرا من مصادرها خاليا من الإشارة الى أهمية هذا العلم والاشتغال به .

واستظهر بعض العلماء ضرورة الاشتغال بالتاريخ لاستكمال أمر الدين واصلاح المعاملات والمعاش الدنيوى حتى تتحقق الحكمة من الوجود الإنسانى فى الحياة على أكمل الوجوه ، وقد ذهب بعض العلماء الى أهمية التاريخ وعظمته فى النفوس لأن القرآن الكريم ذكر التاريخ ، وفى ذكره دلالة وبرهان على ما له من أهمية فى نفوس البشر . فالتاريخ ملء بقصص الأبرار والشهداء ، وأخبار الأنبياء والرسل ، والقادة والملوك ، وفى القرآن قصص عن الأمم الماضية ، وأخبار الأولين من الملوك والدول . ومن هنا نشأت العلاقة بين التاريخ وهو أحد المواد الإنسانية والأدبية وبين القرآن الكريم ، فالقرآن والتاريخ يرميان الى عناية دينية وخلقية ، فهما يتناولان الظلم والفساد الذى يودى بالناس وبالأمم والملوك الى الهلاك والدمار ، ويشترك القرآن مع التاريخ لا فى تحذير وتخويف الناس من الدمار والهلاك فحسب ، بل يشترك معه فى وظيفة ايجابية وهى مد الدارس بالأخلاق الفاضلة كالشجاعة والتضحية والصبر ، الأمر الذى يجعل لدراسة التاريخ وتعلمه أهمية خاصة فى تربية النشء فهو ليس تسلية وترويحاً للخطر بقدر ما هو نافع ومفيد حتى اشترط المؤرخون أن يكون الحاكم والسلطان والوزير والعامل ملما بمبادئ التاريخ ، عارفا به ، مستقيدا منه .

أمس أو سمعه وبين ما قرأه في الكتب المتضمنة أخبار الماضين وحوادث المتقدمين . فإذا طالعاه فكانه عاصرهم ، وإذا علمها فكانه حاضرهم . ومنها أن الملوك ومن اليهم الأمر والنهي إذا وقفوا على ما فيها من سيرة أهل الجور والعدوان وراوها مدونة في الكتب يتناقلها الناس فيروونها خلف عن سلف ونظروا إلى ما قد أعقبت من سوء الذكر وقبيح الأحداث وخراب البلاد وهلاك العباد وذهاب الأموال وفساد الأحوال استتبعوها وأعرضوا عنها » . الخ .

أبن خلدون :

يشير إلى فائدة التاريخ في مقدمته بقوله « أعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب . جم الفوائد . شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم . والأنبياء في سيرهم . والملوك في دولهم ، وسياساتهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا » . الخ .

أبن الجوزي في مقدمة كتابه (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) يقول :

للسير والنواريخ فوائد كثيرة أهمها فائدتان :

أحدهما : أنه ان ذكرت سيرة حازم ، ووصفت عاقبة حاله أفادت حسن التدبير . واستعمال الحزم ، أو سيرة مفرط ووصفت عاقبته أفادت الخوف من التفريط فيتأدب المتسلط ؛ ويعتبر المتذكر . ويتضمن ذلك شحذ صوارم العقول ، ويكون روضة للمتنزه في المنقول .

تفسيرا أخلاقيا ورأى فيه الأخلاق الفاضلة وعونا للاهتداء نحو حياة أفضل . أما ابن الجوزي فقد فسّر التاريخ على أنه تعبير عن دور العلماء والأدباء والزهاد والأشراف . أما الطبري عميد مؤرخي الإسلام فيرى أن التاريخ البشري بما فيه تاريخ العرب تعبير عن المشيئة الإلهية المتمثلة في الرسالات . وأصبح بعد ظهور الإسلام تاريخ أمة هي الأمة الإسلامية .

هذه بعض التفسيرات لبعض مؤرخي العرب الذين كتبوا عن التاريخ ؛ وهنا نختار أشهر المؤرخين العرب الذين كتبوا عن أهمية التاريخ وفهموه وطبقته وعرضه بشيء من التفصيل ومنهم الطبري ، وابن الأثير ، وابن خلدون ، والسخاوي ، وابن الجوزي ، وعماد الأصفهاني ، والكافجي .

الطبري :

شيخ مؤرخي الإسلام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري يشير إلى أهمية التاريخ في كتابه (تاريخ الرسل والملوك) بقوله « فهو كلام في مسائل مادية حدثت وأخبار ماضية وقعت ، وهي وان كانت يجرى عليها الصدق والكذب إلا أنها تستخرج بالرواية والأخبار ، ولا تستنبط بحجج العقول والأفكار » .

المؤرخ عز الدين بن الأثير صاحب كتاب الكامل في التاريخ :

يقول عن فائدة التاريخ وتعلمه :

« ان الانسان لا يخفى أنه يحب البقاء ويؤثر أن يكون في زمرة الأحياء فإلا ليت شعري أي فرق بين ما رآه

والثانية : أن يطالع بذلك على عجائب الأمور ، وتقلبات الزمن ، وتصاريق القدر ، وسماع الأخبار .

عماد الأصفهاني :

يشير الى فائدة التاريخ في كتابه المشهور (الفتح القسبي في الفتح القدسي) : « ولولا التاريخ لضاعت مساعي أهل السياسات الفاضلة ولم تكن المذامع بينهم وبين المذام هي الفاصلة وتعذر الاعتبار بمسألة الأيام وعقوبتها وجهل ما وراء صعوبة الأيام من سهولتها وما وراء سهولتها من صعوبتها » .

السخاوي : في كتابه (الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ) يعرف التاريخ بقوله « ان التاريخ من يبحث فيه عن وقائع الزمان وحيثية التبيين والتوقيت بل عما كان في العالم ، واما موضوعه فالانسان والزمان ومسائله : أحوالهما المفصلة للجزئيات تحت دائرة الاحوال العارضة الموجودة للانسان وفي الزمان » .

ويقول : ان التاريخ جم الفوائد كثير النفع لذوى الهمم العالية والقرائح الصافية ، لما جبل عليه طباعهم من الارتياح عند سماعهم هذه الاخبار الى التشبه والافتداء بأربابها ليصير لهم نصيب من حسن الثناء ، وطيب الذكر الذى حرص عليه خلاصة البشر وأخبر الله تعالى عن امام الخنفاء .

الكافيجي : يعرف التاريخ في كتابه (المختصر في علم التاريخ) :

« واما علم التاريخ فهو علم يبحث فيه عن الزمان واحواله وعن أحوال ما يتعلق به من حيث تصنيف ذلك وتوقيته » (١) .

مؤرخين وفقهاء :

علم التاريخ والاشتغال به ليس قاصرا على مجموعة من المؤرخين أو الاخباريين فقط ولكن ظهر عدد من الفقهاء وعلماء التشريع اهتموا بعلم التاريخ وجعلوه ضرورة للعلوم الدينية وازفاده لها ومن هؤلاء ابن ابي الدم الفقيه الشافعي . حيث يقول عن أهمية التاريخ :

« انما الفائدة في التاريخ الاسلامي مع قربه من الصحة ذكره لعلماء هذه الأمة المحمدية وذكر محاسنهم وعلومهم ومواعظهم وحكمهم وسيرهم التي يستدل العامل بها في أمورهم ويتدبرها ويتفكر بها فينتفع بها قالوه وعانوه وما ينقل عنهم من المحاسن ديننا وأخرى » .

ومن الذين جمعوا بين الفقه والتاريخ . الامام الطبري فقد جمع بين التفسير والتاريخ ومنهم كذلك ابن كثير الدمشقي في كتابه (البداية والنهاية) جمع بين التفسير والتاريخ ويعتبر مرجعا هاما من المراجع الاسلامية في التاريخ .

باختصار عن المسائل المتعلقة بخصائص

التاريخ وعرضه وهدفه وفوائده وعن مركزه التاريخ في العلوم الدينية الإسلامية .

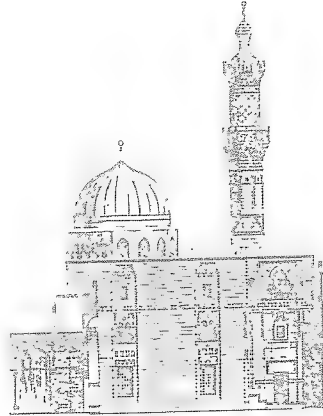
(١) اسمه يحيى الدين محمد بن سليمان الكافيجي : يعتبر كتابه (المختصر في علم التاريخ) أقدم رسالة اسلامية مبنية عن نظرية علم التاريخ وقد اجاب

ولو استعرضت أقوال مؤرخي الإسلام عن فوائد التاريخ لوجدت أن العبرة والموعظة والقُدوة الحسنة هي العامل المشترك وما من أحد من المربين المسلمين حاول أن يففل الهدف الديني والأخلاقي من تعلم التاريخ بيد أن لكل واحد منهم تفسيراً خاصاً في تحديد الوظيفة والفرض من تعلم التاريخ إذ لم يكن الهدف من تعلم التاريخ ودراسته مجرد اعداد ملوك أو تجار أو قادة حرب أو ساسة دول بقدر ما كان يرمى إلى توجيه أبناء المسلمين الوجهة الصحيحة حتى ينشأوا على مبادئ الإسلام فدراسة التاريخ لأبناء المسلمين تكون محركاً ومنشطاً لمقولهم وباعثاً لهم على أفعال الخير والافتداء بالسلف الصالح .

وكذلك الحافظ الذهبي ، فقد كان فقيهاً وحافظاً ومؤرخاً وكتبه (تاريخ الإسلام) و (دول الإسلام) ، والحافظ المؤرخ شمس الدين السخاوي وله كتاب في التاريخ (الضوء اللامع في أخبار القرن التاسع) وكتاب (الإعداد بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ فقد جمع بين الفقه وحفظ الحديث والاشتغال بالتاريخ .

الخلاصة :

وهكذا ترى من تلك الأقوال والتعريفات عن مفهوم التاريخ وتفسيره للمؤرخين العرب مدى مبلغ اهتمامهم بدراسة التاريخ وتعلمه وحثهم عليه وضرورة الاشتغال به لايمانهم بقيمته وقضله لجميع البشر .



نحو اقتصاد إسلامي

- ٣ -

للدكتور ابراهيم مؤاد احمد على

دعوت في مقالى الاول المنشور بالمعدد رقم (١٠٩) من مجلة (الوعى الاسلامى) الغراء والصادر في غرة المحرم ١٣٩٤ هـ الموافق يناير ١٩٧٤ م الى قيام الدول الاسلامية بتطبيق تعاليم الاسلام الاقتصادية بعد ان هجرتها كثير من تلك الدول ، واثرت الى مزايا هذه التعاليم التى ظهرت منذ بداية القرن السابع الميلادى فى أوائل العصور الوسطى المظلمة ، والتى بزت جميع التعاليم الاقتصادية التى ظهرت فى القرن العشرين .

وحيث إن المال من أهم العناصر اللازمة لتطبيق أى نظام اقتصادى ، فقد بدأت فى مقالى الثانى والمنشور بالمعدد رقم (١١٤) من المجلة ، والصادر فى جمادى الآخرة ١٣٩٤ هـ الموافق يونيو ١٩٧٤ الكلام عن مورد من أهم الموارد الرئيسية لبنيت المال الإسلامى وهو (الزكاة) ، وبينت أهم خصائصها وأنها حق يجب على الدولة القيام بجبايتها ، وإنفاق حصيلتها ، وإن هذا الحق من أهم الحقوق المحلية التى يقوم كل إقليم فى الدولة بجبايته من المكلفين به ، وإنفاقه فى نطاق الإقليم .

وفى هذا المقال سوف اتعرض الى انواع الاموال التى تجب فيها الزكاة .

انواع الاموال التى تجب فيها الزكاة :

وجبت الزكاة فى أربعة انواع من الاموال بينتها السنة الشريعة ، وقام الصحابة بجبايتها ، وهذه الأنواع هى :

- ١ — النقود كالذهب والفضة ، والحلى من الذهب والفضة .
- ٢ — عروض التجارة ، وهى الاموال التى يتجر فيها .
- ٣ — الزروع والثمار .
- ٤ — النعم ، وهى الإبل والبقر والغنم .

وقد قام النبى صلى الله عليه وسلم ببيان أحكامها وكيفية جبايتها ونصابها والمقادير الواجبة فيها ، وكان يبعث ولاته لجمعها من الدول التى دانت بالاسلام فى عهده ، وهناك أنواع من الاموال المستحدثة ذهب بعض الفقهاء الى وجوب الزكاة فيها .

وقبل البدء فى تناولها أرى لزاما أن اتعرض للشروط الواجب توافرها فى الاموال الخاضعة للزكاة .

الشروط الواجب توافرها فى الاموال المزكاة :

قبل التعرض لأنواع تلك الاموال نذكر الشروط الواجب توافرها فى الاموال الواجب فيها الزكاة وهى :

- ١ — أن تكون تلك الاموال بحيث تخرج الرجل من الفقر الى الغنى ، فيكون عليه واجب الأغنياء للفقراء ، ويتعلق بماله حق معلوم للسائل والمحروم ، ولذلك وجب أن يكون معه النصاب الذى تجب فيه الزكاة .

- ٢ — يجب الا تكون ملكية الفرد للاموال ملكية عارضة تزول ، بل يستمر مالكا لها حتى يتحقق فيه وصف الغنى لا بمجرد أن يملك مقدارا من المال ولو كان كبيرا ، ثم يزول بعد امد قصير .

- ٢ — يجب الا تكون ملكية الفرد للاموال ملكية عارضة تزول ، بل بحيث يمكن أن يتخذها سبيلا لتنمية ثروته ، ولا يعد ممن يكتفون بالذهب والفضة ، ولا ينفقونها فى سبيل الله تعالى ، فان كنز الذهب والفضة ليس معناه كما يفهم بعض الناس أن يملك الشخص شيئا منها يدخره ، بل المراد أن يخفيه ويجعله كنزا مخفيا لا يعلم به احد ، ولا يخرجها للتنمية والاسهام بماله فى بناء اقتصاد المجتمع الذى يعيش فيه (١) .

- ٤ — ولأجل اشتراط أن تكون الاموال نامية بالفعل او بالقوة ،

لم تجب الزكاة فى الاموال التى تعد من الحاجة الأصلية كالمال الذى يدخره لقوت نفسه وعياله ، وكالسكن الذى يسكنه ، وكالفراش الذى ينام عليه ، وكأدوات الصناعة التى يعمل بها لقوته ، وكأدوات التجارة لنجار يستخدمها بيده ، وكأدوات الحدادة التى يستخدمها الحداد وليست هى رأسماله ، بل رأسماله مهارته ، وهكذا ..

وكذلك يشترط فى أموال الزكاة عدم وجود دين يستغرق النصاب أو ينقصه فمن كان عنده مال وجبت زكاته وهو مدين فليخرج منه ما يفى بدينه ، ثم يزكى الباقي إن بلغ نصابا ، لأن المدين محتاج والصدقة إنما تجب على الأغنياء عملا بالحديث الشريف (لا صدقة إلا عن ظهر غنى) .

٥ - حولان الحول على تملك النصاب النامى - فيشترط حولان الحول الهجرى (أى مضى عام هجرى) على تملك النصاب فى النقود أو الأثمان والمواشى وعروض التجارة ، فلا زكاة فيها ذكر إلا بعد مضى حول تام ، والمبرة فى ذلك أن مثل تلك الأموال مرصدة للنماء ، فاشترط مضى سنة عليها ، لكون تلك الفترة مقبولة لتنمية المال واستثماره ، ليمكن للشخص إخراج الزكاة من الربح ، فإنه أسهل وأيسر عليه ، ولا يشترط أن ينمو المال فعلا ، بل يكفي أن يكون فى حكم النامى حتى يكون ذلك حاثا لصاحبه على استثماره، أما الزروع والثمار فهى نماء فى نفسها ، وهذه تجب فيها الزكاة دون اشتراط الحول ، بل تجب فيها بمجرد حصادها أو قطفها .

٦ - كمال النصاب فى طرفى الحول - من شروط افتراض الزكاة، كمال النصاب فى طرفى الحول ، ولا يضر نقصانه فى أثناء الحول طالما بقى من هذا النصاب شىء ، أما لو عدم بالمرة أو نقص فى آخر الحول فلا تجب الزكاة ، وفى هذا تيسير فى احتسابها ودفعها للمشتقة .

وسأستعرض باختصار أنواع الأموال المذكورة ، حتى يمكن التعرف عليها وإدراك مدى أهميتها عندما تقرر الدولة فرض الزكاة فيها وجعلها موردا من موارد الهيئات المحلية .

أولا : زكاة الذهب :

تجب الزكاة فى الذهب إذا بلغ نصابا وهو عشرون مثقالا أو ديناراً وحال عليه الحول ، وكان فائضا عن الحاجات الأصلية والدين .. والدينار يزن $1 \frac{2}{3}$ درهم ، والدراهم يزن ٣١٢ جرامات فكان الدينار يزن ٨٩٢ جم (عيار ٨٧٥ ر) وإذا كان ثمن الجرام من الذهب عيار ٢١ هو حوالى الجنيهين فى مصر ، فإن النصاب يساوى حوالى

مائة وثمانين جنبها تقريبا ، وعلى العموم فإن يوم اداء الزكاة يقدر الفرد ثمن النصاب على أساس السعر السائد للذهب في ذلك اليوم ، وهو يختلف من زمان الى زمان ومن مكان الى مكان ، وقدر الزكاة ٢٥ ٪ فمن بلغ عنده النصاب بهذه الشروط أو أكثر من النصاب فإنه يزكيه دون إعفاء في القاعدة ، كما هو الحال بالنسبة للضرائب الحديثة .

ثانيا : زكاة الفضة :

تجب الزكاة بنفس الشروط الواجبة في زكاة الذهب ، ولكن النصاب يختلف فهو مائتا درهم ، والدرهم يزن ٣ر١٢ جم ، فالنصاب يزن ٦٢٤ جم من الفضة عيار ٩٠ ، وإذا قلنا أن ثمن الجرام في مصر يساوي حوالى ٦٠ مليما ، فالنصاب يساوي حوالى سبعة وثلاثين جنبها تقريبا وقيمة الزكاة ٢٥ ٪ أيضا .

ثالثا : زكاة الحلى من الذهب والفضة :

اختلفت الآراء بالنسبة لوجوب الزكاة في حلى الذهب والفضة ، فبعض الأئمة يرى فيها الزكاة لأنها تعتبر من النقدين : الذهب والفضة وهما تجب فيهما الزكاة ، وذهب البعض الآخر الى عدم وجوبها لأنها لا تتخذ للنماء ، بل تتخذ للاستعمال ، وسبب الزكاة هو المال النامى ، ولا نماء في الحلى بالفعل ولا بالقوة ، وأميل الى الأخذ بهذا الراى الأخير ، لأن السيدة عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم كانت تتولى تربية بنات أخيها في حجرها ، ولهن الحلى ولا تخرج عنها الزكاة .

ولكن ان اتخذت الحلى كنوع من الاندثار كما يفعل بعض النساء من عامة الشعب في بلادنا ، أو اتخذت بقصد الفرار من الزكاة ، ففي هاتين الحالتين يجب فيها الزكاة، وان استخدمت للتزين بشكل يخرج عن الحدود المعتدلة للتزين بحسب الحالة الاجتماعية ، فإن الزكاة تجب في القدر الزائد عن حدود التزين .

رابعا : زكاة اوراق البنكنوت :

كانت العملة في الماضى تتخذ من الذهب والفضة ، فلما كثرت المبادلات أصبحت الكميات الموجودة من هذين المعدنين لا تنفى بحاجة الناس للتعامل ، فكان من الضروري الالتجاء الى استخدام أوراق البنكنوت لتخفيف الضغط على العملة المعدنية الذهبية ، وكانت تلك

الأوراق قابلة لدفع قيمتها عينا بمجرد تقديمها للبنك الأهلى المصرى قبل تاريخ ١٩١٤/٨/٢ الذى جعل فيه سعرها إلزاميا ، وأصبح الأفراد ملزمين بقبولها فى التعامل بدون أن يكون لهم الحق فى استبدالها بنقود معدنية ، وأصبحنا فى مصر نسير على نظام النقود الورقية الإلزامية منذ ذلك التاريخ .

وقد صدرت فتوى للشيخ محمد حسنين مخلصوف مفتى الديار المصرية سابقا بوجوب الزكاة فى أوراق البنكنوت باعتبارها تمثل ديونا على البنك الأهلى المصرى ، وذلك تخريجا على مذهب الإمام الشافعى من أن الدين فى بعض أحواله يزكى كل عام ، ودين البنكنوت دين حال والمدين (وهو البنك) مؤسر غير جاحد للدين ولا ماطل فى سداده ، فتجب الزكاة فى البنكنوت اذا حال عليه الحول وان لم يستبدل بالنقود ، ذلك هو مضمون فتوى فضيلة المفتى ، ولكن هل التخريج الذى استندت اليه الفتوى سليم من الناحية الاقتصادية ؟ وهل أوراق البنكنوت تمثل ديونا على البنك يمكن قبضها ؟ الجواب بالنفى للأسباب الآتية :

- ١ - لأن أوراق البنكنوت لا يمكن استبدالها .
 - ٢ - والدين غير حال لأنه لا يمكن المطالبة بقيمة تلك الأوراق من الذهب .
 - ٣ - ولأن سعرها أصبح إلزاميا ، ولا يمكن لحاملها استبدالها .
 - ٤ - وأصبحت أوراق البنكنوت بقوة القانون أوراق عملة رسمية يتحتم على الأفراد قبولها فى المعاملات مع ما بين قيمتها السلفية وقيمتها القانونية من فارق كبير .
- والمعروف فى كتب الفقه أن الزكاة تجب فى العملة إذا كانت كواغد (أى جلودا) أو فلوسا (بمعنى فكة) مثل النيكل والبرونز وذلك اذا بلغت قيمتها نصاب الذهب ، وعند تقدير قيمة البنكنوت نرجع الى سعر الذهب وتقدر قيمة النصاب منه بأوراق البنكنوت ، وتخرج الزكاة فيها بنسبة ٢٠ ٪ من قيمتها وهى أصبحت بديلة الذهب الآن .

خامسا : زكاة عروض التجارة :

العروض جمع عرض (بسكون الراء) وهو لغة اسم لما سوى النقد ، ومال التجارة هو كل ما قصد به الاتجار عند شرائه ، وتجب فيها الزكاة لحديث سمرة بن جندب قال (أما بعد فإن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذى نعدده للبيع) .

وتجب فيها الزكاة بالشروط الآتية :

- ١ - أن تبلغ قيمتها نصابا (أى نصاب الذهب) .

- ٢ - أن يحول عليها الحول .
- ٣ - أن ينوى به التجارة ، وأن يكون مصحوباً بعمل التجارة .
- ٤ - أن تكون العروض قد ملكت بمعاوضة .
- وإذا قارنا تلك الشروط بما ورد فى قانون التجارة المصرى (المادة الثانية فقرة أولى بأنه يعتبر تجارياً كل شراء غلال أو أى نوع من أنواع المأكولات أو البضائع لأجل بيعها أو بعد تهيئتها بهيئة أخرى ، أو لأجل تأجيرها للاستعمال) وهذه المادة تشير الى أن القانون يستلزم شروطاً ثلاثة لكي يعتبر العمل تجارياً ، أى يجب أن تتوافر أركان معينة فى الشراء بقصد البيع أو التأجير لكي يعتبر العمل تجارياً ، وهذه الشروط هى :
- ١ - أن يكون هناك شراء .
- ٢ - أن يكون المشتري غلالاً أو غيرها من أنواع المأكولات أو البضائع .
- ٣ - أن يكون الشراء بقصد البيع أو التأجير .
- وبمقارنة تلك الشروط بما ورد فى الفقه المالى الإسلامى ، نجد تشابهاً كبيراً بينها ، وتتضح منها عصرية الفقه الإسلامى مع الفارق الزمنى الكبير بين وقت التشريع الإسلامى والتشريع الحديث . وكنت أود التوسع فى دراستها ولكن المجال لا يتسع لذلك الآن .
- ووعاء زكاة عروض التجارة هو الأصول المتداولة فقط ، فلا يدخل فى الوعاء الأصول الثابتة كالآلات والأوانى والأرغف والفاترينات والأثاث والموازين .. الخ . وتضاف قيمة الأصول المتداولة الى ما عند التاجر من نقود وما له من ديون قوية على الغير ، ويخصم من ذلك الخصوم المتداولة وهى المطلوبات من التاجر للغير (أى ما عليه من ديون للغير) ، ووعاء الزكاة فى هذه الحالة هو ما يعبر عنه فى المحاسبة الحديثة بصافى رأس المال العامل .
- وتقييم عروض التجارة بأحدى الطرق الآتية :
- ١ - على أساس ثمن البيع يوم وجوب الزكاة .
- ٢ - أو تقوم العروض بسعر الشراء ، وهذا لا يمثل القيمة الحقيقية للعروض يوم إخراج الزكاة فقد يكون أزيد أو أقل من السعر الحالى .
- ٣ - احتساب سعر البيع الفعلى ، وهذا الأساس دقيق ، ولكن يصعب اتباعه عملياً .
- وأرى أنه من الأوفق تقييم عروض التجارة على أساس ثمن البيع يوم وجوب الزكاة ، لأن هذا هو الأقرب للصحة ، وتخرج الزكاة بنسبة ٢٥٪ من صافى رأس المال العامل .
- وسأتناول فى المقال التالى باذن الله باقى أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة .

(١) بحث فى الزكاة ص ١٥٠ قدمه فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة للمؤتمر الثانى لجمعية البحوث الإسلامية ١٩٦٥ .

للدكتور : محمد حسن هيتو

إن عظماء الأمة الإسلامية كثر ،
لا تحيط بهم العشرات ولا المئات ،
وقد سخر الله لكثير منهم من عرف
بهم ، وأبان للناس قدرهم ، ولا زال
كثير منهم في طيات كتب التاريخ ، لم
يعرف الناس شيئاً عنهم ، رغم أنهم
هم النجم إن بزغت في سماء الحقيقة
النجوم .

ومن مشاهير أولئك العظماء الإمام
أبو إسحق الشيرازي ، صاحب الذكر
الشائع ، والصيت المنتشر ،
والمصنفات المشهورة ، والسيرة
المحمودة ، وهو الذي سنتكلم عنه
في هذه المقالة .

حياته الإمام الشيرازي

١ - اسمه ونسبه :

هو الشيخ الإمام إبراهيم بن علي
ابن يوسف ، جمال الدين ، أبو
إسحق الفيروزآبادي الشيرازي .
والفيروزآبادي - بكسر الفاء
وتفتح - نسبة إلى فيروزآباد التي
ولدت فيها ، وهي من مدن فارس ،
ومعناها : أتم دولة ، والذي سماها
بهذا الاسم هو عضد الدولة ابن بويه
إذ كان اسمها قبله ، مدينة جور ،
وهي من أجمل مدن بلاد الفرس .

والشيرازى نسبة الى مدينة شيراز ، وهى اول المدن التى خرج اليها الشيرازى فى رحلته من بلده لطلب العلم ، وهى بلدة عظيمة مشهورة ، تقع وسط بلاد فارس .
 وأما سبب تلقيه بالشيخ ، فقد حكى عنه أنه قال : كنت نائما ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ، ومعه صاحبا أبو بكر وعمر ، فقلت : يا رسول الله ، بلغنى عنك أحاديث كثيرة عن ناقلى الأخبار ، فأريد أن أسمع منك خبرا اتشرف به فى الدنيا ، وأجعله ذخيرة فى الآخرة فقال لى : يا شيخ — وسمانى شيخا وخاطبنى به ، وكان الشيخ يفرح بهذا ويقول : سمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخا — من أراد السلامة فليطلبها فى سلامة غيره .

٢ — مولده ونشأته :

ولد الإمام الشيرازى بفيروزاباد سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة من الهجرة ٣٩٣ هـ ، وأقام بها حتى بلغ من العمر سبع عشرة سنة ، وهذه الفترة من حياة الشيرازى تعتبر غامضة بالنسبة لنا ، إلا أنه وما لا شك فيه كان ذا شغف بالعلم منذ بداية تمييزه ، ف تلقى العلم خلال هذه الفترة عن الإمام أبى عبد الله محمد بن عمر الشيرازى ، وهو أول من تلقى عنه الشيرازى العلم بفيروزاباد .

وفى ستة عشر وأربعمائة خرج الشيرازى من فيروزاباد فى سبيل طلب العلم ، ودخل شيراز ، وأقام بها مدة من الزمن تلقى العلم فيها عن كبار أئمتها ، كأبى عبد الله محمد بن عبد الله البضاوى (م ٤٢٤ هـ) ، وأبن رامين (م ٤٣٠ هـ) ، وهما من كبار أصحاب الإمام أبى القاسم الداركي ، وأعيان المذهب الشافعى . ومن ثم خرج الى الهندجان ،

والتقى فيها بالإمام الهندجاني ، وهو من أصحاب الإمام أبى حامد الاسفرايينى ، وعلق عنه شيئا من العلم ، كما أخبر عن نفسه فى طبقاته .

ومنها خرج الى البصرة ، فدخلها ، وأقام بها مدة يسيرة أخذ فيها الفقه عن الإمام الخرزى .

وفى شوال سنة خمس عشرة وأربعمائة دخل الشيرازى بغداد ، وبدأ مرحلة جديدة فى حياته ، وهى مرحلة الاستقرار والنبوغ ، فاتصل بالإمام الكبير القاضى أبى الطيب الطبرى ، طاهر بن عبد الله بن عمر (م ٤٥٠ هـ) إمام الشافعية فى بغداد فى زمانه وشيخهم ، فاتصل الشيرازى به ، ولازمه فى مجلسه بضع عشرة سنة ، كما أشار الى ذلك الشيرازى فى « طبقاته » ، واستفاد منه كثيرا ، ويمكن أن نعتبره من أهم الأئمة الذين اتصل بهم الشيرازى واستفاد منهم .

وبقى الشيرازى على هذه الحالة الى أن وفق به الطبرى ، واطمأن اليه ، فأنابه عنه فى مجلسه ، وأذن له فى تدريس أصحابه ، ثم سألته الجلوس فى مسجده للتدريس ، فاستجاب الشيرازى لذلك سنة ثلاثين وأربعمائة . وفى هذه المرحلة بدأت حياة الشيرازى بالاستقرار ، وأخذت شهرته بالذيع ، وبدأ نجمه فى عالم الفقه ، والأصول ، والخلاف والجدل ، بالبروز ، حتى أصبح شيخ الشافعية فى القرن الخامس الهجرى بدون مدافع أو منازع ، فاحتل الشيرازى منزلة شيخه أبى الطيب الطبرى بعد وفاته سنة ٤٥٠ هـ ، وفى سنة ٤٥٧ هـ أمر نظام الملك ببناء المدرسة النظامية فى بغداد من أجل أن يدرس بها الشيرازى ، وفى عام ٤٥٩ هـ دعى الإمام الشيرازى للتدريس فى النظامية بعد أن تم

بناؤها من اجله ، فامتنع الشيرازي من الإجابة لذلك ، لأنه بلغه أن بعض آلتها غصب ، ولكنه وبعد إلحاح طلبته عليه ، استجاب لطلبهم ، وبدأ بالتدريس فيها حتى توفاه الله تعالى سنة ٤٧٦ هـ .

فمرآل حياة الشيرازي خمسة :
الأولى : في فيروزآباد من سنة ٣٩٣ هـ إلى سنة ٤١٠ هـ .

الثانية : في شيراز والفندجان والبصرة من سنة ٤١٠ هـ إلى سنة ٤١٥ هـ

الثالثة : في بغداد من سنة ٤١٥ هـ إلى سنة ٤٣٠ هـ حيث بدأ بالتدريس مكان شيخه .

الرابعة : من سنة ٤٣٠ هـ إلى سنة ٤٥٩ هـ حيث انتقل إلى المدرسة النظامية .

الخامسة : من سنة ٤٥٩ هـ إلى سنة ٤٧٦ هـ حيث توفاه الله تعالى .
٣ — عصره :

لا أريد أن أستطرد في الكلام على عصر الإمام الشيرازي ، لأنه لا يمكن أن يهضم في هذه السطور القليلة ، ولكني أريد أن أشير إليه إشارة موجزة بسيطة .

فقد اتسم عصر الشيرازي بأنه عصر اضطرابات وفتن . حيث كانت السيطرة فيه من الناحية السياسية للبويهيين ، وكانت السيطرة من الناحية الدينية للشيعة .

وكذلك ضعف أمر الخليفة حتى أصبح لا عمل له إلا الطعام والشراب وأما الحل والعقد فقد انتقل إلى أيدي ملوك بني بويه .

وبقي الوضع على هذا إلى أن زال ملك البويهيين تماما سنة ٤٤٧ هـ حين ملك طغرل بك بغداد ، وبدأ ملك السلاجقة الذين ظاهروا أهل السنة بالظهور .

ولكن زوال بني بويه لا يعنى زوال

الفتن إذ انتقلت الفتن التي كانت بين أهل السنة والشيعة إلى فتن بين الأشاعرة والحنابلة ، تأثر منها الإمام الشيرازي أشد التأثر حتى حاول الخروج من بغداد سنة ٤٦٩ هـ انحصارا للإمام أبي نصر القشيري لشدة إيذاء الحنابلة له ولذهب الإمام الأشعري ، لولا تدخل الخليفة ، وانتصاره للإمام الشيرازي ، وقضاؤه على الذين أثاروا تلك الفتنة . وعلى الرغم من كثرة الفتنة وشيوعها في ذلك العصر ، كانت العلوم تتقدم وتزدهر بصورة مطردة وواضحة جليلة ، ولقد نبغ فيه مجموعة كبيرة من العلماء بين فقهاء وأصوليين ، وخلافيين ، وجدليين ، وفلاسفة ، اشتهر بهم عصرهم ، وعرف بهم زمانهم ، ولقد كان لهذه العلوم المختلفة التي اشتهرت في ذلك العصر أكبر الأثر على شخصية الإمام الشيرازي ، فحاض غمارها ، ودأب على تحصيلها ، حتى أصبح الإمام المشار إليه بالبنان فيها .

٤ — دأبه في طلب

العلم وتحصيله :

لقد كانت حياة الإمام الشيرازي كحياة جميع عظماء الأمة الإسلامية في الدأب والتحصيل ، والجد والمثابرة من أجل الوصول إلى قمة المجد العلمية ، وأن الدارس لحياة هذا الإمام العظيم منذ أن بدأ في طلب العلم طفلا إلى أن أصبح إمام أئمة الشافعية في بغداد يجد أنه لم يدخر وسعا يمكنه بذله إلا وبذله ، ولم يفرط بلحظة واحدة من حياته إلا في سبيل العلم والتعلم ، ومن كان هذا دأبه ، فلا بد أن يصل إلى ما يصبو إليه ويتناه .

لقد كان أمره في بداية طلبه عجبا ،

على ذلك قول السلاوي اوجد شعراء عصره :

كفاني إذا عن الحوادث صارم
ينيلني المأمول بالآثر والأثر
يقدر ويفر في اللقاء كأنه

لسان أبي إسحق في مجلس النظر
وأما ثناء الناس عليه فهو عظيم
واليك بعض ما قيل عنه :

قال أبو بكر الشاشي : الشيخ أبو
إسحق حجة الله تعالى على أئمة
العصر .

قال أبو سعيد السمعاني : كان
الشيخ أبو إسحق إمام الشافعية ،
والدرس في بغداد والنظامية ، شيخ
الدهر ، وإمام العصر ، رحل إليه
الناس من الأمصار ، وقصدوه من كل
الجوانب والقطار .

وقال الإمام أبو الحسن الماوردي
صاحب « الحاوي » وقد اجتبع
بالشيخ وسمع كلامه في مسألة :
« ما رأيت كأبي إسحق ، لو رآه
الشافعي لتجمل به » .

إلى غير ما قيل في هذا الإمام
العظيم .

٦ - مناظراته :

لقد كان للمناظرات أهمية كبرى
بين العلماء والعامة في عصر
الشيرازي ، ولقد كان الخلافي يحفظ
المسألة الفقهية الخلافية بكل ما فيها
من أدلة ، سواء أكانت من الكتاب ،
أم السنة ، أم القياس ، أم الإجماع ،
وما يرد على هذه الأدلة من
اعتراضات ، وكيفية الدفع عنها ،
وأدلة الخصم ، وما يرد عليها من أجل
إبطال الاستدلال بها ، ضمن نطاق
آداب البحث والمناظرة .

ولقد كانت المناظرة علنية ،
يحضرها أكبر عدد ممكن من الطلاب
والعلماء ، والعامة ، ولا سيما إذا
كانت بين إمامين عظيمين كالشيرازي
وأقرانه .

حتى كان يقول من شاهده ، « عجباً
لهذا القلب والكبد كيف ماذا ؟ ! » .
ولقد قال عن نفسه : « كنت أعيد
كل قياس ألف مرة ، فإذا فرغت منه
أخذت في قياس آخر ، وهكذا ،
وكنت أعيد كل درس ألف مرة ، فإذا
كان في المسألة بيت من الشعر
يستشهد به حفظت القصيدة » .

وبلغ به الجد في طلب العلم إلى
أن اشتغل به عن الطعام والشراب
وملاذ الدنيا ، وما روى عنه في هذا .
أنه أشتهى يوماً ثريداً بماء الباقلاء ،
قال : فما صح لي أكله ، لاشتغالي
بالدروس ، وأخذى النوبة .

٥ - مكانته وثناء الناس عليه :

إن من المجمع عليه ، ولا شك فيه ، أن
رياسة المذهب الشافعي في القرن
الخامس الهجري قد انتهت إليه ، أقر
له بذلك تلامذته ، وشيوخه ، وأقرانه
بل إنه أصبح شيخ الفقهاء في ذلك
العصر ، ولم تنحصر شهرته في الفقه
فقط ، بل كان له الباع الطويل في
كل العلوم .

ففي الأصول ، هو الإمام المبرز ،
والناقل الثابت ، والمحقق البار ، ذو
الرأي الصائب ، والاختيار الموفق ،
والنظر الدقيق ، له فيه المصنفات
النافعة ، والآراء المعتبرة .

وأما الجدل ، فكما قال ابن
السبكي : « هو ملكه الآخذ بزمامه ،
وإمامه إذا أتى كل واحد بإمامه ، وبدر
سمائه الذي لا يفتاله النقصان عند
تمامه » .

وأما الخلاف ، فهو الخلافي
المشهور ، حافظ مسائله ، وجامع
أطرافه ، حتى قيل عنه : أنه كان
يحفظ مسائل الخلاف كما يحفظ أحداً
القاتحة .

وأما الفصاحة والمناظرة ، فقد كان
فيهما مضرب المثل ، وأقرب شاهد

ولقد قامت بين الشيرازي وبين كثير من أقرانه مناظرات كثيرة ، في الفقه وغيره من العلوم ، ولقد كانت الغلبة فيها دائماً للإمام الشيرازي ، لأنه كان أنظر أهل زمانه كما قدمنا ، قال الإمام ابن السبكي في وصفه : وكان كالأسد الغضنفر في المناظرة ، لا يصطلي له بنار .

ولقد وددت لو تمكنت من الوقوف على جميع مناظراته ونشرها ، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه ، فلقد وقفت له على أربع مناظرات ، اثنتان منها بينه وبين القاضي أبي عبد الله الدامغانى في بغداد ، واثنتان بينه وبين إمام الحرمين في نيسابور ، أوردها الإمام ابن السبكي في طبقاته أثناء ترجمته وترجمة إمام الحرمين الجوينى ، وكانت الغلبة فيها للإمام الشيرازي .

٧ - زهده وورعه :

أما الزهد والورع ، فقد بلغ بهما الشيرازي الغاية ، فضرب بهما المثال الصادق للعالم العامل ، الذى يجب أن يكون قدوة لكل من خلفه من عالم ، أو عامى ، أو متعلم ، أما الزهد ، فقد قال الإمام أبو العباس الجرجاني : كان الشيرازي لا يملك شيئاً من الدنيا ، فبلغ به الفقر ، حتى كان لا يجد قوتا ولا ملبساً ، قال : ولقد كنا نأتيه وهو ساكن في القطيفة ، فيقوم لنا نصف قومة ، ليس يعتدل قائماً ، من العرى ، كى لا يظهر منه شيء ..

وقال القاضي الماهاني : « إمامان ما اتفق لهما الحج ، الدامغانى والشيرازي ، أما الشيرازي فما كان له استطاعة الزاد والراحلة ، ولكن لو أراد أن يحج لحملوه على الأحداق إلى مكة » .

ومن ورعه أنه دخل يوماً مسجداً ليتوضأ ، ففسى ديناراً ، ثم ذكره ، فرجع فوجده ، ففكر ، ثم قال : لعله وقع من غيرى ، فتركه . قال ابن السبكي : هذا هو الزهد هكذا هكذا ، والأفلا لا ، وهذا هو الورع .

وإن سيرته في زهده وورعه لكبيرة وواسعة ، ومثيرة ، لو أردنا أن نستقصى الكلام عنها وندونها ، وحسبنا منها ما ذكرنا .

٨ - أدبه وشعره :

وكان الإمام الشيرازي ذا لسان فصيح ، وبيان قوى ، مع حسن العبارة ، وقوة التركيب ، يحب الشعر ، فيحفظه ويعيه ، ويفشده ويرويه ، ولقد قال عن نفسه : كنت إذا مررت ببیت يستشهد به حفظت القصيدة كاملة . فمن شعره الذى تناقله الأدباء ، وتغنى به الشعراء ، لدقيق معناه ، وجمال تركيبه ، وحسن الصنعة فيه قوله :

سألت الناس عن خلى وفى
فقالوا ما إلى هذا سبيل
تمسك إن ظفرت بود حمر
فإن الحر فى الدنيا قليل
ومنه فى تعزية بغريق :

غريق ، كان الماء رق لفقده
فلان له فى صورة الماء جانبه
أبى الله أن أنساه دهرى لأنه
توفاه فى الماء الذى أنا شارب
إلى غير ذلك من الشعر والقصائد فى المعانى المختلفة التى تتم عن قدرته على الشعر ، ومكانته فيه .

٩ - مؤلفاته :

أما مؤلفاته فقد بلغت ذروتها ، وذاعت شهرتها ، وانتشر بين الناس

أثرها ، فأفاد منها العام والخاص ،
والصغير والكبير ، حتى أصبحت ملاذ
العلماء المتقنين ، ومرجع الفقهاء
المحققين ، وانكب الناس عليها حفظا
وشرحا ، وتطبيقا واختصارا ،
ونظما .

إلا أنه لم يكن — رحمه الله — من
المكثرين بالنسبة لما خلفه لنا من تراث
إذا ما قيس بغيره من الأئمة كالغزالي
— رحمه الله — مثلا ، ولكن الميزة
فى هذا الميدان ليست بالكم ، وإنما
هى بالكيف ، فان كتبه على قلة عددها
قد احتلت المكانة الطيبة ، والمنزلة
الرفيعة العظمى ، وشغلت الأجيال
المتتامة حتى عصرنا الحاضر بها .
وحسب المرء أن يصرف أن كتاب
التنبيه قد شرحه ست وسبعون إماما
من كبار أئمة الدنيا ، فيها وقفت عليه
فى كتب التاريخ والتراجم ، وفهارس
المكتبات العالمية ، وربما بلغ الشرح
الواحد ثلاثين مجلدا ضخما — ليعلم
قيمة كتب الإمام وأهميتها . وإليك
مؤلفاته حسب الفنون .

١ — فى الفقه :

- ١ — المذهب ، وقد وقفت له على
خمس وعشرين شرحا .
- ٢ — التنبيه ، وقد وقفت له على
ستة وسبعين شرحا .

ب — فى الأصول :

- ١ — التبصرة ، وهو فى الأصول
المقارن .
- ٢ — اللمع ،
- ٣ — شرح اللمع .

ج — فى الجدل :

- ١ — المخلص .
- ٢ — المعونة .

د — فى الخلاف :

- ١ — النكت .
- ٢ — تذكرة الخلاف .
- ٣ — المناظرات التى كانت تدور
بينه وبين أقرانه .

هـ — فى التراجم :

- طبقات الفقهاء .

و — مؤلفات عامة :

- ١ — نصح أهل العلم .
- ٢ — الفتاوى .
- ٣ — رؤوس المسائل .
- ٤ — الحدود .

وهذا ما وقفت عليه من مؤلفات
الإمام ، وربما كانت له مؤلفات أخرى
لم نقف عليها .

١٠ — وفاته :

وتوفى الشيخ الإمام الشيرازى
ليلة الأحد ، الحادى والعشرين من
جمادى الآخرة سنة ست وسبعين
وأربعمائة ٤٧٦ هـ ، وكانت وفاته فى
دار أبى المظفر أبى رئيس الرؤساء .

وغسله أبو الوفاء الحنبلى .

وصلى عليه بباب الفردوس من
دار الخلافة ، وشهد الصلاة عليه
ال خليفة المقتدى بأمر الله ، وكان كثير
الإعجاب به ، وشديد الحب له ،
وتقدم للصلاة عليه أبو الفتح المظفر
رئيس الرؤساء ، ثم صلى عليه
ثانية بجامع القصر .

ودفن بباب إبريز بمقبرة باب حرب
ومن ثم اشتهرت هذه المقبرة باسمه .

رحم الله الشيرازى ، وأسكنه
فسيح جنته ، والهمنا الرشيد للاقتداء
به وبأمثاله من عظماء أمتنا .

عقوبة مراقبة الشرطة

ومدى تعارضها مع مبادئ الشريعة الإسلامية

للدكتور أحمد على المحدوب

بالرغم مما هو معروف عن وجود عقوبات معينة في الشريعة الإسلامية تطبق في جرائم الحدود والقصاص إلا أن ذلك لم يرد في الشريعة على سبيل الحصر بحيث لا يجوز إضافة غيرها إليها ، وإنما تركت الشريعة الباب مفتوحاً لولي الأمر لاستحداث صور من العقوبات يواجه بها الجديد من ضروب السلوك الإجرامي التي يسفر عنها التطور المستمر في الجماعة سواء من حيث العلاقات أو من حيث السلوك وهي الجرائم المسماة بالعقوبات والتي تكاد تشمل في قوانين العقوبات الوضعية أكثر من ٩٠ ٪ من إجمالي الجرائم الواردة بها .

إلا أن هناك قيوداً يرد على حرية ولي الأمر أو بالأحرى المشروع ، حين يجرم سلوكاً ويفرض على من يأتي به أو يمتنع عنه عقاباً ، وهو أن يراعى ما تقتضيه مبادئ الشريعة الإسلامية في هذا الصدد ، حتى لا تأتسب العقوبة متعارضة معها ، فلا ينخدع بذلك الثرثرة التي لا تكاد تنقطع عن حقوق الإنسان ، وكرامة الإنسان والتي يخيل للمرء مع كثرة سماعه لها أن علماء العقاب في الغرب قد خلصوا العقوبات من أية شائبة تتضمن الإيحاء بوجود أدنى مساس بكرامة الإنسان .

ولقد لجأ أولو الأمر في الدولة الإسلامية منذ اليوم الأول لقيامها ، إلى استخدام تلك الرخصة التي منحتهم إياها الشريعة فاستحدثوا من العقوبات بقدر ما استحدثوا من الجرائم حتى أضافوا إلى التشريع العقابي الغالبية العظمى من الجزاءات التي لا زالت تطبق حتى اليوم ، كالحبس والغرامة والمصادرة والحرمان من أداء الشهادة وغير ذلك من العقوبات التي راعوا في فرضها اتفاقها مع مبادئ الشريعة الإسلامية .

ولكن ما لبث ان جاء على المسلمين حين من الدهر تخلوا فيه عن شريعتهم ولجأوا الى محاكاة الغرب والنقل عنه ظنا منهم ان ذلك هو السبيل الوحيد لبلوغ ما بلغه من تقدم واحراز ما أحرزه من تحضر ، ولم يقتصر الامر فى النقل والمحاكاة على العناصر المادية فى حضارة الغرب كالصناعة مثلا وانما امتد ليشمل العناصر المعنوية أيضا وذلك نتيجة الفهم الخاطىء لدى البعض لمعنى التقدم وما يمر به من تفاعلات معقدة قبل أن تتحدد معالمه وتظهر خصائصه ويستكمل نموه . وفات دعاة التقليد وانصار المحاكاة ان التخلّى عن العناصر المعنوية فى حضارة أى شعب كالمثل العليا والقيم والمبادئ والتقاليد والاعراف لا يعنى سوى التجرد من الخصائص الأساسية التى تميز جماعة عن جماعة وشعبا عن شعب ، ولا يؤدى إلا الى جعل المجتمع المقلد مسخا مشوها فقد ملاحه الميزة وانطمست قسّماته وضاعت هويته .

وكان القانون وبالذات قانون العقوبات من بين ما شمله التقليد وامتدت اليه المحاكاة ، بل لعله كان أولها . والسبب واضح ولا غموض فيه ، وهو ادراك الغرب وهو يخوض حربه الصليبية فى جانبها الفكرى ان المثل العليا الإسلامية وكل قيم وعادات وأخلاق المجتمع الإسلامى تنعكس بشكل مباشر على السلوك بصورتيه السوية والمنحرفة ، بل وتنعكس كذلك على طبيعة رد الفعل الاجتماعى كما وكيفيا أيضا ، مما يجعل التحريم والإباحة وكذلك العقوبات هى الوسيلة المثلى للقضاء على الشريعة الإسلامية وكل ما ينبثق عنها من مثل عليا وقيم ومبادئ وعادات .

وهكذا رأينا تشريعا الجنائى الوضعى يبيع أفعالا جرمتها الشريعة الإسلامية رغم وضوح ما تنطوى عليه من خطر ، وجلاء ما تتضمنه من ضرر ، لا لشيء إلا لأن التشريعات الغربية التى نقلنا عنها تفعل ذلك ، وبما ان ضيق الأفق وقصر النظر يقولون ان ذلك هو سر تقدم الغرب فيجب ان نحذو حذوه تيمنا به وتبركا .

وكان من بين ما نقلناه عن التشريع العقابى الغربى ما يسمى بمقوبة مراقبة الشرطة التى تقتضى وضع المحكوم عليه بها مدة تتراوح بين حدين ادنى وأقصى تحت مراقبة الشرطة فى مكان يختاره المحكوم عليه أو الشرطة بحيث يلزم بالتواجد به فى فترة محددة من اليوم تقع عادة بين الغروب والشروق ويمر عليه رجال الشرطة مرتين أو ثلاثة للتأكد من وجوده .

ومن الواضح ان الهدف من هذا الاجراء أو تلك المقوبة هو الحيلولة بين المحكوم عليه وأرتكاب الجرائم فى تلك الفترة من اليوم ، أى الليل ، حيث تتوفر ظروف تجعل ارتكاب الجرائم أكثر سهولة وأشد تأثيرا .

وقد تبين أنه لم يرد فى التشريعات القديمة ذكر لمقوبة المراقبة ، ولعل ذلك يرجع الى عدم اتفاق المراقبة مع الفلسفة العقابية التى كانت سائدة فى تلك الأزمنة .

وكان أول تطبيق لنظام المراقبة فى فرنسا ابتداء من منتصف القرن الثامن عشر وذلك فى صورة منع الاشخاص الذين سبق الحكم عليهم

بمعقوبة السجن لمدة طويلة في الليمانات من الدخول الى المدن الرئيسية والزائهم بالبقاء في الريف أو في المدن الصغيرة والحيلولة دون تسللهم الى المدن الكبرى لارتكاب الجرائم فيها منتهزين فرصة الازدحام للاختفاء عن أعين رجال الشرطة ، وكان تحديد الإقامة أو المنع من الإقامة ، الذي هو في الوقت نفسه الوسيلة لممارسة الرقابة على المجرمين يتم بأحدى طريقتين :

الأولى - تحديد محل إقامة للمفرج عنه ، ومنعه من الانتقال منه الى غيره بدون إذن من الحكومة .

الثانية - منع المفرج عنه من الإقامة في بعض المناطق التي تكون إقامته فيها من بين العوامل التي تسهل له ارتكاب الجرائم ، وهذه الطريقة تترك للمفرج عنه حرية أكبر للحركة .

وفي كلتا الحالتين تقوم الشرطة بمراقبته حيث يقيم ، واطلاق على النظام الأول في فرنسا اصطلاح مراقبة الشرطة العليا الذي استمر مطبقا حتى سنة ١٨٨٥ حين صدر قانون جديد في ٢٧ مايو سنة ١٨٨٥ يلغى مراقبة الشرطة ويستبدلها بنظام المنع من الإقامة الذي يختلف عن سابقه في الغائه الرقابة على المفرج عنه والاختفاء باخضاعه لنظام يمنعه من الإقامة في بعض الأماكن .

إلا أن مجرد المنع من الإقامة دون فرض رقابة على المفرج عنهم جعل نظام المنع من الإقامة بلا فاعلية ومن ثم صدر المرسوم بقانون في ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٣٥ بفرض مراقبة الشرطة على المفرج عنهم وإن لم تسم كما كانت في الماضي مراقبة الشرطة العليا ، ثم لم تلبث فرنسا أن تبينت النتائج الخطيرة التي أسفر عنها تطبيق هذا النظام فأقدمت على الغائه . وكانت أول دولة إسلامية وعربية تأخذ بهذا النظام هي مصر في عهد محمد علي الذي نص عليه في المادة ١٥٢ من قانون « ناما » ثم توالى النص عليه في القوانين التالية .

لما قبل ذلك فلم يكن لمعقوبة المراقبة وجود فيها كان مطبقا في البلاد العربية والإسلامية من عقوبات قاسية لا تقرها الشريعة كالوضع على الخازوق أو بتر أعضاء من الجسم غير اليدين والقدمين مما تزخر به كتب التاريخ والتي نقلها هؤلاء الحكام عن دول الغرب .

كذلك قد يختلط الأمر على البعض فيظنون أن ما استحدثه معاوية بن أبي سفيان من نظام لمراقبة خصومه وأعداء نظامه هو نفسه ما اعتبر فيما بعد عقوبة ، فالواقع أن الفرق واضح بين النظامين إذ بينما لا يطبق نظام مراقبة الشرطة إلا على من ارتكبوا نوعا معينا من الجرائم ، فإن نظام المراقبة الذي استحدثه معاوية كان يطبق على سبيل الوقاية والمتابعة ودون أن يكون الخاضع للمراقبة قد ارتكب أثما أو أتى جرما وهو نظام لا يزال مطبقا حتى اليوم في الكثير من الدول ، حيث تراقب الحكومة خصومها السياسيين .

وليس صحيحا أيضا أن ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم من أمره بوضع المدين الماطل تحت مراقبة دائمة حتى يؤدي دينه ، فاستبقاه هذا في مسكنه ومنعه من الانتقال إلى أي مكان آخر ، وكان الرسول يمر

عليه أو يلتقي به فيسأله عن أسيره ، يعتبر تطبيقا مبكرا العقوبة المراقبة ، كما قد يظن البعض وإنما هو في حقيقة الأمر حبس وليس أى شيء آخر ، وذلك لسببين هامين ، أحدهما يرجع الى طبيعة المراقبة ، والثاني يرجع الى فلسفة العقوبة في الشريعة الإسلامية ، مما سنبينه فيما يلي :

أولا - تختلف المراقبة عن الحبس من حيث طبيعة كل منهما ، فالمراقبة لا تقتضى السلب الكامل لحرية الشخص في الانتقال والحركة مدة طالت أو قصرت ، وإنما يكفي فيها قيد حريته فترة معينة من اليوم كأن يلزم بعدم مفادرة مسكنه ، أو أى مكان آخر يختاره أو تختاره السلطة القائمة بالمراقبة ، بين الغروب والشروق مثلا ، أو قبل هذا أو بعده ، كما هو الحال في بعض القوانين الوضعية الحالية .

أما إذا شمل الالتزام بالبقاء في مكان ما اليوم بكامله أو بضعة أيام كاملة فذلك ليس سوى الحبس بمعناه ، لأنه يقتضى لا قيد الحرية ولكن سلبها ، بغض النظر عن المدة التي يشملها السلب ، طالما أنها قد امتدت يوما كاملا ، مثال ذلك ما يقضى به القانون من الحكم بالحبس لمدة أربع وعشرين ساعة على كل من لا يمثل لأمر المحكمة بالخروج من قاعة الجلسة لإخلاله بنظامها وتماديهِ في هذا الإخلال (مادة ٢٤٣ من قانون الإجراءات الجنائية) .

والملاحظ ان المدين الماطل كان ملزما بالبقاء قيد أسر دائنه مدة متصلة لا يباح له فيها مفادرة المكان الذي اسرق فيه ، أو بمعنى أصح حبس فيه .

ثانيا - ان عقوبة المراقبة لا تتفق مع فلسفة العقوبة في الشريعة الإسلامية ، التي وان بدت متشددة مع المجرمين ، كما يزعم البعض ، إلا أنها تراعى انسانياتهم بصورة فريدة ليس لها نظير في التشريعات الوضعية فهي تلزم السلطة المسئولة عن العقاب بالمبادئ الأساسية التالية عند تطبيق العقوبات :

أ - ان العقوبة مطهرة للجاني من كل اثر للجريمة ، فلا يجوز ملاحقته بعد اقتضاءها منه أو اتخاذ ما وقع منه ذريعة لتوقيع أى عقوبة أخرى لا يستلزمها الحال . لذلك لا نجد في الشريعة أثرا لما يسمى بالعود الى الجريمة الذي تستند اليه التشريعات الوضعية في تشديدها للعقوبات .

ب - ان الشريعة تنهى عن التشهير بالجاني والحديث عن جريمته طالما أنه قد عوقب وانتهى الامر ، واعتبرت ذلك اشارة للفاحشة في المسلمين « ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة » كما اعتبرته جهرا بالسوء لا يحبه الله « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم » .

كذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « المعصية اذا خفيت لم تضر إلا صاحبها ، ولكن اذا ظهرت فلم تنكر أضرت العامة » وهو ما يتحقق اذا شهر الناس بالجناة واذاعوا جرائمهم التي عوقبوا من أجلها .

ج - أن الشريعة تنهى عن التعبير أى لوم الجناة وتقرئهم والتشفي فيهم بسبب ما ارتكبوا من جرائم عوقبوا من أجلها ، ولذلك ينهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله « لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم » .

كذلك نهى صلوات الله وسلامه عليه عن تمييز المجرم بجرمه بمد عقابه فقد قال للناس الذين قالوا للرجل الذي عوقب بالجلد بسبب شربه الخمر : اخذك الله . « لا تقولوا هكذا ولا تعينوا عليه الشيطان ، ولكن قولوا رحمك الله » .

وهكذا وجه الرسول الانتظار مباشرة الى ما يؤدي اليه التشهير بالجناة وتمييزهم بجرائمهم ، وهو اعانة الشيطان عليهم ، أى دفعهم الى التهادى فى الاجرام انتقاما من المجتمع وردا على ما الحق به من مهانة وتحقير وما اصابهم به من ظلم رغم اقتضائه للعقوبات التى يستحقونها .

فكيف يتفق كل هذا مع ما تتضمنه عقوبة المراقبة من عيوب خطيرة دفعت المشرع فى الدول المختلفة الى الفأثا واحلال أنظمة أخرى محلها ، وهى عيوب تتعارض بشكل واضح مع المبادئ الاساسية فى الشريعة الاسلامية على الوجه التالى :

أولا — ان المراقبة لا تحول دون ارتكاب المراقب للجرائم لا فى وقت المراقبة ولا فى غيره ، فهو يستطيع أن يرتكب ما يشاء من جرائم نهارا ، كما انه يستطيع أن يتحايل على شروط المراقبة ليلا ويرتكب الجرائم ، وهو ما كشفت عنه العديد من التحقيقات التى اجريت فى الكثير من الجرائم .

ثانيا — ان المراقبة تحول بين المراقب والالتحاق ببعض الاعمال التى تمتد ساعات العمل فيها الى جزء الليل أو تبدأ قبل الشروق فضلا عن الاعمال الليلية ، مما يجعله يعود الى الجريمة .

ثالثا — ان المراقبة تؤدي الى التشهير بالمراقب حيث يقيم بين جيرانه ومعارفه نتيجة تردد رجال الشرطة عليه بضع مرات فى الليل للتأكد من وجوده وهذا يسبب فى الوقت نفسه الى أفراد أسرته الذين لا يلبثون أن يشعروا بأنه عبء عليهم ومصدر للتشهير والتمييز .

رابعا — ان المراقبة تؤدي الى انعدام الضبط فى الاسرة اذا اختار المراقب مكانا آخر غير مسكنه ليقضى فيه فترة الليل منما للتشهير الناشئ عن تردد رجال الشرطة عليه والذي يسبب اليه والى ابناؤه وبناته .

وغير ذلك الكثير من الاضرار التى لا يتسع المجال لذكرها والتى لا تقرها شريعتنا الفراء ، تلك الشريعة التى آن لنا أن نراجع عقولنا فى ضوء ما تتضمنه من مبادئ سامية كرمت الانسان وأعلنت من قدره ورفعت من شأنه . واذا كانت الدول الغربية التى استوحينا قوانينها قد عدلت عن فرض عقوبة المراقبة لتهادى الاضرار التى اشرنا اليها ، ألا يجدر بنا أن نستخلص من هذا دليلا على صواب شريعتنا ؟ !



للدكتور : محمد سلام مذكور

فى المقال السابق تكلمنا عن الحكم الشرعى ، وبيننا أقسامه واشترنا الى
أننا تكلمنا قبل عن الحكم التخييرى ووعدنا بالمتابعة والكتابة عن الحكم
الاقتضائى .

الحكم الاقتضائى : هو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين على سبيل
الاقتضاء أى الطلب ، والطلب إما أن يكون طلب فعل أو طلب ترك ، وفى كل
منهما إما أن يكون الطلب على سبيل الالتزام والتحتيم وهو الإيجاب والتحریم
أو على غير سبيل الالتزام والتحتيم وهو النذب والكراهة فصارت أقسام الحكم
الاقتضائى أربعة : الإيجاب والنذب والتحریم والكراهة .

وقد يبدو فى بعض الأحيان اختلاف التعبير بين الإيجاب والوجوب
والواجب ، وبين التحريم والحرام والمحرم ، وكذلك بين النذب والمنذوب
والكراهة والمكروه .

وتحقيق ذلك أن الإيجاب هو نفس خطاب الشارع الأمر على وجه الالتزام
وهو استعمال أصولى دارج ، والوجوب هو الأثر المترتب على ذلك الخطاب
وهو استعمال فقهى دارج وقد يستعمله الأصوليون أيضا ، وأما الواجب :
فهو فعل المكلف الذى طلبه الشارع طلبا جازما . ومثل هذا يقال فى التحريم
والحرمة والمحرم .

وأما النذب والكراهة فليس لهما الا صيغتان : نذب وهو خطاب الشارع
وفى نفس الوقت يطلق على أثر الخطاب ، والصيغة الثانية : منذوب وهو فعل
المكلف ، ومثل هذا يقال فى الكراهة والمكروه . اذ الكراهة تطلق بمعنى خطاب
الشارع الناهى بغير جزم ، وبمعنى الأثر المترتب عليه ، وأما المكروه فهو
الفعل الذى طلب الشارع تركه على هذا الوصف .

مسالك الحنفية فى تقسيم الحكم الاقتضائى :

إذا كان جمهور الأصوليين قسموا الحكم الاقتضائى الى الأقسام الأربعة المذكورة . فان الحنفية جعلوه سبعة أقسام على الوجه الآتى :

١ - فرضى : وهو ما كان الشارع طلب فعله على سبيل الجزم والتأكيد وكان دليل الإلزام به قطعيا فى ثبوته بأن كان نصا قرآنيا أو سنة متواترة وقطعيا فى دلالاته أيضا بمعنى أن دلالة النص لا تحتل غير هذا الحكم ، أو كان مما علم عن طريق إجماع المجتهدين من الأمة الإسلامية فى عصر من العصور بعد عصر الرسالة .

٢ - واجب : ما كان الشارع طلب فعله على سبيل الجزم أيضا لكن الدليل الذى يدل على طلبه دليل ظنى فى دلالاته أو ظنى فى ثبوته أو ظنى فيهما معا . ومن ظنى الدلالة فقط قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم » . فان الآية ، ان كانت قطعية الثبوت الا أنها بالنسبة للمقدار المطلوب مسح من الرأس ظنية فى دلالاتها عليه لأن الباء يحتمل أن تكون زائدة ويكون المطلوب مسح كل الرأس وقد تكون للتبعيض فيكتفى بمسح بضعة شعيرات ، وقد تكون للأصاق ويكون المطلوب مسح موضع الكف وهو مقدر برقع الرأس وهو ما رجحه الحنفية بأدلة خاصة . وعلى هذا فيكون أصل المسح عندهم فرضا والمقدار المطلوب مسحه واجبا .

ومن ظنى الثبوت والدلالة ما روى عن الرسول عليه السلام أنه قال : « لا صلاة لمن لم يقرأ الفاتحة » فهو من ناحية ثبوته خبر آحاد فيكون ظنيا ، ومن ناحية دلالاته يحتمل نفي صحة الصلاة بغير قراءة الفاتحة كما يحتمل أن المقصود نفي الكمال لا الصحة كما قال الحنفية ولذا فإنهم قالوا ان القراءة فى الصلاة فرض ، وقراءة الفاتحة واجب .

أما غير الحنفية فالفرض والواجب عندهم لفظان مترادفان مدلولهما واحد وهو الطلب على سبيل الإلزام والتحتيم دون نظر لكون الدليل قطعيا أو ظنيا .

٣ - سنة مؤكدة : وهى ما كان الطلب فيها على غير سبيل الجزم والإلزام لكن واطلب الرسول صلى الله عليه وسلم على فعله ولم يتركه فى حياته دون عذر الا بضعة مرات . ومثلوا لذلك بصلاة ركعتي الفجر وصوم اليوم العاشر مع اليوم التاسع من المحرم .

٤ - سنة غير مؤكدة : وهى ما كان الطلب فيها على غير سبيل الجزم ولم يواظب الرسول صلى الله عليه وسلم على فعله وتركه كثيرا دون عذر . ويعبرون عنه أحيانا بالمندوب والمستحب والنفل . ومثلوا لذلك بصلاة أربع ركعات قبل صلاة العصر ، وصدقة التطوع وصوم يومى الاثنين والخميس .

فالحنفية جعلوا الحكم الاقتضائى الأمر وحده أربعة أنواع ، وأوجدوا

رتبة فوق الواجب ورتبة فوق المندوب بينما أقسامه عند غيرهم تنحصر فى الواجب والمندوب .

٥ - **الحرام** : وهو الحكم الاقتضائى الناهى على سبيل الجزم والالزام مثل النهى عن قربان الزنا وتحريم الميتة والخنزير والربا ونكاح الأمهات والبنات والأخوات والأمر باجتناب الخمر ونحو ذلك .

٦ - **مكروه كراهة تحريمية** : وهو ما كان طلب الترك معه شيئا يفيد التشديد ، وبعبارة أخرى ما كان الى الحرام أقرب مثل النهى عن بيع الرجل على بيع أخيه وخطبته على خطبة أخيه المأخوذ من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا يبيع أحدكم على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه » فإنه قد وجد ما يدل على التشديد فى باقى الفاظ الحديث ويظهر أثر فعل ذلك من إيجاد الضغينة فى النفوس ويسبب الأذى والوحشة ، ومثلا لذلك أيضا بما ورد من النهى عن البيع وقت النداء لصلاة الجمعة فى قوله سبحانه « يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع » ومن البين أن غير البيع من العقود يقاس على البيع لأنه فيه تعطيل عن صلاة الجمعة ، وإنما خص البيع بالذكر لأنه الكثير الغالب بين الناس فى التعامل اليومي ، وإنما النهى كان فى هذا وأمثاله للكراهة لأنه كما يقول السرخسى فى المبسوط لمعنى فى غير المنهى عنه غير متصل به على ما هو بين فى كتب الفقه والأصول .

لكن محمد بن الحسن الشيبانى الفقيه الحنفى ينظر للحكم الاقتضائى الناهى على سبيل الجزم والالزام بنفس النظرة التى نظروا بها الى الحكم الاقتضائى الأمر على سبيل الالزام ، وقال انه يجب النظر الى دليل النهى فان كان قطعيا أفاد التحريم وان كان ظنيا أفاد الكراهة التحريمية ، وبذا يكون المكروه تحريما عنده منزلته من الحرام بمنزلة الواجب من الفرض .

٧ - **المكروه تنزيها** : ما لم يكن الطلب فيه على سبيل الجزم ووجدت قرينة تفيد عدم التشديد فى النهى ، وقالوا : انه ما كان الى الحلال أقرب ومثلا له بصوم يوم الجمعة ، وصوم اليوم العاشر من المحرم - عاشوراء - دون اليوم التاسع ، وبناء على ما قاله محمد بن الحسن يكون المكروه نوعا واحدا مثل ما قال سائر الفقهاء إذ قد أدخل المكروه تحريما ضمن المنهى عنه على سبيل الجزم والالزام كما ذكرنا .

ما يقرب على تقسيم الحنفية من آثار :

الفرض لازم عملا واعتقادا ومنكره كافر ، ولو كان متأولا إذ لا مجال فيه للتأويل وقد ثبت بدليل قطعى فى ثبوته وقطعى فى دلالاته ، كما أن تاركه عمدا جاحدا به يعتبر كافرا أيضا لأنه لا يعتقد به أما أن تركه إهمالا مع اعتقاده بفرضيته فإنه يائمه بهذا الترك ويفسق فقط أما الواجب فإنه لازم عملا فقط فلا يكفر منكره لأن اعتقاده غير لازم إذ طريق ثبوته دليل ظنى وتاركه يائمه ويفسق إلا إذا كان متأولا نتيجة اجتهاد .

ويترتب أيضا على تفرقتهم بين الفرض والواجب ما قالوه من أن ترك الفرض يبطل العمل كما إذا ترك المصلي الركوع أو السجود في صلاته فإن صلاته تبطل لفوات ركن فيه ولا تبرأ ذمته إلا باعادتها في الوقت على الوجه الصحيح أو قضائها عند فوات الوقت .

وأما تارك الواجب فإن عمله يكون صحيحا إلا أنه ناقص ومع ذلك فإن تاركه مطالب بالاعادة ، فإن لم يعد فإن ذمته تبرأ ويسقط عنه التكليف مع الاتم واستحقاقه العقاب على ما ترك .

وبالنسبة للسنة المؤكدة وغير المؤكدة فإنهم قالوا ان المرء يثاب على فعل المؤكدة ، ويعاتب على تركها دون أن يعاقب ، أما غير المؤكدة فإن فاعلها يثاب ولا شيء على تاركها فلا عتاب ولا عقاب .

وبالنسبة للمكروه تحريما فقالوا : ان فاعله يعاقب ومنكره لا يعد كافرا ، وأما المكروه تنزيها فإن فاعله لا يستحق عتابا ولا ذما ولا أثم عليه فيما فعل وان كان فعل غير الأولى .

وقد تناول الأصوليون الأقسام الرئيسية للحكم الاقتضائي بتفصيل وخاصة الواجب وقد عرضنا ذلك في كتابنا مباحث الحكم عند الأصوليين ، وأننا سنوجزه هنا بالقدر الذي يظهر الموضوع ويناسب هذا المقام .

١ - الواجب وأقسامه :

عرفنا أن الواجب هو ما طلب الشارع فعله على سبيل الإلزام ، وأساليبه متنوعة فيكون بصيغة من صيغ الأمر — وقد سبق ذكرها في مقال سابق — كما يستفاد من أساليب أخرى مثل : « كتب عليكم الصيام . . » ومثل : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات » ومثل : « ولله على الناس حج البيت » وينقسم الواجب باعتبارات مختلفة الى أقسام متعددة . فمن ناحية ارتباطه بالزمن يقسمونه الى :

واجب مطلق : وهو ما لم يقيد الشارع أدائه بوقت معين كالحج وقضاء رمضان عند من يرى جواز التراخي فيهما ومثل كفارة الإيمان فإن الحادث ليس مقيدا في أداء الكفارة بوقت معين .

واجب مؤقت : وهو الذي قيد الشارع أدائه بوقت محدد كالصلاة المفروضة فإنها مؤقتة بوقت موسع يسعه ويسع غيره من صلوات أخرى من جنسها ، وقد اتفق الأصوليون على أن وقت كل صلاة هو سبب وجوبها فلا تجب الصلاة قبل دخول وقتها ولا يصح التعجيل بها إلا بدليل خاص ، ويجب تعيينها بالنية ما دام الوقت يتسع لشيء آخر من جنس العبادة .

وكالصوم فإنه مؤقت بوقت مضيق بمعنى أن وقته لا يتسع لفعل واجب آخر من جنسه فصوم رمضان لا يتسع وقته لصوم آخر ، ولذا فإنه تجزئ فيه مطلق النية بل قال الحنفية انه يتأدى ولو بنية شيء آخر كالنفل أو القضاء لأن الفرض متعين فيه .

وكالحج فانه بالنظر الى تحديد وقت معين له في السنة لا يتسع الا لحج واحد كان من قبيل المؤقت بوقت مضيق ، وبالنظر الى أن أعمال الحج لا تستغرق أشهر الحج كلها أشبه المؤقت بوقت موسع ، ولذا فانهم قالوا : انه ذو الشبهين : ومع هذا فقد جعل البعض الحج يشبه الواجب المطلق من ناحية وجوبه على التراخي دون الزام بسنة معينة ويشبه الموقت من ناحية تخصيص وقت معين من السنة لأدائه ، وعلى الأول فانه لشبهه بالموسع كانت نية النفل فيه لا تبريء الذمة عن الفرض ، ولشبهه بالمضيق جاز بمطلق النية .

وينقسم الواجب من ناحية الملازمين به الى :

واجب عيني : وهو ما يطلب فعله شرعا من كل فرد من المكلفين بعينه ولا يكتفى فيه بقيام الآخرين فالخطاب فيه يتجه الى الفاعل نفسه بحيث اذا عجز لم يطلب الفعل من غيره اذ التكليف يرجع الى نفس المكلف ، ومن هذا القبيل أركان الاسلام الخمسة ، وبر الوالدين وصلة الرحم .

واجب كفائي : وهو ما يطلب فعله شرعا من مجموع المكلفين لا من كل فرد على حدة كفريضة الجهاد في سبيل الله ما لم يتطلب الموقف دفاع كل قادر ، ومن ذلك رد السلام وما الى ذلك من كل واجب يتحقق الفرض منه بقيام بعض المكلفين به اذ القصد منه وقوع الفعل دون نظر لشخص الفاعل . هذا وقد تكون الجزئية الواحدة فرض عين في حالة وفرض كفاية في حالة أخرى ، فاذا تعين لأظهار الحق فرد بذاته كان أداء الواجب عينيا وان كان في أصله واجبا كفاييا فاذا كان في البلدة عدة أطباء ووجد مريض ثم ارتحل الأطباء الا واحدا قبل علاج المريض فالتكليف بعلاجه كان كفاييا عند وجود مجموعهم فأصبح عينيا على الموجود منهم . وينقسم الواجب من ناحية تقديره من الشارع الى واجب محدد ، وواجب غير محدد .

فالواجب المحدد : ما عين له الشارع مقدارا معلوما لا تبرأ الذمة الا بأدائه بمقداره الذي حدده الشارع كالصلوات والزكاة والصوم .
والواجب غير المحدد : ما لم يعين له الشارع مقدارا معينيا كالمعدل والاحسان والأمر بالمعروف ويلاحظ أن غير المحدد لا يثبت وينافي الذمة ولا يطالب به المكلف قضاء بعكس الأول .

وينقسم الواجب من حيث تعين المطلوب والتخيير فيه الى واجب معين وواجب مخير :

فالمعين : ما يكون المطلوب فيه مبينا بعينه من غير تخيير بينه وبين غيره مثل أركان الاسلام الخمسة وكل واجب لا تبرأ الذمة الا بأدائه حسب تعيين الشارع .

والخير : ما كان الواجب فيه مترددا بين شيئين أو أكثر كالتخيير بين المن والفداء في قوله تعالى : « فلما منا بعد وأما فداء » وتخيير الدائن للمعسر بين الإبراء والنظرة الى الميسرة ، والتخيير في الكفارات بين العتق والصوم والاطعام .

٢ - **المنذوب :** هو المطلوب فعله شرعا من غير ذم على تركه مطلقا ، وكما يرى الجمهور فان صيغة الأمر لا تدل على النذب الا بالقرينة كما في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه » والقرينة الصارفة عن الجواب قوله تعالى « فان آمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أؤتمن أمانته » وقد تكون القرينة الصارفة مأخوذة من مبادئ الشريعة وقواعدها الكلية كما في الأمر بالمكاتبة : « فكتبوهم ان علمتم فيهم خيرا » .

فقد دلت القواعد الشرعية العامة الخاصة بالملكية على أن المالك حر في ملكه لا سلطان لأحد عليه الا السلطان العام .
مثل قوله عليه السلام في رمضان « سننت لكم قيامه » وقوله « من توطأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل بالغسل أفضل » .

ويقسم الأصوليون المنذوب ثلاثة أقسام :

١ - **مندوب على وجه التأكيد :** وهو ما يثاب فاعله عليه ولا يستحق تاركه عقابا وان استحق اللوم والعتاب ومن هذا السنن المكملة للواجبات كصلاة الجماعة والأذان . . وهو ما سماه الحنفية بالسنة المؤكدة .

٢ - **مندوب لا على وجه التأكيد :** وهو ما يثاب فاعله على فعله ولا يستحق على تركه لا عقابا ولا عتابا كصلاة الضحى وصوم يوم الاثنين ويوم الجمعة من كل أسبوع ، وهذا ما سماه الحنفية سنة غير مؤكدة كما يسمى مستحبا ويسمى نفلا .

٣ - **سنن زوائد :** وهو ما فعله الرسول بحكم العادة مما لا يتعلق بالأحكام العملية كما ينقل عن أحواله صلى الله عليه وسلم في أكله ونومه . وهذا لا عقاب ولا عتاب على تركه ، ولا ثواب على فعله الا اذا كان فاعله ينوي متابعة الرسول والتأسي به .

ويرى الشافعية أن المنذوب لا يلزم بالشروع فيه ومن شرع فيه وأبطله لا يجب عليه قضاؤه لما روى عن الرسول عليه السلام « المتطوع أمير نفسه » أما الحنفية فيرون أن النفل لازم بالشروع فيه ويجب على المكلف القضاء بافساده لأنه بالشروع فيه صار حقا لله فوجبت صيانتة عن البطلان لقوله تعالى : « ولا تبطلوا أعمالكم » .

٣ - **الحرام :** ما طلب الشارع من المكلف الكف عنه على سبيل الجزم وتختلف الأساليب والعبارات التي تدل عليه فمنها صيغ النهي ، وقد سبق

بيانها في مقال سابق — مثل « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » وقوله « اجتنبوا قول الزور » وقوله « حرمت عليكم الميتة . . » وقوله « لا يحل لحم أن ترثوا النساء كرها . »

وتحريم الشارع لآى فعل لا يكون الا بناء على مفسدة غالبية تترتب على فعله ، وهذه المفسدة اما أن تكون راجعة الى ذات المحرم فيسمى محرما بأصله وهذا غير مشروع أصلا ومنه حرمة اكل الميتة ولعب الميسر والزنا وأكل أموال الناس بالباطل ، واما أن تكون راجعة لأمر يتصل به وهذا النوع لم يحرمه الشارع بأصله لكنه اتصل به من المفسد ما جعله حراما وان كان فى أصله مشروعاً ومن هذا الصلاة فى الثوب المفصوب والأرض المفصوبة فان الصلاة فى ذاتها مشروعة ولكنها حرمت هنا لما اتصفت به وكذلك البيع وقت النداء لصلاة الجمعة . . على خلاف بين الفقهاء فى اعتبار ذلك مكروهاً أو حراماً .

وعلى كل فالنوع الاول لا يظهر فيه الأثر مطلقاً أما الحرام لغيره فيصح أن يكون سبباً ، لكن لما اتصل به من فساد كان لا ينبى فعله فاذا وقع كان صحيحاً فى ذاته مع اثم فاعله . لكن بعض الفقهاء كالحنابلة ورواية عن الشافعى غلبوا جانب البطلان .

٤ — المكروه : هو ما طلب الشارع الكف عنه من غير جزم أو هو ما يمدح تاركه ولا يذم فاعله وقد بينا قبل أن الحنفية يجعلون المكروه قسمين : مكروه كراهة تحريرية ، ومكروه كراهة تنزيهية وأساليب الكراهة من أساليب النهى والقرينة هى التى تعين فيكون بصيغة النهى المقترن بما يدل على الكراهة مثل قوله تعالى : « لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم » والقرينة على صرف النهى عن التحريم الى الكراهة هى قوله جل شأنه : « وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم » وقوله : « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » ومن أساليب الكراهة لفظ اكروه وأبغض وفى ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « اكروه لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ، » وقوله : « أبغض الحلال الى الله الطلاق » .

وحكم المكروه على ما يراه الجمهور أن فاعله لا يأثم وان كان ملوماً ، وتاركه يمدح ويثاب اذا نوى بتركه التقرب الى الله ، لكن الحنفية بناء على مسلكهم فى تقسيم المكروه يرون أن المكروه تحريماً يذم فاعله ويستحق العقاب كالحرام الا أنه لا يكفر جاحده نظراً لعدم قطعية الدليل كما يرى محمد بن الحسن ، والمكروه كراهة تنزيهية ان كان فاعله لا يعاقب فانه ملوم معاقب . وبذا نكون قد عرضنا على القارئ الكريم صورة موجزة للحكم الاقتضائى بنوعية الأمر والنهى .

مائدة الخارج

التلبية :

بئر أريس :

تقع في الجنوب الغربي لمسجد قباء . قال أنس بن مالك كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده ، وفي يد أبي بكر من بعده ، وفي يد عمر بعد أبي بكر ، فلما كان عثمان جلس على بئر أريس فأخرج الخاتم فجعل يحركه فسقط في البئر ، فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان ننزع البئر فلم نجده .

أخرجه البخاري

قال ابن عباس : كانت تلبية النبي صلى الله عليه وسلم لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك .. لا شريك لك .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يلبي إلا لبي من عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ها هنا وها هنا » أخرجه ابن ماجه والبيهقي والترمذي والحاكم وصححه .

الحجر الاسود :

هو أشرف أجزاء البيت الحرام ، ولهذا سن تقبيله واستلامه ووضع الخد والجبهة عليه ، وجاءت في فضله أحاديث منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم « يأتي هذا الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما ، ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق » رواه الترمذي وحسنه .

وقوله صلوات الله وسلامه عليه « نزل الحجر الاسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم » رواه الترمذي وصححه .

فضل المساجد الثلاثة :

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، والصلاة فى مسجدي بألف صلاة ، والصلاة فى بيت المقدس بخمسمائة صلاة .

رواه الطبرانى فى الكبير
وابن خزيمة فى صحيحه

اسطوانة المصحف :

هى علم على مصلى النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد النبوى الشريف وكان أمامها الجذع الذى كان يخطب اليه الرسول الكريم . ويروى أن سلمة بن الأكوع كان يتحرى الصلاة عند الاسطوانة التى عند المصحف ، ف قيل له نراك تتحرى الصلاة عند هذه الاسطوانة . قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها .

مقام إبراهيم :

هذا الحجر الذى كان الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام يقف عليه عند بنائه الكعبة ، وقيل أن فيه أثرا من قدمى الخليل حيث ساخت قدماه فيه .
والله سبحانه أمرنا أن نتخذ مصلى من مقام إبراهيم فنصلى خلف المقام عند الاستطاعة ركعتين بعد الطواف بالبيت . قال تعالى : « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى » .

أيام فى الحج :

فى الحج أيام لها أسماء تناسب الأعمال التى تتم فيها .

يوم التروية :

وهو اليوم الثامن من ذى الحجة .

يوم عرفة :

وهو اليوم التاسع من ذى الحجة وفيه يقف الحجاج بعرفة .

يوم النحر :

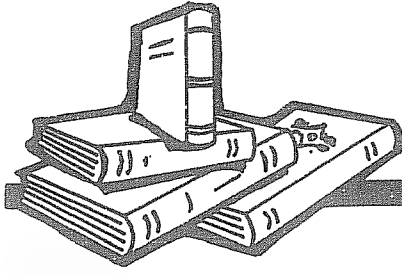
وهو اليوم العاشر من ذى الحجة وفيه يكون الحجاج فى منى وينفرون الأضاحى .

يوم النفر الأول :

وهو اليوم الثانى عشر من ذى الحجة لأن بعض الحجاج ينصرف من منى فى هذا اليوم .

يوم النفر الثانى :

وهو اليوم الثالث عشر من ذى الحجة لأن باقى الحجاج ينصرفون من منى فى هذا اليوم .



كتاب الشهر

الحقيقة والقوة معاً

كتاب جدي للاستاذ محمد عبد الله السمان

(مكتبة دار النجدي - بيروت)

تقديم الاستاذ أنور الجندى

من حق الاستاذ السمان أن يعرض كتابه الجديد الضخم الذي بلغ ٣٨٢ صفحة من القطع الكبير والذي يمثل مرحلة جديدة من حياة هذا الكاتب الاسلامي الصادق الايمان برسالة القلم ، من حقه هذا في هذا المكان وقد قدم عشرات الكتاب من هذا المكان ، والاستاذ السمان كمادته رجل جرىء ناصح ، يعيش للاسلام بكل ذرة من دمه ، ويحمل أعباء رسالة يجعل كل لحظة من حياته ملكا لها وأنت حين تطالعها في هذا الكتاب تجده في اهاب الجندى البقظ الذي يحمل بندقيته فلا تغيب عنه ناحية من النواحي ، لا تغيب عنه كلمة تقال ، أو مقال ينشر في صحيفة أو كتاب يصدر أو ندوة تعقد فهو مشارك في كل هذا ، يقدم كتب اعلام الفكر الاسلامي ويعرضها عرضا جيدا في مجلة الوعي الزاهرة ، فلا يغفل عن وجهته الصحيحة ، ويحاسب كاتبه في اصالة ودقة ، ومع قدر كبير من الاتصاف ، تراه واضحا في كتابه هذا وهو يناقش زكى نجيب محمود وفؤاد زكريا وحسين فوزي وتوفيق الحكيم ولويس عوض ونجيب محفوظ ، فلا يغفل عن عبارات التقدير قبل أن يدخل في مداخل النقد والخلاف .

ومن خلال صفحات ذلك الكتاب تجد صورة كاملة لما عرضه النقاد والكتاب في الصحف والكتب والندوات خلال السنوات الاخيرة فمن ندوة القذافي الى مجمع البحوث ، الى معركة العاشر من رمضان الى حلقات التلفزيون الى أفلام السينما ومسرحيات الفن دون أن تفوته شاردفولا واردة ، ولا كلمة واحدة نشرتها صحيفة أو تعليق معلق .

هذا هو أول ما يبهرك وأنت تطالع كتاب (العقيدة والقوة مما) الذي يقوم على ركيزة واضحة اساسية هي ان الدعوة الاسلامية استطاعت بالعقيدة والقوة مما أن تفتح مشارق الارض ومفاريها ، وما تخلى النصر عنها الا لسبب اهتزاز في العقيدة واضطراب في الايمان ، فالعقيدة هي العامل الاساسي في كل نصر احرزته الدعوة الاسلامية وفي كل هزيمة المته بها فكلما كانت العقيدة قوية نابضة بالايمان القوى والثقة المطلقة في الله عز وجل ، كلما كان النصر المؤزر مؤكدا والا كانت الهزيمة . وانه لم يحدث في تاريخ الدعوة الاسلامية في نضالها مرة واحدة ، ان اعتمدت على القوة المادية وحدها وكتب لها النصر ، بل كانت هذه العقيدة هي السند الاول .

من هذا المنطلق يندفع الاستاذ السمان الى تصور كامل للمجتمع الاسلامي القائم ولقضاياها وتحدياته على نحو غاية في الاستفاضة والاستقصاء كاشفا عن تلك السلبيات الكثيرة التي تعوق الحركة الى النصر الكامل ثم هو لا يلبث أن يتقدم نحو رحاب العقيدة فيكشف عن صورها القوية التي بناها الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك الجيل من الرواد ثم يمضي مصورا رسالة العلماء والقادة وأهل الفكر وكيف قاموا بالامانة وحملوا الرسالة وواجهوا الامراء بالنصح وقول الكلمة لا يخافون في الله لومة لائم .

ويمضي حتى يصل الى العز بن عبد السلام بعد أن عرض لبطولة الامام احمد بن حنبل كاشفا عن هذه الرسالة التي حملها العلماء والمفكرون في كشف الزيف وتعرية المنافقين والمبطلين وتصحيح المفاهيم وتحرير العقول من مختلف الشبهات التي يضعها خصوم الاسلام أمامه في محاولة لتعطيل مسيرته ويقدم في ذلك النماذج من خلال تاريخ الاسلام كله .

ثم يعرض لرحاب القوة في العقيدة الاسلامية فيصور عدل العرب في حكمهم الاسلامي مما شهد به المؤرخون المنصفون ويستعرض معنى القوة في الاسلام ممثلة في قول الرسول الكريم :

لا تتمنوا لقاء العدو ، وكيف يدعو الاسلام المسلمين الى تأمين الدعوة ضد اعدائها المقربين فاذا جنحوا للسلم قبل منهم وكيف ان الجهاد فى الاسلام انما هو نشر الدعوة الاسلامية لاعلاء كلمة الله ويقرر ان العقيدة هى اساس الجهاد وحتميتها فالمقيدة تفرض على المسلم ان تهون الحياة كلها امام الجهاد فى سبيل الله لنصرة المقيدة فهو يتمنى أحد خيرين :
إما الشهادة وإما النصر .

ثم يصل المؤلف من ذلك كله الى حاضر المسلمين والى مرحلة الضعف والتخلف التى ما كانت لتقع فى تاريخ المسلمين الحديث لولا انفصالهم عن مفهوم الاسلام الجامع للعقيدة والقوة معا ، ثم يصل المؤلف الى اخصب فصول كتابه وهى التحديات المختلفة التى تتمثل فى كتابات اعداء الاسلام فيعرض الى ما نشرته الصحف وتحدث به اعداء الاسلام بعد هزيمة ١٩٤٨ ثم بعد نكسة ١٩٦٧م وكيف ضاعت فلسطين فى الاولى وضاعت القدس فى الاخرى .

ويركز الاستاذ السمان على قضية فلسطين ويرى انها كبرى قضايا المصر ويعدد الاخطار التى اتصلت بها والاحداث التى تمت لتثريد أهلها وموقف الدول الكبرى والامم المتحدة ، ويعرض لما أورده محمود شيت خطاب وعبد الله التل من حقائق عن هذا الخطر وهما من أصدق من تصدى للتحدى الصهيونى وكشف عن خطره ورسم الخطة المثلى لمقاومته ، ويصل من ذلك الى مأساة مسلمى كشمير ، ثم يتطرق الى موقف الهند والهندوكية من مؤامرة لقسم فلسطين ، ويصل من ذلك الى الحبشة والى موقعها من مسلمى أرتيريا ، ويتعرض لباكستان وموقفها بعد الانفصال ويربط ذلك كله برباط وثيق مؤكدا أن الضربات الموجهة للعالم الاسلامى كلها واحدة وان اختلفت مواقعها ، ثم يشير الى المؤامرة التى ذهب ضحيتها أحمدوبيللو زعيم اقليم الشمال فى نيجيريا الذى يضم ثلاثين مليوناً من المسلمين والحاج أبو بكر تفاوالياو ثم يترك نيجيريا الى تشاد والسفغال وكلا الدولتين يمثل شعبيها المسلم أكثر من ٩٠ فى المائة ويصل الى زنجبار ، ومذبحة ١٢ يناير ١٩٦٤ حيث ذهب خمسة عشر ألفاً من العرب المسلمين ، ثم يستطرد الى ذكر الفلبين ومأساة مسلمى الفلبين .

ثم ينتهى من هذا الاستعراض الى ما قاله اللورد النبى فى نهاية الحرب العالمية الاولى حين قال : لقد انتهت الحروب الصليبية ويؤكد الاستاذ السمان أن الحروب الصليبية لم تتوقف فضلاً عن ان تنتهى ، وانها مستمرة ذات اهداف تلتقى عند اباداة الاسلام وشعبويه وتراثه وحضارته .

ومن خلال هذا الاستعراض القوى الواسع الابعاد تجد تلك الأرضية

الخسبة التي يمتلكها هذا الكاتب المسلم المقتدر العارف بقضايا الاسلام المعاصر وخلفياتها وآثارها البعيدة المدى .

ثم يخلص من واقع المسلمين اليوم الى التحديات الفكرية والمقائدية التي يواجهها الاسلام من خلال تلك السموم التي يدهسها كتاب التفریب هنا وهناك وفى كل مرحلة وفى كل مناسبة من حيث الدعوة الى فصل الدين عن الدولة ومن حيث دعوة القوميات الضيقة والاقليميات بالاضافة الى اهواء المستشرقين واطار المسرح والقصة ثم يكشف عن ذلك التداخل المعيب فى تجاهل الطابع الاسلامى واحلال كلمة العربى مكانه تجاهلا وانتقاصا للاسلام .

ثم يتحدث عن ندوة العقيد القذافى التي نشرتها الاهرام ابريل ١٩٧٢ ويراجع مادتها وكل ما يتصل بالآراء التي عرضت فيها، وينتقل منها الى الهجوم على التراث الذي بدأه زكى نجيب محمود وغالى شكرى ، ثم ينتقل منها الى قضية المرأة وحريتها وعملها ومن ذلك الرد على امينة السعيد ، ثم يعرض الكاتب للمسرحيات التي تحرف تاريخ الاسلام ورجاله ثم يصل الى الكتب التي تتساقط آراء المستشرقين امثال كتاب عبد المنعم ماجد (التاريخ السياسى للدولة العربية) ثم يتحدث الباحث عن الصحافة الاسلامية وضرورة صدور جريدة يومية اسلامية ثم يشيد بدور مجلة الوعى الاسلامى ومجلة لواء الاسلام ، وفى طريق هذا البحث المتصل لا يترك المؤلف شاردة ولا واردة الا احصاها ولا يترك تصريحاً فى صحيفة او كلمة لكاتب ثم يصل الى الطرق الصوفية ، ويتحدث عن المعسكرات الدينية واحاديثها واسئلة شبابها .

ولا يدع الاستاذ السمان كتابات الشيوعيين أو الوجوديين أو التفريبيين دون أن يفندھا ويكشف عن زيفھا كما فعل مع كتابات الدكتور/فؤاد زكريا ومن أفزعهم انتصار العاشر من رمضان ، ثم ينتهى الى غاية واضحة لا بد من ايجاد رأى عالمى اسلامى واع يقظ مثقف واسع الافق يستغنى الى الابد عن التشبث بالفرعيات والشكليات التي يمكن الاستغناء عنها ويجب أن تقوم أكثر من مؤسسة صحفية تقدم صحفا يومية واسبوعية اسلامية على مستوى الصحافة العالمية ، وأكثر من مؤسسة للنشر تجعل من الكتاب الاسلامى كتابا عالميا على مستوى الكتب العالمية هذا مع ايقاف الخلافات المذهبية بين المسلمين تمهيدا لاقامة وحدة معنوية للعالم الاسلامى .

مكتبة المجلة

اعداد الاستاذ عبد الستار محمد فيضى

من الخالق الله ام الصدفة ؟

للاستاذ / رشدي مديولى حسن

محاولة جادة ومخلصة لمتابعة سؤال رددته الكثير عبر الزمن وحار فيه الفلاسفة والمفكرون وتمددت الاجابات وتفاوتت ، ولذا نرى ان فكرة الخالق قد جانبها الصواب عند الكثير من هؤلاء وعند الذين تزعموا القيادات الفكرية في اممهم وبين شعوبهم .
ان كل ما حولنا في الحقيقة يدعونا ان نبحث عن الله وسوف نراه في كل ما حولنا ونحس بقدرته فيما يحيط بنا .
وفي هذا الكتاب يتحدث المؤلف بهذا المنطق الذي يسمونه برهان الفايه واتخذة سبيلا للوصول الى الحقيقة ومعرفة الخالق .
وقد يزعم الملاحدون في بقاع كثيرة ان قضاياهم علمية تقديمية وسوف نرى من كلام المؤلف ان مزاعمهم اوهم جريئة ، وان حقائق الاحياء كما سردها بذكاء ويسر تشهد ضدهم ولا تشهد لهم ويعتبر الكتاب بحثا جيدا في هذا الميدان الذي يرقبه الكثيرون ليكون مددا من امداد الخير وشمعا من اشعة اليقين وهو يقع في (١٢٠) صفحة ومن نشر مكتبة الزهراء ٨ شارع عبد العزيز - عابدين - القاهرة .

حكم الاسلام في القضاء الشعبي

للكتور / فؤاد عبد المنعم

بحث يتناول نظام القضاء الشعبي في الانظمة القديمة ونظام المحلفين وانتخاب القضاة . .
كما يتناول وجهة نظر الاسلام في القضاء الشعبي .
وقد قام المؤلف بدراسة هذا الموضوع دراسة مقارنة وقسم بحثه الى دراسة تمهيدية وبابين رئيسيين .
الباب الأول : في حكم الاسلام في القضاء الشعبي .
الباب الثاني : في المقارنة بالانظمة الغربية والماركسية .
وخاتمة تعرض فيها الصور من القضاء الشعبي في مصر مع دراسة لمستقبل هذا النظام . والكتاب يحتوي على (١٤٠) صفحة ومن طبع شركة الاسكندرية للطباعة والنشر (١) شارع مفتورا - الاسكندرية .

نظرات في الحديث

«مرحلة تدوين المسند» مسند الطيالسي ومسند الحميدي

الدكتور/محمد عبد الرؤوف

ذكرنا فيما تقدم أن مرحلة تدوين المسانيد بدأت قبل نهاية القرن الهجري الثاني ، وعرفتنا « المسند » بأنه : مجموعة مكتوبة من الأحاديث مرفوعة الى النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق صحابي واحد ، وذلك مثل « مسند عمر بن الخطاب » و « مسند عائشة الصديقة » و « مسند جابر بن عبد الله » رضى الله تعالى عنهم . كما يطلق اسم « المسند » أيضا على الكتاب الذي يحتوى على عدد من هذه المسانيد ، وهو الغالب ، وفى هذه الحالة قد يكون العدد من المسانيد المدونة فى كتاب واحد قاصرا على نوع معين من الصحابة كمسانيد العشرة أو مسانيد المدنيين أو مسانيد المكيين أو مسانيد البصريين أو مسانيد المقلين ، وقد يكون المسند عاما شاملا فيه أسانيد المقلين والمكثرين ، وذوى السابقة فى الاسلام والمتأخرين ، والأنصار والمهاجرين والرجال والنساء من أصحاب سيد المرسلين ، صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعليهم أجمعين . ويطلق صاحب المسند الجامع على المسانيد المدونة به عبارة « مسند فلان » أو « أحاديث فلان » ، كعنوان على كل باب مدون بالمسند ، كأن يقول : « مسند عمر » و « مسند عائشة » و « مسند أبى هريرة » ، أو يسميها : « أحاديث عمر » و « أحاديث عائشة » و « أحاديث أبى هريرة » وهكذا ، والمؤدّى واحد ، والمقصود مجموعة الأحاديث التى تيسرت للمؤلف مما أسنده ذلك الصحابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولقد ذكرنا أن عددا كبيرا من المسانيد تم تدوينها خلال القرنين الثالث والرابع ، وأنه يرجع الى هذه الحركة الفضل في المحافظة على العدد الأكبر من الأحاديث بتدوينها قبل أن تضيع بموت حفظتها ورواتها ، ولكن بالأسف لم يقدر إلا للنظر البشير من هذه المسانيد الشهيرة وكثرة التداول بين الأجيال التالية ، ولعل ذلك يرجع الى ما لقينه الصحاح والسنن التي ظهرت بعد بدء حركة التدوين للمسانيد من شعبية كاسحة صرفت النظر والاهتمام عن المسانيد عدا مسند الإمام أحمد رضي الله عنه ، فلم يكثر نسخها وتداولها ، ولم يتعن بدراستها وتحصيلها ولم يبادر في العصر الحديث بطبعها ونشرها كما كان الشأن في حال الصحاح والسنن ، حتى أن ما عثر عليه من مخطوطات هذه المسانيد في السنوات الأخيرة لم يكن غالبا في حال جيدة كاملة ، واننا نرجو الله تعالى أن يوفق طلاب العلم المعنيين بدراسة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العثور على هذه الكنوز الثمينة ونشرها وتحقيقها وتيسيرها للراغبين في الاطلاع عليها ودراستها والاستفادة منها ، وذلك لما لهذه المسانيد من أهمية علمية وتاريخية ، وأصحاب هذه المسانيد كانوا بلا شك من خيار المحدثين ودعائمه ، وأخذ عنهم وروى لهم أصحاب الصحاح والسنن ، كما أن المسانيد المطلة الموسعة ، كمسند يعقوب بن شيبة ومسند الحسين بن علي المارجي المشار إليهما من قبل ، كانت بلا شك موسوعات علمية قيمة ، وكنوزا أثرية ثمينة ، وقول بعض المؤلفين إن كتب المسانيد دون الكتب الستة في الاحتجاج بها حيث لم يتحرر أصحابها الصحيح (١) لا ينقص مكانتها الشرعية ولا ينال من قيمتها العلمية ، وفضلا عن ذلك فاننا لنرى الكثير من محتويات هذه المسانيد يتفق مع ما ورد بالكتب الستة ، كما أن الأحاديث ضعيفة الإسناد مما يحتج به في فضائل الأعمال ، ورب حديث ضعيف صحيح في حقيقة الأمر .

وسوف نستعرض في هذا المقال بعونه تعالى ، استعراضا وصفيا تحليليا مبسطا اثنين مبكرين من هذه المسانيد تم بحمد الله نشرهما ، وذلك للتمهيد بهما والتنويه بفضلهما ، أحدهما مسند الحافظ الكبير أبي داود سليمان بن داود الطيالسي والآخر مسند الحافظ المتقن أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي ، أولهما فارسي بصري والآخر قرشي مكي .

ولد الحافظ الطيالسي بالبصرة حوالي عام ١٣٠ وتوفي عام ٢٠٣ أو ٢٠٤ هـ (٢) ، لذلك فهو قد ترعرع ونضج واشتد عوده طوال النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة ، وعاصر صاحبى الموطأ والمصنف ، مالك وعبد الرزاق ، اللذين تحدثنا عنهما ، فلو صح أنه صاحب المسند المنسوب اليه ، وثبت أنه هو الذي دونه ، أو على الأقل نظمه ورتبه كما رواه عنه تلميذه ومريده الحافظ يونس بن حبيب الملقب بأبي بشر المتوفى عام ٢٦٧ هـ لكان من أول مدوني المسند أو أولهم كما ذكر ذلك الحاكم النيسابوري ، وكما اشرنا اليه من قبل .

(١) « علوم الحديث » لابن الصلاح ، (المدينة المنورة ١٩٦٦) ص ٢٤ و ٢٥ .
(٢) قال الحافظ الذهبي في « تذكرة الحفاظ » الجزء الأول ص ٢٥٢ أنه عاش ثمانين سنة ، وعليه يكون مولده عام ١٢٣ أو ١٢٤ هـ ، وقال ابن سعد في طبقاته (القسم الثاني من الجزء السابع طيمة ليدن ص ٥١) أنه عاش ٧٢ سنة ، وجاراه في ذلك الحافظ ابن حجر في « تهذيب التهذيب » الجزء الرابع ص ١٨٥ — وعليه يكون مولده عام ١٣١ أو ١٣٢ هـ .

وقد تلقى الطيالسي الحديث عن جماعة من المحدثين اللامعين ، من بينهم سفيان الثوري وشعبة ، كما تلقى عنه الكثير ممن اشتهر أمرهم وعرف فضلهم وكان من بينهم الإمام أحمد بن حنبل وعلى بن المدنى ، ولقد امتاز بحافظة قوية جدا ، ونقل عنه صاحب ميزان الاعتدال قوله : « حدثت باصبهان بأحد وأربعمين ألفا من غير سؤال » (٣) ، ولكنه قد اعتمد على ذاكرته اعتمادا أكثر مما ينبغي فكان يملئ من ذاكرته دون الاعتماد على الكتاب ، لا كما كان يصنع الإمام عبد الرزاق ، وجلّ من لا يسهو ، فأدته هذه الثقة البالغة الى بعض الخطأ فى الأحاديث أوصلها صاحب الميزان الى الألف (٤) ، ولكنه كان أمينا ، فقد قال عنه راويه يونس بن حبيب الاصبهاني : « قدم علينا أبو داود وأملى علينا من حفظه مائة ألف حديث أخطأ فى سبعين موضعا منها ، فلما رجع الى البصرة كتب إلينا بأنى قد أخطأت فى سبعين موضعا فأصلحوها » (٥) ، وما أجمل الاعتراف بالخطأ ، ومع ذلك فقد اعتبر من كبار الحفاظ الثقات ، وقال البخارى عنه : « أرسله ثبت » ، كما قال بعضهم : « ما رأيت أحفظ من أبى داود » (٦) .

أما « مسند الطيالسي » فكما أشرنا آنفا ، رواه عنه يونس بن حبيب الملقب بأبى بشر ، ويحتوى على ٢٧٦٦ من الأحاديث رواها عن مائة وثمانين من الصحابة رضوان الله عليهم ، وقد بدأها بمسند أبى بكر فمسند عمر بن الخطاب فمسند عثمان فمسند على فمسند سائر العشرة ، واستعمل غالبا لها لفظ « أحاديث » كعنوان على كل منها ، فيقول : « أحاديث أبى بكر رضى الله عنه » و « أحاديث عمر بن الخطاب » وهكذا . وأحيانا يقول : « ما أسنده فلان رضى الله عنه » واستعمل كلمة « مسند » نادرا كما صنع فى مسند عائشة رضى الله عنها ، غير أن المسند فى ترتيب المسانيد خلط بين المكين والمدنيين والانصار والمهاجرين والمتقدمين فى الاسلام والمتأخرين ، فأخر أحاديث بلال مثلا عن أحاديث معاوية وعمر رضى الله عن الجميع ، ولكنه رتب مسانيد النساء فجاء أولا بمسانيد أمهات المؤمنين وأتبعها أحاديث سائر الصحابييات ممن روى لهن فى مسنده ، ولقد قسّم المسند الى أحد عشر جزءا ، غير أن هذا التقسيم لم يثنَ على أساس موضوعى بل يبدو أن الغرض منه تحديد عدد صفحات كل جزء ليتيسر تناوله ، لذلك تجد أحاديث بعض الصحابة موزعة بين جزأين ، تبدأ فى جزء وتتم فى الذى يليه ، فأحاديث السيدة عائشة مثلا ورد منها ١٣٤ حديثا فى الجزء الثالث ، وسائرهما وهو ٦٧ حديثا تبعتها فى أول الجزء السابع من المسند ، ووزعت أحاديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه بين الجزأين السابع والثامن ، وبلغ مجموعها ١٣٥ حديثا ، كما وزعت أحاديث أنس بن مالك رضى الله عنه بين الجزأين الثامن والتاسع ، ومجموعها ١٩٣ حديثا ، ووردت أحاديث عبد الله بن عمر وعددها ١٥٧ بين مسندى جابر وأنس رضى الله عنهم ، كما وردت أحاديث أبى هريرة وعددها ٣٠٣ بالجزأين التاسع والعاشر ، واستغرقت أحاديث عبد الله بن عباس وعددها ١٦٩ بعض العاشر وجميع الجزء

(٣) الجزء الثانى طبعة الحلبي ١٩٦٣ ، ص ٢٠٤ .

(٤) « ميزان الاعتدال » (الجزء الثانى) ص ٢٠٤ .

(٥) نفس المرجع ص ٢٠٣ .

(٦) نفس المرجع ص ٢٠٤ .

الحادي عشر ، ووردت أحاديث أبي سعيد الخدري وهي ٩٤ حديثاً ، وأحاديث عبد الله بن عمرو وهي ٥١ حديثاً بالجزء التاسع ، أما عدد أحاديث الصديق فتسعة فقط ، ولابن الخطاب واحد وستون ، ولعثمان ستة عشر ، ولعلي بن أبي طالب مائة وثلاثة ، وللزبير ثلاثة ، ولسمعد تسعة وعشرون ، ولابن عوف أربعة ولكل من أبي عبيدة وطلحة ، ثلاثة ، ولسميد بن زيد أحد عشر حديثاً ، أما مسند عبد الله بن مسعود الذي تلا مسانيد العشرة ففيه ١٦٢ حديثاً .

وقد طبع المسند في حيدر آباد عام ١٣٢١ هـ في مجلد كبير صفحاته من ذات القطع الكبير .

يمثل مسند الطيالسي طبيعة المسانيد المجردة ، فتراه يروي الأحاديث دون تعليق عليها أو على أسانيدھا إلا نادراً ، ويقدم أبو بشر راوي المسند لكل حديث بقوله : « حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة أو أبو فضالة » مثلاً ، وأحاديثه متصلة الإسناد مرفوعة كلها إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلا القليل النادر ، ومما عثرت عليه من أقوال الصحابة أو موقوفا عليهم ما يلي ، نقدمها بأرقامها في النسخة المطبوعة ليتيسر الرجوع إليها :

١٩٢ - « حدثنا أبو داود قال : حدثنا الصلت بن دينار قال : حدثنا عقبة بن

صهبان وأبو رجاء المطاردي قالا : سمعنا الزبير وهو يتلو هذه الآية : (وانتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) (٧) ، ولقد تلوت هذه الآية زماناً وما أراني من أهلها فأصبحنا من أهلها » .

٢٢١ - « حدثنا أبو داود قال : حدثنا عيسى بن عبد الرحمن قال : حدثنا ابراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه عن سعد قال : (ما من موة أموتها أحب إليّ من أن أقتل دون مالي مظلوما) .

٤٢٨ - « حدثنا أبو داود قال : حدثنا شريك عن أبي إسحق عن سليم بن عبد عن حذيفة قال : (صلاة الخوف ركعتان وأربع سجعات ، فان عجلك أمر فقد حلّ لك القتال والكلام) » .

٤٣٧ - « حدثنا أبو داود قال : حدثنا همام عن قتادة عن سبيع بن خالد عن حذيفة قال : (يخرج الدجال ومعه نهر ونار ، فمن دخل نهره وجب وزره وحط أجره ، ومن دخل ناره وجب أجره وحط وزره) .

٧٢٢ - « حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة عن أبي إسحق قال : سمعت البراء قال : « مات قوم كانوا يصلون نحو بيت المقدس فأنزل الله عز وجل (وما كان الله ليضيع إيمانكم) (٨) أي صلاتكم إلى بيت المقدس » .

ومما رواه مراسلاً ما يلي :

٨٣٧ - « حدثنا أبو داود قال : حدثنا أبو حرة عن الحسن (٩) أن رسول

(٧) سورة الأنفال ، الآية ٢٥ .

(٨) سورة البقرة ، الآية ١٤٢ .

(٩) هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري سيد التابعين المتوفى سنة ١١٠ هـ وأبو حرة هو واصل بن عبد الرحمن توفي عام ١٥٢ هـ ، ويروي أنه لما مات وسئل شعبة عن حديث قال : « تسألني وقد مات سيد الناس ؟ » وكان يختم القرآن في ليلتين (من تهذيب ابن هجر ، الجزء ١١ ، ص ١٠٥) .

الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر فناموا ، فما استيقظوا حتى طلعت الشمس ، فصلوا وقالوا : يا رسول الله : ألا تزيد في صلاتنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ينهاكم الله عن الريا ويقبله منكم ؟ »

ومما عثرنا عليه منقطعاً ما يلي :

٣٤٩ — « حدثنا أبو داود قال : حدثنا أبو ذؤيب عن سهيل بن أسحق

الهدلي عن عون بن عبد الله عن ابن مسعود (١٠) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال في ركوعه ثلاث مرات سبحان ربى الأعلى فقد أتم ركوعه ، وذلك أدناه » .

ومما ورد فيه زيادة أو تعليق لطيف من الطيالسي نقتبسي ما يلي :

٩١٧ — « حدثنا أبو داود قال : « حدثنا شعبة وسليمان بن المغيرة القيسي :

كلاهما عن حميد بن هلال المدوي قال : سمعت عبد الله بن الحنفل رضى الله عنه يقول : دلى جراب من شحم يوم خيبر فأخذته فالتزمته فقلت هذا لي ، لا أعطى أحداً منه شيئاً ، فالتقت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحييت منه »

قال سليمان بن حديته ، وليس في حديث شعبة — إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « هو لك » .

قال أبو داود : كأنه من الغيبة .

١٢٥٧ — « حدثنا يونس قال : « حدثنا أبو داود قال : « حدثنا شعبة عن

أشعث بن أبي الشعثاء قال : سمعت الأسود بن هلال يحدث عن رجل من بنى ثعلبة بن يربوع أن أناساً منهم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بنو ثعلبة أصابوا رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رجل : يا رسول الله ! هؤلاء بنو ثعلبة بن يربوع قتلنا فلانا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تجزى نفس على أخرى » ، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يد المعطى العليا أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك » . هكذا قال شعبة عن رجل من بنى ثعلبة ، وقال الثوري عن ثعلبة ابن زهدم .

١٤١٦ — « حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن

أبيه عن عائشة قالت : « كنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نقتسل من إناء واحد من الجنابة » .

قال أبو داود : قال شعبة : يعجبني لأنه قال « من الجنابة » .

واليك المختارات التالية من هذا المسند الجليل :

٢٣٦ — « حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة عن الحربن الصباح النخعي قال :

سمعت عبد الرحمن بن الأحنس قال : شهدت المغيرة بن شعبة يخطب فقال من على رضى الله عنه ، مقام سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل المدوي عدى قريش فقال : أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « عشرة في الجنة : رسول الله وأبو بكر وعمر

(١٠) نقل المحققان عن الزمخشري أن عون بن عبد الله لم يكن ابن مسعود ، فالإسناد منقطع .

- وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف «
ولو شئت أن اسمي الماشر لسميته ، ثم سماه فقال : «سعيد بن زيد»
١٥٢٣ — ((حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم قال : سمعت
طلحة بن عبد الله بن عوف يحدث عن عائشة قالت : « أهوى إليَّ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله إني صائمة ،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا صائم ، فقبلها » .
١٤٢٤ — ((حدثنا أبو داود قال : حدثنا قيس بن الربيع عن عاصم بن عبيد الله
عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت : « رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل عبد الله بن مظعون وهو ميت »
قال أبو داود : قال أشعث بن سعيد في هذا الحديث وفي هذا
الإسناد : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فعل ذلك بكى حتى
رأيت الدموع تجري على خديه » .
١٤٦١ — ((حدثنا أبو داود قال : حدثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن
أبيه قال : قالت عائشة : « دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى الميقات ، فسابقني فسبقته » .
١٥٣٧ — ((حدثنا أبو داود قال : حدثنا محمد بن راشد عن مكحول : قيل
لعائشة : أن أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« الشؤم في ثلاث ، في الدار والمرأة والفرس » ، فقالت عائشة :
لم يحفظ أبو هريرة ، لأنه دخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « قاتل الله اليهود ، يقولون إن الشؤم في ثلاث ، في الدار
والمرأة والفرس » فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله (١١) .
٢٤٨١ — ((حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة وحماد عن محمد بن زياد قال :
سمعت أبا هريرة يقول : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم :
« من والرؤيته ، وامطروا للرؤيته ، فان غمّ عليكم فصوموا ثلاثين »
٢٥٩٨ — ((حدثنا أبو داود قال : حدثنا قيس بن هشام بن عروة عن وهب بن
كيسان قال : توفي بعض كنائز مروان ، فحضر الجنازة مروان وأبو
هريرة معه ، قال : فسمع مروان نساء يبكين فشدّ عليهن أو صاح بهن
فقال له أبو هريرة : يا أبا عبد الملك : إنا كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في جنازة فرأى عمر نساء يبكين فتناولهن أو صاح بهن ،

(١١) في هذا الإسناد انقطاع حيث لم يفكر مكحول باسم من سمع هو منه عن عائشة ، ويقولون
أنه معروف بالندى عليه (حبيب التوبيخ لابن حجر ، الجزء الماشي ص ٢٩) ، ومع ذلك
وبالرغم من هذا الانقطاع من نص الحديث وعبارة عائشة فيه يجعله أدنى إلى القول
وأقرب للتصديق من الرواية التي ساقها ابن قتيبة في كتاب « تأويل مختلف الحديث » ولشك
بها الشيخ محمود أبو ربه في كتاب « أسواء على السنة الحميدة ص ٢٠٥ » حيث تزعم
في الرواية أن عائشة قالت : « أحب أبو هريرة والذي أنزل القرآن على أبي القاسم »
فاستشهد بها على اتهام أبي هريرة رضي الله عنه ، ولا نريد أن ننسبوا هنا في هذا
التزاع أو نبدى رأيا بشأن ما أورد عليه من روايات في المسيحيين ، والذي يهمنا أن
عبارة الحديث هنا أروح إلى القلب وأقرب لروح الإسلام في روحها وانسانيتها ، وأوفق
بأدب بنت الصديق حيث اعتذر لأبي هريرة في عدم حفظه بسبب يقول أنساني وأشجع .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عمر : دع ، فإن المين دامة ، والنفس مصابة ، والمهد حديث » .

٢٧٥١ — « حدثنا أبو داود قال : حدثنا حماد بن مسلمة عن أبي حجرة عن ابن عباس قال : « أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة ، وبالمدينة عشرة ، ومات وهو ابن ثلاث وستين » .

أما الحميدي ، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى المتوفى عام ٢١٩ هـ فيعتبر من خيرة المحدثين الثقات المتقنين ، صاحب سفيان بن عيينة شيخ المحدثين بمكة لعدد من السنن ، وقيل عنه : « هو أثبت الناس في ابن عيينة ، وهو رئيس أصحابه ، وهو ثقة إمام » (١٢) ، ونقل عن يعقوب بن سفيان قوله : « حدثنا الحميدي وما لقيت أنصح للإسلام وأهله منه » (١٣) وذكره ابن جبان في الثقات فقال : « صاحب سنة وفضل ودين » (١٤) ، وقد صاحب الإمام الشافعي وأصبح من أبرع أصحابه ، ورافقه في رحلة إلى مصر ، ولكنه مع فضله ودينه يقال إنه كان في طبيعه حدة وفي خلقه بعض الشدة ، إذا أسئء إليه ردَّ الإساءة بأقسى منها ، وإذا اعتذر له عن مساءة ما كان يلين لقبول المذرة . والكمال لله سبحانه وحده ! روى البخاري عنه في صحيحه ثلاثة وثلاثين حديثا مباشرة ، وأربعين أخرى من طريق بعض شيوخه . (١٥)

أما مسند الحميدي فقد رواه عنه عدد من أصحابه ، والنسخة التي وصلتنا هي برواية بشير بن موسى الملقب بأبي علي المتوفى عام ٢٨٨ هـ (١٦) ، وقد طبعت في حيدر آباد عام ١٩٦٣ م بتحقيق العلامة الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي الذي حقق هذه النسخة ورقم أحاديثها وخرَّجها وفهرس لموضوعاتها ، وأكبر الاحتمال أن الحميدي دون مسنده بعد وفاة شيخه الإمام الشافعي رضي الله عنه عام ٢٠٤ هـ وعودة الحميدي إلى مكة ، والأحاديث في مسنده أقل عدداً من أحاديث مسند الطيالسي غير أنها مختارة منتقاة ، اتفق معه في رواية أكثرها البخاري أو مسلم أو أحد أصحاب السنن الأربعة كما نرى في تخريج السيد المحقق وتعليقاته ، وبعضها مروى في هذه المجاميع الحديثية عن طريق الحميدي نفسه أو عن شيخ الحميدي من طريق راو آخر ، ولقد كان البخاري نفسه ورواه من المحدثين المرووفين من أمثال محمد بن يحيى الذهلي وعبيد الله بن فضالة ويعقوب بن شيبة ممن تلقى وروى عن الحميدي .

وترتيب المسانيد المدونة في مسند الحميدي ترتيب منطقي زمني ، فقد بدأ بأحاديث من روى لهم من المشرة (١٧) ، ثم أتبعها بأحاديث السابقين المهاجرين من أمثال ابن مسعود وأبي ذر وصهيب وبلال ، فأحاديث أمهات المؤمنين ، فسائر النساء ، ثم أحاديث الأنصار فأحاديث من تأخر إسلامه من قرشي فأحاديث غيرهم ، وقد بلغ عدد أحاديثه بالمسند ألفا وثلاثمائة رواها الحميدي عن مائة

(١٢) « تهذيب التهذيب » ص ٢١٥ .

(١٣) نفس المرجع .

(١٤) نفس المرجع .

(١٥) « تاريخ التراث العربي » لفؤاد سيزجين ، الجزء الأول ، ص ٢٨٢ .

(١٦) مقدمة مسند الحميدي للمحقق حبيب الرحمن الأعظمي ، ص ٨ و ٩ .

(١٧) لم يرو المسند لطلحة بن عبيد الله من بين المشرة رضي الله عنهم .

وثمانين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد اختار كلمة « أحاديث » عنوانا على مسند كل صحابي ، فيقول مثلا : « أحاديث أبي بكر » ، « أحاديث عمر بن الخطاب » وهكذا ، وقد لا يكون للصحابي في هذا المسند إلا حديث واحد كحديث أبي عبيدة ، وقد يكون له حديثان كأبي مريح الأنصاري ، ولأبي بكر به سبعة أحاديث ولابن الخطاب خمسة وعشرون ، ولعثمان أربعة ، ولعلي ثلاثة وعشرون ، وللزبير أربعة ، ولعبد الرحمن بن عوف اثنان ، ولسمد بن أبي وقاص خمسة عشر ، ولسميد بن زيد أربعة ، أما أحاديث الكثيرين به فلعمد الله بن مسعود منها واحد وأربعون حديثا ، ولأنس بن مالك اثنان وأربعون ، ولعبد الله بن عباس أربعة وسبعون ، ولجابر بن عبد الله تسعة وسبعون ، ولعائشة مائة وسبعة وعشرون ، ولأبي هريرة مائتان وثمانية وأربعون حديثا .

ومسند الحميدي مقسم الى أحد عشر جزءا صدرت في مجلدين بالطبعة المشار اليها ، وتقسم الكتاب الى هذا العدد من الأجزاء ، كما هو الحال في مسند الطيالسي غير موضوعي ، أي أنه لم يبتن على أن موضوعا قد تم وانتهى فيتم الجزء بتمامه ويبدأ الجزء التالي بموضوع أو مسند جديد للصحابي آخر ، بل كان القصد تحديد حجم الجزء ليخفف حمله ويسهل تناوله ، ولكننا مع ذلك نجد كل جزء منها يبدأ بسماع جديد فيما عدا الجزأين الثاني والخامس ، وإنك لتري أحاديث ابن مسعود بدأت بالجزء الأول وتمت في الجزء الثاني ، ووزعت أحاديث عائشة بين الثاني والثالث ، وأحاديث عمرو بن العاص بدأت في الخامس وأكملت في السادس ، وأحاديث أبي هريرة بدأت في الجزء الثامن واستغرقت التاسع وتمت في العاشر ، ومسند جابر بن عبد الله بدأت في العاشر واستغرقت الجزء الحادي عشر .

ويتميز مسند الحميدي عن مسند الطيالسي بإضافات أكثر نوعا ما ، يزيدها الحميدي بعد رواية الحديث إما لمناقشة الإسناد أو لتوضيح كلمة أو تفسير عبارة ، كما أنه في بعض المسانيد المطوكة تراه يرتبها وإن كان لم يعنون لها إلا نادرا ، فتجد أحاديث الصلاة مما ، وأحاديث الصيام مما ، وأحاديث الحج مما ، ووضعت عناوين لبعض أحاديث أبي هريرة ، وهي : « باب الجنابة » و « باب البيوع » و « باب في الأقضية » و « باب الجهاد » ، وقد تكون إضافة هذه العناوين من عمل بعض الرواة أو الناحقين ، ويبدأ بشر بن موسى ، الراوي عن الحميدي ، كل حديث بقوله : « حدثنا الحميدي » قال ، « كما استعمل في السند » ثنا « رمزا لقوله « حدثنا » ، و « ثني » اختصارا لكلمة « حدثني » .

وأحاديث مسند الحميدي كلها متصلة مرفوعة الى النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما ندر جدا ، وما عثرت عليه منها « مرسلا » ما يلي :

٣٢٩ — « حدثنا الحميدي قال : ثنا سفيان قال : ثنا صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار (١٨) قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله : هل علي جناح أن أكذب أهلي ؟ قال : « لا ، فلا يحب الله الكذب » ، قال : يا رسول الله : استصلحها واستطيب

(١٨) كان عطاء ناعما ، مولى ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها ، توفي سنة ١٠٢ هـ ، ومع ذلك يوفج الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم .

نفسها ، قال : « لا جناح عليك » .

ومما وثق على الصحابي ما يلي :

١٢٩٥ - « حدثنا بشر بن موسى : ثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا زكريا

عن الشعبي عن جابر بن عبد الله فى قوله عزّ وجلّ (سمّاعون للكذب) (١٩) يهود المدينة ، (سمّاعون لقوم آخرين) أهل فذك ، (لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه) أهل فذك (يقولون ان أوتيتهم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا) الرجم » .

ومما قاله تابعي ما يلي :

١٣٠٠ - « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا صالح بن صالح قال :

(وكان خيرا من أبيه) عن الشعبي (٢٠) قال : قالوا لرجل تعرف علينا قال : انما عريفكم الأهيسى الأطلسى المكديّ الملحس الذي اذا قيل له ها انتهش ، واذا قيل له هات حبس » .

ومما جاء مرفوعا وأبهم فيه اسم راو أدنى من الصحابي فهو لذلك منقطع

ما يلي :

١٠٩٨ - « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا عمران بن ظبيان الحنفى

عن رجل من بنى حذيفة قال : سمعنا أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن ينزل ابن مريم فيكم امام هدى وقاضى عدل ، يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد » .

ولكنّ ورود أسانيد نادرة جدا غير تامة كهذه لا ينقص من أهمية هذا المسند وقيّمته ، ومع ذلك قد يؤدى البحث الى العثور على أسانيد لها تامة ، فالحديث الأخير الذى سقناه أخرجه البخارىّ متصلا عن طريق صالح عن الزهرى كما أشار الى ذلك السيد المحقق .

ومما أتبعه الحميدى بإضافة مفيدة نقّيس ما يلي :

١٣٣ - « حدثنا الحميدى قال : ثنا بشر بن عاصم بن سفيان عن أبيه عن أبى

ذرّ قال : قلت : يا رسول الله سبق أهل الأموال الدثر بالأجر ، يقولون كما نقول وينفقون ولا تنفق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفلا أدلك على عمل اذا أنت قلته أدركت من قبلك وقت من بعدك الا من قال مثل قولك ؟ تسبّح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، وتحمد الله ثلاثا وثلاثين ، وتكبر أربعا وثلاثين » .

قال الحميدى : ثم قال سفيان : أحداهن أربع وثلاثون ، وعند منامك مثل

ذلك .

٣٢٨ - « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : أخبرونى عن الزهرى عن

حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن معيط قالت : محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أفضل الصدقة على ذى الرحم والكاشح » قال سفيان : ولم أسمع من الزهرى (٢١)

(١٩) سورة المائدة ، الآية ٤٢ .

(٢٠) هو عمرو بن شراحيل الهيمزى الكوفى ، علامة التابعين ، توفى عام ١٠٢ هـ .

(٢١) وحيث رواه الزهرى عن حميد مع أنه لم يسمه منه فالحديث منقطع .

قال أبو بكر (٢٢) : الكاشح العدو .

٣٧٨ = « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفیان قال : ثنا الزهري قال : أخبرني عطاء بن يزيد الليثي عن أبي أيوب الانصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ولا تستدبروها ، ولكن شرقوا وغربوا » قال أبو أيوب : مقدمنا الشام فوجدنا مراحيض بنيت قبل القبلة فنحنرف ونستغفر الله عز وجل » فقيل لسفيان : فان نافع بن عمر الحجبي لا يسنده ، فقال . ولكني أحفظه وأسنده كما قلت لك ، ثم قال : ان المكيين انما أخذوا كتابا جاء به حميد الأعرج من الشام قد كتب عن الزهري فوقع الى ابن جريج وكان المكيون يعرضون ذلك الكتاب على ابن شهاب . فأما نحن فانما كنا نسمع من فيه .

٤٧٦ = « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفیان قال : ثنا أيوب السختياني قال : سمعت عطاء بن رباح يقول : سمعت ابن عباس يقول : أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى قبل الخطبة يوم العيد ، ثم خطب فرأى أنه لم يسمع النساء ، فأتاهن فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة ومعه بلال قائلا بثوبه هكذا » . قال أبو بكر : كأنه يتلقى بثوبه ، فجعلت المرأة تلقى الخاتم والخرص والشيء .

ونسوق الآن الاختيارات التالية من هذا المسند :

٢٢٣ = « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفیان قال : ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حم أصحابه ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر يعوده فقال : « كيف تجدك يا أبا بكر . . ؟ » فقال أبو بكر :

كل امرئ مضبح في أهله والموت أدنى من شرك نعله
ودخل على عامر بن فهيرة فقال : كيف تجدك . . ؟ فقال :
وجدت طعم الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه
كالثور يحمي جلده بروقه

قالت : ودخل على بلال فقال : كيف تجدك ؟ فقال :

الا ليت شعري هل أبين ليلة بفتح (وربما قال سفیان بواد) وحولى أذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لى شامة وطفيل !
قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ان ابراهيم عبدك
وخليلك دعاك لأهل مكة ، وأنا عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة مثل ما دعاك
لأهل مكة ، اللهم بارك لنا فى صاعنا وبارك لنا فى مدنا وبارك لنا فى مدينتنا » .
قال سفیان : وأرى فيه : « وفى فرقنا ، اللهم حببها الينا مثل ما حببت الينا
مكة أو أشد » ، وصحبها ، وانقل وباءها وحماها الى خم أو الى الحقة » .

٢٩٧ = « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفیان قال : ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن أمها أم سلمة قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى مخنث فسمعه يقول لعبد الله بن

امية : يا عبد الله ! أرأيت أن فتح الله عليكم الطائف غدا فعليكم بآبنة
غيلان ، فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان ، قال : فقال النبي صلى الله
عليه وسلم : « لا يدخلن هؤلاء عليكم » .
قال سفيان : قال ابن جريج : اسمه هيت .

٥٢٥ — « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : سمعت عبد الكريم الجزرى

قال : سمعت عكرمة يقول : سمعت ابن عباس يحدث « أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى أن ينفخ فى الأناء أو يتفتس فيه » .

٦١٢ — « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا الزهرى عن سالم عن أبيه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا استأذنت أحدكم
أمراته الى المسجد فلا يمنعها » .

قال سفيان : يرون أنه بالليل .

٧٣٨ — « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا سهيل بن أبى صالح عن

أيوب بن بشير عن سعد الاعشى عن أبى سعيد الخدرى قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان له ثلاث بنات أو ثلاث
أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهنّ وصبر عليهن واتقى الله
فبهن دخل الجنة » .

٧٩٢ — « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا عبد الملك بن عمير قال :

أخبرنى عبد الرحمن بن أبى بكرة قال : أُملى على أبى كتابا الى أخ لى
كان عاملا : أن لا تقضى بين اثنين وأنت غضبان ، فأنى سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا ينبغي للحاكم أن يحكم بين اثنين
وهو غضبان » .

١١٨٦ — « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا عبد الله بن أبى بكر بن

محمد بن عمرو بن حزم أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « يتبع الميت الى قبره ثلاثة : أهله
وماله وعمله ، فيرجع اثنان ويبقى واحد ، يرجع أهله وماله ، ويبقى
عمله » .



كشف الشبهة

عن حكم

الاسلام في الاسترقاق

غيره ، أشكره على حسن تفهمه
للمقال المذكور واستيعابه له والكتابة
الي بما ثار في ذهنه من اشكالات
توقعتها سابقا وأنا أكتب هذا المقال
وهو ما دفعني الى الطلب في الهامش
الى الاخوة القراء بان يكتبوا الي بما
يثور في اذهانهم من هذه الاشكالات
للإجابة عنها وأزاحة اللبس عن
غوامضها ، فان الموضوع لم يزل
بكرًا رغم ان الكتاب المحدثين أكثروا
في الكتابة عنه ، وفيهم لقيف من الأئمة
الاعلام ، الا انه بكر رغم ذلك كله ،
فان المنهج الذي انتهجوه في بيان
الموضوع يحتاج الي بعض التعديل
لظهور بعض الثغرات فيه كما بينت
في المقال السابق .

تلقيت عن طريق ادارة مجلة الوعي
الاسلامى رسالة من الأخ محمد
عبد الله القيسى من القطر العراقى
الشقيق يتساءل فيها عن حكم اباحه
الاسلام للمسلم ان يتصل برقيقته
المملوكة له اتصال الزوج بزوجه بدون
زواج سابق ، ويبدى بعض التشكك
في حكمة هذا الحكم ، وذلك في
معرض اطلاعه على مقالى المنشور
في العدد - ١٠٧ - من مجلة الوعي
الاسلامى تحت عنوان (حكم الاسلام
في الاسترقاق) .

واننى اذ اتصدى للإجابة عن هذا
السؤال بمايزيح من ذهن مرسله هذه
الشبهة وامثالها مما قد يثور في ذهن

تشابها كبيرا بين أحكام كل من هذين
العمدين (عمدة الزواج وعمدة
الاسترقاق) فيما يتعلق منها بحل
الصلة هذه ، من ذلك :

(١) أن الصلة الجنسية لا تحل لو
كانت الرقيقة زوجة لآخر غير مالئها ،
كما لا تحل الزوجة لو كانت زوجة
لآخر غير زوجها .

(٢) أن هذه الصلة لا تحل — عند
جمهور الفقهاء — لو كانت الرقيقة
مجوسية أو مشركة ، مثلها في ذلك
مثل الزوج تماما .

(٣) أن هذه الصلة لا تحل لو كانت
الرقيقة قريبة من مالئها قرابة محرمة
للزواج بينهما كان تكون أخنه من
الرضاع أو أمه من الرضاع ، مثلها
في ذلك مثل الزوج تماما .

(٤) أن هذه الصلة لا تحل لو كانت
الرقيقة مملوكة لأكثر من واحد ،
وذلك خشية اختلاط الأنساب مثلها في
ذلك مثل الزوج تماما .

(٥) أن هذه الصلة لا تحل إذا كان
المالك متصلا جنسيا بقريبة للرقيقة
لا يحل له الجمع بينها وبينها في
الزواج ، مثلها في ذلك مثل الزوج
تماما .

(٦) أن نسب الأولاد الذين تنجبهم
الرقيقة من مالئها يثبت من أبهم وأمهم
معا ، مثلها في ذلك مثل الزوج تماما .
من هذه النقاط وأمثالها مما يتوافق
فيه حكم الزوجة وحكم الرقيقة
نستطيع أن نعتبر أن الاتصال الجنسي
بالرقيقة المملوكة نوع من أنواع الزواج
الشرقي لا يختلف عنه إلا فيما تقتضيه

والآن وأنا أجيب على سؤال الأخ
العراقي المذكور لا بد لي من البحث
في بعضين ، النقطة الأولى تتعلق في
كشف النسب وبيان أن هذا الاتصال
الجنسي الذي أباحه الإسلام بين
المسلم ورقيقته ليس فيه أي ازدراء بها
ولا أي غض من كرامتها الإنسانية .
والنقطة الثانية تتعلق ببيان الحكمة
من هذه الإباحة ، وأنها إنما شرعت
لمصلحة الرقيقة نفسها أولا ، وليس
لمصلحة المالك .

النقطة الأولى :

عقد الزواج ما هو إلا عقد شرعي
ينتج عنه حل الصلة الجنسية بين
الزوجين ، وعقد الاسترقاق (مبتدأ
كان أو مقولا) ما هو إلا عقد شرعي
أيضا ينتج عنه حل المتعة — الجنسية
بين المسلم ورقيقته إلى جانب آثار
أخرى تنتج عن هذا العقد تقتضيها
طبيعة الاسترقاق الذي اعتبرناه في
مقالنا السابق الذكر (دورة إصلاحية)
ولا فارق بين هذين العقدين إلا من
حيث أن الأول حل به الصلة الجنسية
قصدا والثاني حل به هذه الصلة
تبعا ، وهو فارق غير مؤثر ، ولا علاقة
له بالكرامة الإنسانية هنا ، وأما أنه
لا ينظر فيه إلى رضى الرقيقة فهذا
غير مؤثر أيضا ، وذلك أن الفتاة الحرة
القاصرة البكر يزوجه وليها من غير
أنها عند جماهير الفقهاء ، وكذلك
البكر البالغة عند جماعة منهم ، وليس
في ذلك أي غضاظة أو مساس
بكرامتها فكذلك الرقيقة هنا ، وبخاصة
إذا أخذنا بعين الاعتبار أن هذه
الرقيقة مضمومة تحت إشراف سيدها
ونظره مثلها مثل البنت الحرة تماما .

ومما يؤيد كلامنا هذا أن هنالك

ظروف الاسترقاق الذى هو بمثابة (دورة اصلاحيه) ، وهى ظروف تتطلب — دون شك — بعض القيود على الحرية . وان زيارة واحدة لدور الاصلاح للجانحين فى ارقى الدول حضارة اليوم والتعرف على القيود القاسية التى تفرض على الجانحين فى سبيل اصلاحهم وتقويمهم وتربية نفوسهم لكافية فى نظرى لحل كل الاشكالات المتعلقة بموضوع ———— وع الاسترقاق فى الاسلام ، وتوضح الحكمة التى شرع الاسلام هذا النظام تحصيلاً لها .

النقطة الثانية : الاسلام واقعى فى كل احكامه ، يعالج الامور بنظرة فاحصة مستوفية لجميع الجزئيات ومادام الرق فى الاسلام دورة اصلاحية تهدف الى تربية هؤلاء الارقاء (الجانحين) ، فانه من غير المناسب ان يسمح لهم بممارسة حرياتهم العامة كالبيع والشراء والزواج وغير ذلك لانهم بذلك سوف يتمكنون من الافلات من رقابة سيدهم عليهم وبذلك يتلاشى معنى الاصلاح وينقضى ونعود على انفسنا بالنقض ، ولذلك فانه قضى بتوقف تصرفاتهم هذه على اذن سيدهم ان اجازها نفذت وإلا بطلت . مثلهم فى ذلك مثل الصبى الحر المميز تصرفاته هذه تعتبر متوقفة على اذن وليه فى النفاذ .

وازاء هذا التقيد لحرية الرقيقة فى الزواج وامام طوفان الفريضة الجنسية التى قد تثور لديها كان لا بد للاسلام من ان يجد حلاً مناسباً لها يجمع بين التنفيس عنها وبين الفاية الاصلية التى شرع الرق لها وهى الاصلاح والتقويم ، فكان ان شرع الحلين الاتيين :

(١) الاباحه للمسلم ان يتصل برقيقته التى هى تحت انتمائه بعقد املاك شرعى اتصالاً جنسياً يقبى حاجتها الجنسية ويهدى ثورتها العاطفية بموجب «العقد الاول نفسه دونما حاجة الى عقد جديد وذلك يجعل حل الاتصال هذا اثراً من آثار العقد الاول .

(٢) او الاباحه له بان يزوجه من شاء من المسلمين الآخرين الذين يرى فى تزويجها منهم اصلاحاً لحالها ، وذلك بعقد شرعى مثلها فى ذلك مثل الحرية تماماً ، وانه اذا ما فعل ذلك فانه يتحتم عليه ان يمتنع عن الاتصال بها جنسياً ما دام ذلك العقد قائماً حفظاً للنسب .

وهنا ينبغى ان يتنبه الى ان الاباحه هذه انما كانت لمصلحة الرقيقة نفسها اصلاً لما تقدم وليست لمصلحة المالك كما قد يظن ، وما يعرف فى التاريخ من اسواق للرقيق تتبادل فيها الجوارى ترويحاً عن نفوس السادة ما هو الا اثر من آثار الفهم الخاطىء والتطبيق المغلوط لاحكام الاسلام وروحه وهو ما يجب نقده وتعديله ، لا اعتباره اساساً يبنى ويؤتى الاسلام منه .

هذا ولاباحه الاتصال الجنسي (على ذلك النحو المنظم) بين المسلم ورقيقته فوائد عظيمة تعود كلها على الامة والمجتمع الاسلامى باسره بالخير الوفير ، من ذلك :

(١) الترفيه عنها واسعاد قلبها وتلبية الحاجة الجنسية لديها .

(٢) استيلاؤها وعدم تعطيها عن

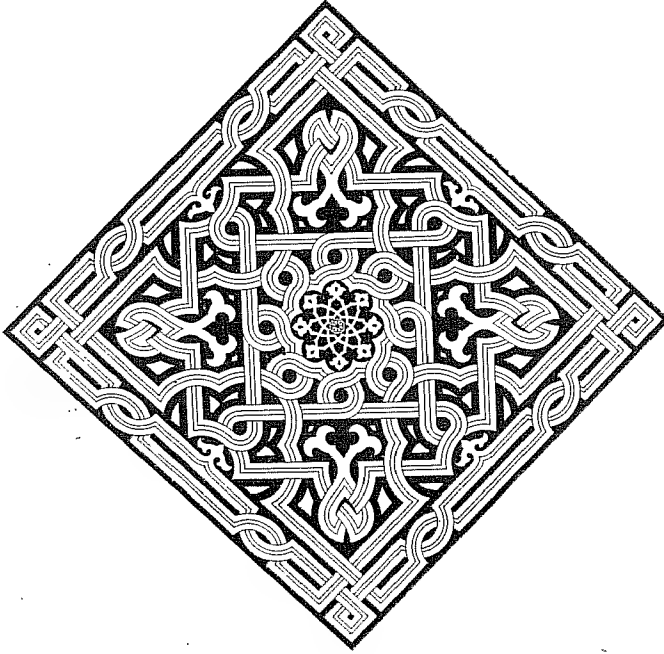
الانسال ، فان الاسلام يتطلع دائماً
الى زيادة النسل ونحس عليه .

٣) ايجاد سبب لتخريرها ، فانها
بذلك تصبح أم ولد وتتحرر بمجرد وفاة
سيدها فتعود حرة كما كانت من قبل ،
والاستيلاء هذا طريق من أهم طرق
التحرير المتعددة في الاسلام كالتدبير
والمكاتبة وغيرها .

هذا ملخص موجز للإجابة على
سؤال الأخ محمد عبد الله القيسي
حول ما دار في ذهنه من اشكالات في
موضوع الاسترقاق ، وأرجو أن
تكون هذه الإجابة واضحة ومقنعة
له والأمثلة وموجهة لهم نحو الحلول

الصحيحة في كل ما ينشور لديهم من
اسئلة حول هذا الموضوع بعد ذلك .
وأرجو أن يطمئن قلب الأخ المذكور
وغيره من شبابنا أيضاً الى أن
الاسلام لم يشرع لنا شيئاً إلا وفيه
مصلحة كبيرة غالبية سواء أدركنا ذلك
أو خفي علينا ، وأنه ما حرم علينا
شيئاً إلا وفيه مضرة كبرى غالبية سواء
أدركنا ذلك أو خفي علينا أيضاً ،
وما علينا إلا أن نتبين حكم الله في
المسألة من نصوص كتابه وسنة نبيه
واجتهادات علمائنا الأبرار ، ثم بعد
ذلك نسلم بالحكمة في كل ذلك سواء
أظهرت لنا أو خفيت علينا .

والله الموفق .



المخيلة الإسلامية

بقلم : الأستاذ سعيد زايد

تتصل المخيلة بعلم النفس عند الفارابي اتصالاً وثيقاً ويعرفها الفارابي بأنها القوة التي بها يحفظ الإنسان ما رسم في نفسه من الحسوسات بعد غيبتها عن مساهمة الحواس ، وأنها القوة التي تقوم بخدمة القوة الشاطئة .

والمخيلة دور هام في علم النفس عند المعلم الثاني ، إذ تنفذ إلى نواحي الخصائص النفسية المختلفة ، فإن لها صلة قوية بالحواس والعواطف ، كما أن لها دخلاً في الأعمال العقلية والحركات الإرادية ، وتعد المخيلة القوى التزوعية بما يستثيرها وبوجهها إلى غرض ما ، وتغذي الرغبة والشوق بما يؤحقها ويمنحها إلى السير في الطريق إلى النهاية ، وإلى جانب هذا تحتفظ المخيلة كما قلنا بالآثار الحسية ، وصور العلم الخارجي المنقولة إلى الذهن عن طريق الحواس . والمخيلة فوق قدرتها على الاحتفاظ بما يأتيها من صور ، قدرة على الابتكار ، وهو ما يسميه علم النفس الحديث بالخيال البدع ، وهو الذي يستطيع بواسطته الإنسان أن يؤلف ويربط الأفكار والصور بطريقة جديدة مبتكرة ، بحيث يخلق شيئاً جديداً لم يكن معهوداً من قبل ، وينتج عن ذلك الأحلام والرؤى .

وستحاول مع الفارابي توضيح أثر المخيلة في الأحلام ، إذ بتفسيرنا معه هذه الأحلام تفسيراً علمياً سيكولوجياً نستطيع معه كذلك تفسير النبوة وآثارها ، ذلك لأن الإلهامات النبوية — كما يقول الفارابي — قد تظهر في صورة الرؤيا الصادقة أو في صورة الروح في حالة النخلة ، وقد بين الفارابي هاتين الصورتين في فصلين متتاليين في كتابه « آراء أهل المدينة الفاضلة » تحت عنوان « القول في المنامات » و « القول في الروح ورؤية الملك » .

وفي حالة النوم تكون القوى التي تتصل بالمخيلة في حالة سكون ، فتتولد المخيلة بنفسها وتعود إلى ما اعتادت به من الصور الحسية التي أوردتها عليها

عند أبي نصر الفارابي

القوة الحسية أثناء الملاحظة ، ولما كان للمخيلة كما قلنا قدرة على الإخراج ، فإنها تخلق من هذه الصور المحفوظة لديها صوراً أخرى جديدة ، بأن تتركب بعضها إلى بعض وتصل بعضها عن بعض ، على أنها - بجانب قدرتها على الإخراج - لها قدرة عظيمة كذلك على المحاكاة والتقليد ، والاستعداد كبير للاتصال والتأثير ، فهي تحاكي القوة الحسية والفروعية ، فيقوم الإنسان أثناء ترمه بأعمال تصور خصائص هذه القوى من غضب أو شهوة أو ما شاكل ذلك ، وباختصار فإن أحوال التألم العضوية والنفسية والإحساسات ذات أثر واضح في مخيلته ، وبالتالي في تكوين أطلامه ، فاختلاف هذه الأطلام يرجع إلى السوائل المؤثرة فيها ، ومن هنا نحلم بالماء والسباحة في الوقت الذي يكون فيه مزاجنا رطباً ، وعلى كل فإن القول الكاشف والإحساسات السابقة أو المصاحبة لعلم ما ذات شغل عظيم في تكوينه وتشكيله .

هذا هو رأي المعلم الثاني في الأطلام ، ونحب قبل أن نتعرض للجانب المتأثير في المخيلة وهو اتصالها بالعقل الفعال ، أن نقف وثقة نقارن فيها بين رأي المعلم الثاني ، ورأي السيكلوجية الحديثة فيها ، وخشنة من أن تطول وثقتنا سنختار نظرية مبررة في هذا الميدان وهي نظرية فرويد تخلص نظرية فرويد في أن الأطلام وسيلة للتفريغ عن السموات والشهوات المكبوتة ، فهي عبارة عن مجموعة من البول والبرغبات والألم الملاحظة وغير الملاحظة تظهر عندما ينام العقل الواعي ، فيحلم الشخص أنه يهر عدوه القوي ، ويحلم المقتلون عن الاغتلاط الجنسي بالأطلام الملاحظة والجنس ، والجملة يتلسم الجوعان يسوق الخبز ، كما يقول المثل العامي ، فالأطلام الأشخاص الساعين في أعظم منعذ البرغبات المضطرب عليها ، ويقول فرويد إن حل هذه البرغبات لا يمكن تلها يرجع إلى عزيمة المحافظة على النفس والقوية الحسية بخاسة ، والملاحة فرويد يحضر نفسه بهذا التفسير في دافرة صريحة حين يقول : إن

الأحلام ما هي إلا رغبات لم نستطع تحقيقها أثناء اليقظة لقوة العقل الواعى وخوفه من مخالفة قوانين المجتمع ، فعندما ينام هذا العقل ينطلق العقل الباطن من عقله يعمل كيفما يشاء . فهو بقوله هذا قد اتجه الى الماضى والى الماضى فقط .

أما الفارابى — وإن فهمنا من حديثه أنه يقول بعقل باطن وعقل واع ، وإن العقل الباطن هو خزانة الذكريات أو الآثار الحسية — فأننا لا نجد عنده ما يقصر الأحلام على تحقيق رغبات مكبوتة ، زد على ذلك أن المعلم الثانى لم يتجه الى الماضى فقط فى تفسير الأحلام ، بل اتجه الى المستقبل أيضا ، والرؤى الصادقة عنده دليل على ذلك ، فيوسف الصديق عندما رأى أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين ، تحققت رؤيته فى المستقبل فى أرض مصر . ولكننا نلاحظ أن الفارابى يقصر الرؤى الصادقة على الأنبياء ، ولم نلمس عنده قولا يدل على أن للأحلام علاقة بالمستقبل خارج هذه الدائرة ، كما نلمس ذلك فى بعض المذاهب السيكلوجية الحديثة المعارضة لفرويد .

بقى — كما قلنا — أن نتعرض للجانب الميتافيزيقى من الأحلام ، ويتلخص فيما يلى :

لما كانت القوة المتخيلة تحاكي القوة الحسية كما بينا ، فهى تحاكي القوة الناطقة كذلك ، ولما كانت القوة الناطقة تستطيع أن تتصل بالعقل الفعال فيفيض إليها ما أفاضه الله إليه ، فإن الشيء الذى ينال القوة الناطقة من العقل الفعال هو الشيء الذى منزلته الضياء من البصر قد يفيض منه على القوة المتخيلة ، فهنا يفعل العقل الفعال فى القوة المتخيلة ما يفعل فى القوة الناطقة من إعطاء الجزئيات والمعقولات فى صور الرؤيا الصادقة ومحاكاة الأشياء الإلهية .

هكذا فسر الفارابى الأحلام والرؤى الصادقة ، ولما كانت الأخيرة شعبة من شعب النبوة ، فقد وضع لنا الوحي والإلهام أثناء النوم .

وبقى أن ننظر فى النبوة أثناء اليقظة ، أو كيف يكون الوحي ورؤية الملك : يقول المعلم الثانى : إن المتخيلة إذا كانت فى إنسان قوية جدا ، بحيث تصل هذه القوة الى درجة لا تستنفذ معها كل المحسوسات الواردة عليها من الخارج كل أوقاتها ولا تستخدمها جميعها ، كذلك للقوة الناطقة التى تقوم هى بخدمتها ، بل بجانب اشتغالها إزاء هاتين القوتين الحسية والناطقية ، يبقى لها جانب كبير تفعل فيه هى الأخرى فعلها الذى يخصها .

ومعنى هذا أنه يحدث للقوة المتخيلة القوية الكاملة فى فترات اليقظة ما يحدث لها أثناء النوم من تحللها وتحررها عن تلك الأعمال التى تقوم بها نحو القوة الحاسة والقوة الناطقة . وهذا يشابه علم النفس الحديث الذى يقرر بصدد أحلام اليقظة أنها عبارة عن شرود الإنسان عن الانتباه الى ما يحيط به وذهابه مع نفسه فى عالم من الخيال ، فيفقد صلته بالعالم الخارجى ، ويعيش بينه وبين نفسه ، فيصبح كالنائم ، وما هو كذلك ، بل هى حالة بين بين . ويتجه كل شخص فى أوهامه حسب ميوله ورغباته وظروفه ، فكل يغنى بليلاه ،

كما يقول المثل السائر ويصف علم النفس الحديث هذه الحالة بأنها حالة طبيعية ، اللهم إلا إذا زاد شرود الفكر الى درجة تؤدي الى الارق وتعطيل الاعمال .

وعلى كل حال فان القوة التخيلية إذا تحررت من القوة الحاسة والقوة الناطقة فانها تتصل بالعقل الفعال وتنعكس عليها منه صورة فى غاية الجمال والكمال .

ومعنى هذا أن الصور التى يعطيها العقل الفعال تتخيلها القوة التخيلية حسب ما تحاكيها من الرئيات المحسوسة التى تحتفظ بها . وهنا تعود تلك الصور التخيلية الى الارتسام فى القوة الحاسة ، وعندما ترتسم فى القوة المشتركة تتأثر بها القوة الباصرة فترتسم تلك الصور فيها كذلك . وهذه الصور المرتسمة فى القوة الباصرة تنعكس فى الهواء المضئ الموصل للبصر المنحاز بشمع البصر وترتسم فيه كذلك .

وهذه الصور المرتسمة فى الهواء الموصل للبصر تنعكس هى بدورها الى القوة الباصرة الى العين ، ثم تعكسها الى الحاسة المشتركة ، ومنها تعود أخيراً الى القوة التخيلية . لأن كل هذه القوى متصل بعضها ببعض ، فكان هناك دورا لهذا الانعكاس . وكانت مهمة هذا الدور هى إظهار ما يعطيه العقل الفعال لتلك القوة التخيلية من صور حتى تصبح مرئية لدى ذلك الإنسان الذى يملك قوة تخيلية قوية وكاملة جدا .

على أن مقدرة هذه القوة التخيلية القوية الكاملة لا تنتهى عند هذا الحد ، بل فى استطاعتها كذلك أن تتقبل من العقل الفعال الجزئيات الحاضرة والمستقبلية ، فتكون لها بذلك النبوة بالاشياء الإلهية . وإلى هذا أشار الفارابى بقوله : « ولا يمتنع أن يكون الإنسان اذا بلغت قوته التخيلية نهاية الكمال ، فيقبل فى يقظته عن العقل الفعال الجزئيات الحاضرة والمستقبلية أو محاكياتها من المحسوسات ، ويقبل محاكيات المعقولات الفارقة ، وسائر الموجودات الشريفة ويراهها ، فيكون له بما قبله من المعقولات نبوة بالاشياء الإلهية » .

فعندما يصل الإنسان الى هذه الدرجة من القوة فى قوته التخيلية وهى اكملها وانتهى يصل الى اكمل وأتم المراتب التى يتمنى الوصول إليها ، والانبيااء وحدهم هم الذين لهم مثل هذه القوة فى مخيلتهم ، وهم الذين وصلوا الى هذه المرتبة العليا .

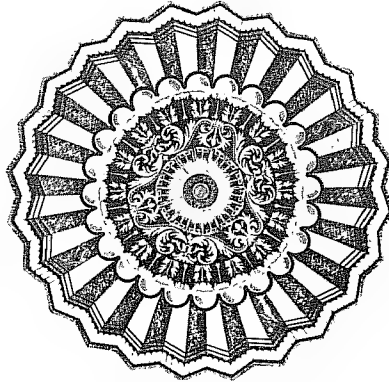
هذا هو تفسير المعلم الثانى للوحى والإلهام من الناحية السيكلوجية ، وواضح أنه يتعارض مع كثير من النصوص الدينية الثابتة ، فقد ورد أن جبريل عليه السلام كان ينزل على النبى فى صورة بعض الأعراب ، وأنه كانت تسمع له صلصلة كصلصلة الجرس ، الى غير ذلك من الآثار المتصلة بالوحى والإلهام وكيفية نزوله .

والظاهر أن الفارابى لم يكن الرجل الذى غابت عن ذهنه كل هذه الآثار ، ولكنه لم يكن ليغيب عن ذهنه كذلك أنه فى ذلك الوقت لم يكن أمام من آمن بكل ما ورد وتقبل ، ولكن أمام من أنكر النبوة وهاجبها بعنف ، فهو والحالة هذه

مضطّر الى تقوية خط دفاعه بالأدلة العقلية .

وثمة مسألة أخرى لا أحب أن أختتم مقالى قبل أن أجلوها ، فلقد قال دى بور فى كتابه تاريخ الفلسفة فى الإسلام ، ترجمة الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة ، ما يأتى : « والفارابى يذهب الى أن حكمة الفلاسفة وكذلك حكمة الأنبياء تنفّض عن العقل الفعال ، وهو يذكر النبوة بين حين وآخر ويصورها بأنها أعلى مرتبة يبلغها الإنسان فى العلم والعمل ، ولكن هذا ليس رايه الحقيقى ، أو على الأقل ليس هو النتيجة المنطقية التى تلزم عن فلسفته النظرية ، فقول هذه الفلسفة إن كل أمور النبوة فى الرؤيا والكشف والوحى ونحوها تتصل بالخيال ، فهى فى المرتبة الوسطى بين الإحساس وبين المعرفة العقلية الخالصة ، على أنه إذا كان الفارابى فى آرائه فى الأخلاق والسياسة ، يجعل للدين شأننا كبيرا فى التهذيب ، فهو يعده من حيث قيمته الأخيرة أوفى مرتبة من المعرفة العقلية الخالصة » .

هذا هو كلام دى بور . ولكننا نرى أن الفارابى لم يلحظ هذه التفرقة . ويتفق معنا فى هذا الراى الدكتور إبراهيم مذكور فى رسالته الفرنسية للدكتوراه المعنونة بـ « مكانة الفارابى فى المدرسة الفلسفية الإسلامية » . فقد رأى أن المعرفة عند الفارابى تترتب قيمتها على منبعا لا على وسيلتها ، فالفيلسوف والنبي يأخذان المعرفة عن العقل الفعال ، زد على ذلك أن هناك قوة قدسية فوق قوة المخيلة يتصل بها النبي ، وهى على حد تعبير الفارابى فى كتابه فصوص الحكم : « قوة يذعن لها بالغريزة عالم الخلق الأكبر ، كما يذعن لروحك عالم الخلق الأصغر فيأتى النبي بمعجزات خارقة للمعادات » .



مع القرآن كتاب الكون :



الدكتور أحمد الشرباصي

فما جلته بالسؤال : أهذا شيء
أدركته بنفسك وبحسك ، أم شيء قيل
لك ، أو دس عليك .. ؟
فتل : بل شيء قيل لي ، ولكن
يس المهم أن يكون قد قيل لي أو
أدركته بنفسي . المهم أن التناقض
موجود في القرآن .. !
قلت له : وأين .. ؟
أجاب : ان القرآن يحدثنا مرة عن
رب المشرق والمغرب ، ثم يحدثنا

لا تزال الشكوى مرة من جهل
كثير من شبابنا بالدين ، وأعراضهم
عن مائدة القرآن ، ويصددهم عن كتاب
الله عز وجل ، وما زال هذا الجهل
يخلف عواقبه السود بين هؤلاء ،
ويسىء الى كرامة الاسلام بين أهله ،
ويسىء الى سمعته بين الناس .
وهذا شاب مسلم يقبل نحوى
ضائفا حائفا ، يقول : ان القرآن
يتناقض مع نفسه ..

السابقة ، فالآية الاولى تتحدث بأسلوب عام عن جهتي المشرق والمغرب اللتين يعبر بهما عما بينهما ، وهو يشمل الارض كلها .

وأما آية « المشرقين والمغربين » فتتحدث عن ملك الله الواسع بشيء من التفصيل . والمشرقان هما مشرق الشمس ومشرق القمر ، والمغربان هما مغرب الشمس ومغرب القمر ، أو المشرقان هما مشرق الشمس صيفا ، ومشرق الشمس شتاء ، والمغربان هما مغرب الشمس صيفا ، ومغرب الشمس شتاء .

ومن الظاهر للعين أن المشرق والمغرب يختلفان في الصيف والشتاء . وكأن هذا التفصيل لفت للأبصار والبصائر الى سعة ملك الله ، وإفصاح مداه ، وتعدد مظاهره ورؤاه ، ولذلك جاء بعد آية المشرقين والمغربين قول الله جل علاه : « فبأى آلاء ربكما تكذبان » .

ولقد تعرضت لهذا الموضوع في مقام آخر ، ولم أكن اطلعت على ما كتبه الإمام ابن القيم في كتابه الجليل (بدائع الفوائد) حول هذا الموضوع ، فهو يتعرض لحيث بعض الالفاظ في القرآن الكريم مجموعة أو مفردة ، مثل لفظتي (الشمال والشمال) ، ثم يقول :

« ومن هذا المعنى مجيء المشرق والمغرب في القرآن تارة مجموعين ، وتارة مفئيين ، وتارة مفردين ، لاختصاص كل محل بما يقتضيه من ذلك ، فالأول كقوله : « فلا أقسم برب المشارق والمغارب » ، والثاني كقوله : « رب المشرقين ورب المغربين فبأى آلاء ربكما تكذبان » ، والثالث كقوله : « رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذة وكيلا » . فتأمل هذه الحكمة البالغة في

مرة أخرى عن رب المشرقين ورب المغربين . . فكيف نوفق بين هذا وذاك . . ؟

فقلت له — لأثير انتباهه أكثر — : ان القرآن الكريم لم يكتف بهذا ، بل حدثنا أيضا عن رب المشارق والمغارب . .

فقال الشاب مستغربا : لقد زادت المشكلة تعقدا . وزاد التناقض وضوحا . .

فأجبت : ليست المشكلة الا في عقولنا الضيقة ، وليس التناقض الا في فهمنا القاصر ، واليك البيان : ان الله تبارك وتعالى يقول في سورة البقرة : « ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله » ، ان الله واسع عليم . ويقول في سورة البقرة أيضا : « قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم » . ويقول في سورة المزمل : « رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذة وكيلا » .

والمشرق حيث تطلع الشمس وتضيء ، والمغرب حيث تختفي الشمس وتغيب . ومقتضى ربوبية الله للمشرق والمغرب انه مالك لهما ولما بينهما من الموجودات ، وأنه المتصرف فيهما وفيما يحويانه من أشياء ، فهو اذن مالك الملك ، يؤتي الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، فلا يجوز أن نجد غيره ، ولا يصح أن نعبد سواه ، وهو فوق الجميع ، ومع الجميع ، وهو في كل مكان ، وان لم يحوه مكان : « فأينما تولوا فثم وجه الله » ، ان الله واسع عليم .

ثم يقول كتاب الله الحكيم في سورة الرحمن : « رب المشرقين ورب المغربين ، فبأى آلاء ربكما تكذبان » . ولا تنساقض بين هذه الآية والآية

وهما الشمس والقمر ، ثم ذكر نوعى النبات : ما قام منه على ساق ، وما انبسط منه على وجه الأرض ، وهما النجم والشجر ، ثم ذكر نوعى السماء المرموعة والأرض الموضوعة ، وأخبر أنه رفع هذه ووضع هذه ، ووسط بينهما ذكر الميزان ، ثم ذكر العدل والظلم فى الميزان ، فأمر بالعدل ونهى عن الظلم ، ثم ذكر نوعى الخارج من الأرض ، وهما الحبوب والثمار ، ثم ذكر خلق نوعى المكثفين ، وهما نوع الإنسان ونوع الجن ، ثم ذكر نوعى المشرقين ونوعى المغربيين ، ثم ذكر بعد ذلك البحرين الملح والعذب .

فتأمل حسن تفتية المشرق والمغرب فى هذه السورة ، وجلالة ورودها لذلك ، وقدر موضعها اللفظ مفردا أو مجموعا ، تجد السمع ينبو ، ويشهد العقل بمنافرتة للنظم .



ثم يقول كتاب الله الحكيم فى سورة المعارج : « فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون ، على أن نبذل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين » . ويقول فى سورة الأعراف : « وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها » . ويقول فى سورة الصافات : « رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق » .

والمشارق والمغارب هنا معناها : المشارق والمغارب للكواكب العديدة والنجوم الكثيرة ، وفى طبيعتها الشمس والقمر .

كما أنها قد تعنى المشارق

تفاير هذه المواضع فى الأفراد والجمع والتثنية بحسب موادها ، يطلعك على عظمتة القرآن وجلالته ، وأنه تنزيل من حكيم حميد ، فحيث جمعت كان المراد بها مشارق الشمس ومغاربها فى أيام السنة وهى متعددة ، وحيث افردا كان المراد أفقى المشرق والمغرب ، وحيث ثنيا كان المراد مشرق صعودها وهبوطها ومغربيهما ، فانهما تبتدىء صاعدة حتى تنتهى الى غاية أوجها وارتفاعها ، فهذا مشرق صعودها ، وينشأ منه فصلا الخريف والشتاء . فجعل مشرق صعودها بجبلته مشرقا واحدا ، ومشرق هبوطها بجبلته مشرقا واحدا ، ويقابلها مغرباها . فهذا وجه اختلاف هذه فى الأفراد والتثنية والجمع .

ويمضى الإمام فى حديثه مشيرا الى أن العلماء لم يطرقوا باب هذا البحث ، ثم يمسك لمجىء كلمتى (المشرق والمغرب ، مفردين بقوله :

« ثم تأمل ورودها مفردين فى سورة المزمل لما تقدمهما ذكر الليل والنهار ، فأمر رسوله بقيام الليل ، ثم أخبره أن له فى النهار سبعا طويلا . .

فلما تقدم ذكر الليل وما أمر به فيه ، وذكر النهار ، وما يكون منه فيه ، عقب ذلك بذكر المشرق والمغرب اللذين هما مظهر الليل والنهار .

ثم يطل الإمام لحيثهما مثنيين بقوله : « لما كان مساق السورة (يعنى سورة الرحمن) مساق المثنى الزدوجات : فذكر أولا نوعى الابداع ، وهما الخلق والتعظيم ، ثم ذكر سراجى العالم ومظهرى نوره ،

فى رحلتها على القبة السماوية ، بدت مشرقة فى مواضع مختلفة .

وتستمر رحلة الشمس والقمر ، فتنبئنا عليها حركة الليل والنهار ، ومن وراء تتابع الليل والنهار تجري الحياة الواسعة ، وينشط الأحياء الذين لا يعلم الا الله أصنافهم وأعدادهم وطرائقهم ، والى هذا أشار القرآن الحكيم ، فقال فى سورة يونس : « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات ليعلمون ، ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض آيات لقوم يتقون » .

وتتسع الحركة فى الحياة الانسانية الهائلة ، ونذكر — ان كنا من أهل الذكرى — هذه الدقة فى نظام الكون ، وهذه الروعة فى تسييره وتديره ، ونذكر قول الحق جل جلاله فى سورة يس : « والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينفى لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار ، وكل فى فلك يسبحون » .

وقد جاء فى (بدائع الفوائد) عن كلمتى المشارق والمغارب هذه العبارة : « ثم تأمل مجيئهما مجموعين فى سورة المعارج ، فى قوله : « فلا أقسم برب المشارق والمغارب ، إنا لقادرون ، على أن نبذل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين » .

وأىضا فان تأثير مشارق الشمس

والمغارب المتوالية على بقاع الأرض ، وهى تتوالى فى كل لحظة ، فى كل لحظة أثناء دوران الأرض حول نفسها أمام الشمس ، يطلع مشرق ويختفى مغرب .

والتعبير بكلمتى (المشارق والمغارب) — وهما جمع — يوحى بضخامة الوجود ، وعظمة الخالق لهذا الوجود ، فى كل ناحية مشرق ، وبعد كل مشرق مغرب ، والضوابط دقيقة ، والنظام محكم ، والسيطرة الإلهية شاملة ، « إنا كل شئ خلقناه بقدر » ، فتبارك الله أحسن الخالقين .

ويروى أن المراد بالمشارق هو مشارق الشمس طوال السنة ، وللشمس — كما يقول المنسر البيضاوى — ثلاثمائة وستون مشرقا فى السنة ، تشرق كل يوم فى واحد منها ، وبحسبها تختلف المغارب ، فيكون هناك مغارب بعدد المشارق . والخبراء العلماء يقررون أن الله تبارك وتعالى هو خالق السموات السبع ، وما بينهما من مختلف الأجرام السماوية وكواكبها . وهو سبحانه القيم المهيم كذلك على مواضع شروق الشمس وشروق سائر الكواكب والنجوم ، فهو الذى يظهرها كل يوم فى موضع من الأفق الشرقى ، يختلف عن الموضع الذى أظهرها منه فى اليوم السابق .

وذلك بما سنه فى النظام الشمسى من قوانين ، حيث تدور الأرض حول محورها ، من الغرب إلى الشرق كل يوم مرة ، وتجري فى فلكها حول الشمس فى الوقت نفسه ، وكلما غيرت الأرض موضعها

انتشار الحيوان وحياته وتصرفه
ومعاشه وانبساطه ، فهو انشاء
مشهود ، فقدمه بين يدي الرد على
منكري البعث ، ثم قدر الموت وحالهم
فيه ، وكان الاقتصار على ذكر
المشارك ها هنا في غاية المناسبة
للفرض المطلوب ، والله أعلم .



وكأن الحق جل جلاله يريد وهو
أعلم بهراذه — من تحديثنا عن
المشرق والمغرب — افرادا وتنشئة
وجمعا — أن يوقد في صدورنا شعلة
الايمان بآباده ، لكي نرتفع الى
حماء ، ونستمسك بعبادته وهذاه ،
ونهدب أنفسنا لحسن الاستعداد
ليوم لقاءه : « والشمس وضحاها ،
والقمر اذا تلاها ، والنهار اذا
جلاها ، والليل اذا يغشاها ،
والسماء وما بناها ، والأرض
وما طحاها ، ونفس وما سواها ،
فألهمها فجورها وتقواها ، قد افلح
من زكاها ، وقد خاب من دساها » .

وهكذا حدثنا القرآن الحكيم عن
رب المشرق والمغرب ، ورب المشرقين
والمغربين ، ورب المشارق والمغارب ،
دون تناقض أو تعارض : « ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا » ، فلنقبل على مائدة القرآن
مقربين ، لنزداد صلة برب المشرق
والمغرب ، ورب المشرقين والمغربين ،
ورب المشارق والمغارب ..
وعلى الله قصد السبيل .

ومفاريها في اختلاف أحوال النبات
والحيوان أمر مشهور ، وقد جعل
الله تعالى ذلك بحكمته سببا لتبدل
أجسام النبات وأحوال الحيوانات ،
وانتقالها من حال الى غيره ، ويبدل
الحر بالبرد ، والبرد بالحر ، والصيف
بالشتاء ، والشتاء بالصيف ، الى
سائر تبدل أحوال الحيوان والنبات
والرياح والأمطار والثلوج ، وغير
ذلك من التبدلات والتغيرات الواقعة
في العالم بسبب اختلاف مشارق
الشمس ومفاريها ، كان ذلك تقدير
العزیز العليم .

فكيف لا يقدر — مع ما يشهدونه
من ذلك — على أن يبدل خيرا منهم ؟
وأكد هذا المعنى بقوله : « وما نحن
بمستبوقين » .

فلا يليق بهذا الموضع سوى
لفظة الجمع ..

ثم تأمل كيف جاءت أيضا في سورة
الصافات مجموعة في قوله : « رب
السموات والأرض وما بينهما ورب
المشارك » . لما جاءت مع جملة
المربوبات المتعددة ، وهي السموات
والأرض وما بينهما ، كان الأحسن
مجيئها مجموعة ، لتنظم مع ما تقدم
من الجمع والتعدد .

ثم تأمل كيف اقتصر على المشارق
دون المغارب ، لاقتضاء الحال لذلك ،
فان المشارق مظهر الأنوار ، وأسباب

عقبات في الطريق

للإستاذ محمد رشدي عبيد

رئيسية أهله لتولى مهمة
الدعوة إلى الله ، وإرشاد الخلق إلى
جادة الحق .

أولها : أخلاقي عميق لله ملك
عليه جميع مشاعره وأحاساسه ،
وركز في دائرة رضا خالقه سائر
مواقفه وتصرفاته .

وثانيها : نصيب عظيم من ميراث
النبوّة ، تلك التركة الضخمة التي
ورثها سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم من النور والهدى والعلم
النافع .

وثالثها : معين لا ينضب من عاطفة
مشبوبة متوقدة كانت تدهه بطاقة هائلة

(أبو يحيى) هو القلب الذي أطلقه
أهل بلاد ما وراء النهر على الشاب
المؤمن والمسلم الرياني الذي ذاع
صيته وانتشر اسمه في أرجاء تلك
البلاد الممتدة الرخبة ، وكان هذا
القلب الأثير يشنف أسماعهم ،
ويطرب قلوبهم ، ذلك لأنهم لم
يطلقوه عليه اعتباطاً أو يتفضلوا به
عليه منة وتبرعا كالألقاب المادية
التي يمنحها الناس لأصدقائهم
ومعارفهم ! بل إنه كان يعنى وبالضبط
تجرد صاحبه لآحياء موات القلوب ،
وايقاظ غافية النفوس ، ورد التائهين
إلى رحاب الإيمان حيث الحياة
الحقيقية والسعادة الأبدية .

وكان (أبو يحيى) يملك مواهب

وحبوية دائمة وحساس كبير لمناجاة
عملية التغيير النفسى والاحياء
الروحى الذى ندب نفسه لها .. لهذا
لقد شهد له أحد معارفه بأنه كان :
« يفيض حيوية ، تموج فى نفسه
الانفعالات الحبيسة ، لا يقر له قرار
ولا يودا له بال ، ولا يتنعم براحة أو
متاع ما دام مجتمعه يزخر بمبادئ
تناقض عقيدته ، وقيم ونظم وتصورات
تخالف اتجاهاته وقيمه التى استمدتها
من (القرآن) كتاب الله الخالد ،
الذى يهدى للناس الى اقوم ، ذلك
الكتاب الذى جعله أسناده فى
مدرسة العقيدة والخلق ، كما اتخذ
رائده فى سلوكه ، ومعيه الثرى فى
ارواء ظمأ روحه ، اضافة الى كونه :
سميره فى خلوته ، وانيسه فى
وحيثه ، ومجلىا لأحزانه ، ومروحا
من روحه » .. !

ويصفه أحد شيوخه بأنه كان :
« مثال المؤمن الصادق ، تساقطت
عن قلبه زخارف الدنيا ، وتبخرت
منه الأهواء والعواطف والاهتمامات
الصفيرة ، بسلى التيساد للهدى ،
سهل الانقياد لدواعى الخير ، صعب
الاستجابة لدواعى السقوط فى
جوانب الأرض ومغرياتها ، صامد
أمام العقبات والمعوقات التى تعترض
خط سير المصلحين الربانيين » .
وكان أبى يحيى خليل صالح
يرافقه فى دعوته وجهاده ، وفراغه
وتسفله ، وليله ونهاره ، لا يفارقه

الا لحاجة ماسة ، يذكره اذا نسي ،
ويعينه اذا ذكر ، ويقويه اذا ضعف ،
وينشطه اذا أصابه الإعياء والتعب ،
ويسرى عنه ما يلقاه من الفتن
والاعراض فى دربه الميمون .. أنه
الشاب الصالح (مشكور) الذى حظ
الرحال عند (أبى يحيى) واجدا فيه
العالم القدوة الذى يشغل الاسلام
قلبه وعقله ، ويتمثل القرآن فى
خلقه وسيرته ، ويفوح عبير الاخلاص
من مواقفه ، فعرض بالنواجذ عليه
بعد سفر شاق ورحلة مضنية فى
طلب رائد مخلص ، والتمس دعاية
مجاهد .. !

وبالرغم من استقامة (أبى يحيى)
على مقتضيات إيمانه ، والتزامه
الدقيق بجزئياته ومفرداته وبخله
المضى لما تتطلبه مهنته من مال ،
ووقت ، وجهد ، إلا أنه لا يزال يذكر
نفسه بين الحين والآخر بقول شيخه
(اليماني) رحمه الله ، ذلك القول
الذى يرن جرسه المذهب فى أذنه
وتتجاوب أصداؤه نى رحاب قلبه
المرتضى كلما ذكره أو تذكره ..

ما هو (أبو يحيى) فى جلسة من
جلسات المحاضرة النفسية ، محتفل
فى جلسته ، تومض عيشاه ببريق
غريب .. يتحدث فى منظر من عالم
الغيب .. يسمع نفسه أثار شيخه
من جديد لتتخط وتستقيم ، ذلك

أحسست به ، حين أسعفت تلك
الارملة الفكوية وأيتامها الصغار
بما يقيم أودهم ويستتر خلتهم ويفرج
كربتهم ؟ أتذكر مشهد تفتح زهرات
وجوههم الذابلة وانتعاشها وتمایلها
طرباً وسروراً ؟ أستحضر في ذهنك
بعض الوقائع والمشاهد والصور
الحية المضيئة من سيرتك الحافلة
بالخير لقرى أنك على الدرب سائر ،
وأن المال لم يطفك ، وأن الأمور
تجری في مجاريها ! » .

تمتم أبو يحيى : الحمد لله . لقد
اجتزت المقبة الأولى ، وبصوت
يمبر عن العزم الثابت والتصميم
الراسخ قال : لاغذ السير اذن ،
لاسارع الى الجنة التي قد تزينت
وتحملت للقاء عباد الله الصالحين ،
لأبذل المهر السخي لها فهي والله
تستحق كل بذل وتضحية .. ورجاء
يقفز الى ذهنه خاطر خير يخاطبه :
« يا أبا يحيى ، أنا لك رهبا في بلدة
(كذا) في ولاية الجبال وأنت قد
قطعت جبال وصلهم منذ أمد بعيد ،
ألم تسمع قوله صلى الله عليه
وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك
وتعالى : « اللهم صلتي من وصله
وصلته ، ومن قطعه قطعته ؟ ! »
ويفكر أبو يحيى ثم يتساءل باشفاق
ووجل : « كيف تنقطع صلتى بالله
عز وجل ؟ أنا الذي قضيت شبابي
في طاعته ، أنا الذي أدعو صباح
مساء الى حبه ، وأبين للناس طريق
مرضاته ، ثم أردف : « لا ، هذا لن
يكون ، بأسد هذه الفجوة في
علاقتي بربي ، سأحسن صلتى به ،
وهل لي من غاية سواه ؟ ! » .

بكر (أبو يحيى) الى صلاة
الصبح في المسجد القريب من بيته
في اليوم التالي ، ولما فرغ من أداء
صلاة كلها خشوع وائابة وأخبات ،
تلا شيئاً من كلام الله عز وجل

الإنذار الذي يتجاوز المكان والزمان
والفواصل المادية ليمس شفاف
قلبه : « يا بني ! عقتان تتمرضان
سير الداعي الى الله ، وقد تمنعانه
من أداء رسالته فان اجتازهما فقد
نال الدرجات العلى ، وأن لم يراقب
نفسه ويجاهدها عند عبوره بهما ،
زلت به القدم ، وانقطع سيره الى
الآخرة حيث يرضى بالدون في المرض
والزهيد في المتعاع ، وينحط من
مستواه السامى ، ويشوب صفو
تجرده الكدر ، فيسببه الركب
المبارك ، وقد تنال ايمانه خدوش
عميقة تؤثر على مستقبله ومصيره
يوم الدين . انهما فتنتان : المال
والمرأة ! » .

ويدخل أبو يحيى في حساب مع
نفسه يعاتبها فتستعب ، ويلومها
فتتذمر ، ويحاسبها فتقدم الحساب
بدون وجل أو تردد : « يا أبا يحيى ،
أأست طوع أمرك ورهن أثارتك ،
تدعوني الى الخير فاستجب ،
وتكفني عن الشر فامتنع ، أم لعلك
تبغى معرفة درجة ثباتك أمام فتنه
المال الوفير الذي رزقك الله ! أطمئن
فإن الدنيا لم تنل منك شيئاً ، أأست
تساهم بمالك في مختلف مشاريع
الخير التي تعود على المسلمين
بالنفع ؟ أأست تزود المجاهدين في
سبيل الله بحصة ثابتة من دخلك
لتمكينهم من دحر عدوهم ، واسترداد
ديارهم ، وإعلاء شرف أمتهم .. ؟
وهؤلاء الأخوانك في الله ، تستضيفهم ،
وتقضى حوائجهم ، وتفرج كربهم !
أما البائسون فقد نال كثير منهم
حظاً وافراً من مالك حيث عادت
البهجة الى نفوسهم الكثيرة ، وشاع
الرضى في قلوبهم الحزينة ! أتذكر
تلك السعادة النفسية الفاهرة التي
شمرت بها ، والفرح الشفيف الذي

بصوته المذب الجميل شمر اثر ذلك
بنشوة غريبة واطمئنان نفسى
مفاجيء ، منهض خفيفا وتناول طعام
الطور في البيت واخبر اهله ورفيقه
ومريديه بأنه عازم على السفر الى
ولاية الجبال فودعوه جميعا الا رفيقه
المخلص (مشكور) الذي اصر على
مصاحبته في سفره لأنه لم يكن
يصبر على فراقه لحظة ، وبعد فترة
قصيرة كنت ترى (أبا يحيى)
وصديقه (مشكور) واقفين في مقر
القوافل العامة ، يحمل كل منهما
حقيبة سفره ، بانتظار القافلة التي
تنقلهم الى (ولاية الجبال) .

تهيات القافلة للسفر الشاق
البعيد ، واخذ كل من المسافرين
مركبهما على دابتين من الدواب ،
وطبقا لقرآن دعاء السفر بايمان
وثقة .. وغذت القافلة في سيرها
الحديث تنزل في المحطات المعدة
لنزول القوافل فتأخذ قسما من
الراحة ثم تتزود بالطعام والماء
وتملف الدواب وتبدأ السير من
جديد .. الى أن وصلت الى محطتها
الاخيرة حيث مبتغى صاحبنا ومراده
نحلت الرحال وألقت عصا التسيار
وسار كل شخص لشأنه ، أما (أبو
يحيى) فلقربته في البلدة سال أحد
الصبيان الذين تجمهروا في محط
القوافل للتفرج على المسافرين بدافع
من حب الاستطلاع ، سأل عن موقع
دار عمه (أبى ليث) فلبث الصبي
هنيهة يفكر ثم التفت عيناه بفتنة
وقال بسرور : أنا أدلك عليه يا عم ،
اتبعنى .. فدله عليه شاعرا بلذة
كبيرة لتمكنه من تقديم معونة لأحد
الغريباء ! فشكره الاثنان فودعهما
وانصرف .

تقدم (أبو يحيى) الى باب الدار
وطرقه طرقات خفيفة ، ثم وقف

الى اليمين منتظرا الجواب ، فتح
الباب فظهر فيه عمه الشيخ الوقور
(أبو ليث) وعندما وقعت عيناه على
ابن أخيه هسى في وجهه وبشى وأظهر
سرورا عظيما ثم تقدم منه فصاحه
وعانقه ثم عرفه (أبو يحيى) بصديقه
نصاحه أيضا ورحب به أجمل
ترحيب ودخلوا الدار جميعا حيث
لقوا من أهلها كل أكرام واحتفاء
وحسن ضيافة مما أنساهم وعناء
السفر ومتاعب الطريق الطويل ! !

مكث (أبو يحيى) عند ذوى قرباه
ما شاء الله له ليقضى الله فيه أمرا
كان مفعولا ، لم يكن يعلم ما يخبئه له
الضيف المكنون من الاصطدام الضيف
بالمقبة الثانية والارتطام بجدارها
القاسى .. ! لم يكن يتوقع أبدا أنه
سيخوض غمار حرب نفسية مستعرة
الآوار بين عقيدته وهواه .. ! لم يدرك
بخلده قط أن نظرة واحدة الى مدخل
الدار الذى يواجه دار عمه ستجره
الى متاهة روحية قاتمة ، وتعرضه
الى ضائقة نفسية خانقة ، لو علم
ذلك ، لو استشف شيئا من قدره
المجهول لما رفع بصره الى باب ذلك
البيت ولما رأى تلك الفتاة التى سلبت
ليه ولولا جهالته لما بدرت منه تلك
النظرة النشار الى منظر حرمة الله .

تذكر (أبو يحيى) قوله تعالى :
« قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم
ويحفظوا فروجهم » فخفض من نظره
وصوبه الى الأرض ، لكن هاتنا
ما ومن أعماق قلبه ألح عليه أن يتلى
جمال تلك الفتاة ويرتوى من حسننها
لقد قال له : نظرة ثانية تطلمك على
سر نفقتها الآسرة ولغز جاذبيتها
المحيرة ، انها فرصة سانحة
فلا تفلتها .. !

وبينما هو يجاهد ذلك الهاتف

عقبَتان في الطريق ..

شيء واحد كان يمنع (أبا يحيى) ويصده عن إخبار رفقته وأقاربه بحقيقة موقفه ، ودلالته على خيبة نفسه ، شيء واحد لولاه لأوضح لهم مراده ، وكشف لهم عن غايته ، وحينذاك كان من المتوقع أن يتم كل شيء على ما يحبه ويرضاه حيث يتقدم عمه لخطبة (دلال) وطلب يدها من والدها الذي تربطه بعمه أوثق صلات الجيرة والصداقة بحيث لا يعتقد أنه سوف يرفض طلبه .. أنه شيء واحد لكنه لا يستطيع تجاهله والأغضاء من أهميته لأنه يتعلق بحقيقته وقيمه ومبادئه فهو مفذ تطلق واتصل بالسماء بسبب ، قد ذاق حلاوة الإيمان ، وشعر باستلائه على موازين الأرض وقيمه ومقاييسها ، منذ ذلك يابى أن ينحدر إلى المثرى السحيق الذي انحدر إليه الماديون المتصنِّعون بالقرب فكارا وخلقاً وسلوكاً ، و (دلال) كما علم فتاة من أهل هذا المصر تلبس ما تريد أو يراود لها ، وتتصرف كما تشاء أو كما يخطط لها ، وتؤمن بأفكار ومبادئ مستوردة عن طريق البر أو البحر أو الجو ، لا تحقق انسانياتها ، ولا تلائم فطرتها ، ولا تناسب أنوثتها ، ولا تراعى إمكاناتها ، إنها فتاة متحررة من الفضيلة ، نائرة على الفطرة ، لهذا فهو لا يتصور إمكان انسجامه معها إلا إذا تنازل عن مبادئه ، وأعنى نفسه من الانتساب إلى أهل الإيمان .. وهذا لن يكون باذن الله .. !

وبلغت الحنة أشدها وضاعفت على صاحبنا نفسه كما عجز عن الدفاع عن قلبه الأسير أمام الوازع الإيماني الذي يحلج عن عقيدته من أن تضف أو تتلاشى فتسلل لوإذا

ويصارعه ويستعين عليه بمدد من وصية الربى الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم « لا تتبع النظرة النظرة فان النظرة الاولى لك وليست لك الثانية » ، اذا بعينه يخونان الأمانة ويتفقان على اختلاس نظرة ثانية كانت كأنها لقطة بارعة آلة تصوير حديثة حيث طبعت صورتها في مخيلته محسنة ملونة .. ! ثم قامت مشاعره بتكبير تلك الصورة حتى غطت مساحة كبيرة من تفكيره .. وراها إبليس مناسبة طالما تنهاها فشمع عن ساعديه ودخل المعركة غير المقدسة بكل فكره ودهائه وفنون أضلاله ، فقام بدور المرتش الذي رتش الصورة وزينها وزخرفها وأطرها حتى بدت لصاحبنا الأسير نسخة مطابقة الأصل للقمر النير وطبيعة جديدة منقحة للمرأة تلوى فيها كل نقائص الطباغة مفدت أجمل من أن تنتقد ، وأجمل من أن تعاب .. !!

وكانت أيام عاش فيها صاحبنا موزع الفكر ، مبلبل خاطر ، فؤاده خال إلا من حبها ، واهتماماته دائرة حول رؤيتها ، لقد توحد بأطياف الهواية ، وبدأ وجهه يفقد سيماء النوراني وتملوه مسحة من دخان الائم ، كما أن قلبه الخاشع أخذ يقسو ويفقد رونقه وصفاء ورقته ، ولم يبق من منهجه الروحي اليومي سوى خمس صلوات ينقرها نقر الديك ولا تحقق آثارها التربوية والنفسية والروحية .. !

الى رفيقه الأمين ييوح له بالسر ويطلعه على حقيقة الأمر الذي أشغله وأغفله ويشكو اليه ما أصابه من الضر بسببه ، وكان (مشكور) يلاحظ بدقة التغير المفاجيء الذي يفتاب قدوته ورائده ، ويستغرب اهماله لأذكاره وأوراده ، وحبسه للخلوة ، وشروذ ذهنه ، وكثرة صمته كأنه يفكر في أمر شائك أو يعاني مشكلة عويصة أو ينتظر أزمة قريبة ، ولكنه كان يكتم استغرابه ويخفي قلقه احتراما لاستاذة حتى تلك اللحظة التي أخبره فيها هو بنفسه وحينذاك شمر الخليل الناصح عن ساعد الجد فسأل أستاذة عن كل ما يتعلق بالقضية من قريب أو بعيد ثم أخذ يخلل عناصرها في فكره الثاقب ووعيه المؤمن الى أن وصل الى هذا الجواب الشافي فبدأ يذكره لاستاذة بلهجة تعبر عن تقديره العميق له ، واشفاقه الشديد عليه قال : « أنت تعلم يا أستاذي بأن الزواج سنة من سنن بقاء الحياة الانسانية ، وهي ان كانت ضرورة في المصور المتقدمة ، فان ضرورتها في هذا العصر قد غدت أحتم والزم فقد تعددت فنون الاغراء ، ووسائل الاثارة والاغواء ، ويصعب على الشاب المؤمن ان يصمد أمام التيار الجارف الذي يهدد ايمانه في كل لحظة ، وفي كل مناسبة ، وفي كل مكان ، وأنت صاحب دين وتقوى وخلق لا تفرط بايمانك ، ولا تتنازل عن مبادئك ، فالزواج لك ولا مثالك ، شيء لا بد منه ، ولكن ليست كل فتاة تصلح أن تكون زوجة لك ، وأما الأولادك ، وسكننا لنفسك ، انها الفتاة الصالحة التي ترعرت في بيت مؤمن ، وتكونت شخصيتها الفكرية والخلقية والعاطفية في بيئة اسلامية

صحيحة ، انها الفتاة التي تؤمن بعقيدتك وتقدر اتجاهك لتعينك في مسيرك ، وتحثك على الالتزام بمبادئك ، وتخفف عنك أعباء جهادك ودعوتك ، أما (دلال) فيؤسفني أن أقول حسب وصفك أنها من (خضراء الدمن !) . وأنت أعلم مني بتعريف رسول الله صلى الله عليه وسلم لخضراء الدمن ، ثم علا صوته واشتدت نبرته وقال بلهجة منذرة : « يا أبا يحيى اسمع جيدا .. افتح قلبك وتنبه : لا تنكس على عقبك ، ولا تنقض عزمك انكاثا ، اياك أن تهدم صرح التقوى الذي بنيت به مصارة جهودك ، وزهرة شبابك ، شأنك أن تنظر الى مستقبلك الحقيقي في الدار الآخرة وأن تختار المرأة التي تقضي معك دنياك في ظل أخلاق القرآن الدين » . ثم سكت وهو يستشف الكريمة ، ثم ترافقت الى جنات الخلد حيث السعادة الأبدية « هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون » وإذا ما صممت على الزواج فضع القاعدة النبوية الخالدة نصب عينيك في اختيار شريكة حياتك « فاختر ذات الدين » . ثم سكت وهو مستشف من عيني أستاذة تأثير كلامه في قلبه فيتملكه شعور غريب بالسعادة حيث استطاع أن يأخذ بحجزه عن اقتحام النار ..

صمت أبو يحيى ولكن كانت هناك تحولات تجري في باطنه وانجازات ضخمة تتم في ضميره فقد انسرب النور الى قلبه وأخذ يطرد جنود الظلام ، ويزيل كثافة الاعراض ، وينفض غبار الائم ، فيستيقظ من رقدته البائسة ، ويتقدم نحو شرنقة السيقان الزاهية التي نسجها حول

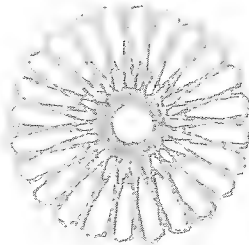
عَبَتَانِ فِي الطَّرِيقِ ..

مشاعره وتصوراته فيمزقها شر
ممزق ، ويستعيد لباس التقوى
فيكتسب به من جديد ليواري سوءات
فكره ومزلق نفسه ويعزم في نفسه
أمرًا .. !

وفي صباح اليوم التالي تناول
الجبيح طعام الفطور فأبدى (أبو
يحيى) لعمه وأبناء عمومته رغبته في
الرجوع الى بلده شاكرًا لهم حسن
الضيافة وكرم النفس وسمو المعاملة
فلما فرغوا من تناول الطعام قام
(أبو يحيى) وصاحبه (مشكور)
يحزمان حقييتيهما ، ثم ودعا من قبل
أهل الدار بنفس الحفاوة والتكريم
اللذين استقبلا به وبنشوة القائد
الظافر الذي نجا من آخر كمين للعدو
بخطه حربية مبتكرة ، عاد المجاهد
الى بلده وعلى شفثيه ابتسامة حلوة
تصبر عن فرحة قلبه وأطمئنان نفسه ،
وطول الطريق لم يكف لسانه عن
الشكر لله على أن مد له جبال وصله
من جديد بعد أن ذاق مرارة البعد
عنه ، وبين الحين والآخر يلتفت الى

صاحبه الناصح (مشكور) ومن
أعماق قلبه يقول له : سوف لا أنسى
فضلك ما عشت ، فقد جطك الله
تعالى قارب نجاتي وسبب انابتي ،
لقد زادت مكانتك في نفسي علوا
ورفعة ، انك انت الخليل الصالح
الذي ذكرتنى حين نسيت ، وأقمتنى
حين عثرت فشكرا لك .. !

وعندما وصلا الى مشارف البلدة
رأيا من بعيد الجموع المحتشدة التي
تنتظر كل مساء عودة عالمهم ورائدهم
بشوق شديد ولهفة حري ، وعاد
القائد الى الميدان من جديد يسدد
خطى مريديه ، ويزكي أرواحهم
وينير بصائرهم كما أخذ يفكر في
الزواج بأسلوب صحيح .. أما
الشيطان فقد ولى وجهه هاربا
لا يلوى على شيء ، وهو يردد بصوت
عم أرجاء البلدة ولم يسمعه الا
الأبالسة : يا للأسف ، يا للحسرة ،
يا للفشل الذريع ! معشر الأبالسة
لا تكرروا تجربتي الفاشلة ، لا تحاولوا
اغواء شاب مؤمن قبل أن تفرقوا
بينه وبين خليله الصالح ، ركزوا
جهودكم في تمزيق أواصر الحب
والاخوة في الله بين المؤمنين ، وان
لم تسمحوا نصيحتي فسحقا لكم ،
سحقا ، أما أنا فلن أعيد محاولتي
الخاسرة مرة أخرى .. !



الفتاوى

حكم الحج عن الميت

السؤال :

إذا توفي أحد قبل أن يؤدي فريضة الحج مع وجوبها عليه فهل يجوز شرعا أن يحج غيره عنه بمال يدفعه إليه الوارث أو غيره تبرعا منه وهل يسقط الفرض عن المتوفى بذلك ؟

الجواب :

يجوز الحج عن الميت الذي لم يؤد فريضة الحج مع استطاعة السبيل إليه سواء أكان المؤدى وارثا أم غير وارث . لما روى عن ابن عباس أن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت فأحج عنها ؟ قال : نعم حجى عنها أرأيت لو كان على أمك دين أكننت قاضيته اقضوا الله فالله أحق بالوفاء (رواه البخاري والنسائي بمعناه) وفي رواية أخرى : (جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ان أختي نذرت أن تحج الى آخره) وفي قوله عليه الصلاة والسلام (نعم) دليل على اجزاء الحج عن الميت من الولد وكذلك من غيره فيما وجب عليه بنذر أو غيره بدليل قوله عليه الصلاة والسلام (اقضوا الله فالله أحق بالوفاء) . وعن ابن عباس قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال : ان أبى مات وعليه حجة الاسلام فأحج عنه ؟ قال : أرأيت لو ان أباك ترك ديننا عليه أقضيته عنه ؟ قال : نعم ، قال فأحجج عن أبيك (رواه الدارقطني . وفيه دليل على أنه يجوز للابن أن يحج عن أبيه حجة الاسلام بعد موته وان لم يقع منه وصية ولا نذر — ويسدل على جواز الحج من غير الولد حديث شبرمة ، وهو ما روى عن ابن عباس (أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول : لبيك عن شبرمة ، فقال : من شبرمة ؟ قال : أخ لى أو قريب لى قال : حججت عن نفسك ؟ قال لا قال : حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة) (رواه أبوداود وابن ماجه) . وفي شرح مسلم للنووي أن جواز الحج عن الميت مذهب جمهور الأئمة سواء أكان الحج عن حج مفروض أم عن حج مندور ، سواء أوصى به الميت أم لا .

استلام الحجر الأسود

السؤال :

سمعت أحد الخطباء يروى حديثاً هذا لفظه : (الحجر الأسود يمين الله عز وجل ، يصافح به خلقه كما يصافح الرجل أخاه) . فهل هذا ثابت عن الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

الجواب :

لم يصح هذا حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وردت فى فضل الحجر الأسود أحاديث وعن عمر رضى الله عنه كما فى صحيح البخارى (انى . أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك) .

وقد روى النسائى ما يشعر بأن عمر رفع قوله هذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد أخرج من طريق طاوس عن ابن عباس قال : (رأيت عمر قبل الحجر ثلاثاً ثم قال : أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك . ثم قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك : قال الطبرى : وانما قال ذلك عمر لأن الناس كانوا حديثى عهد بعبادة الأصنام . فخشى عمر أن يظن الجهال أن استلام الحجر من باب التعظيم لبعض الأحجار ، كما كانت العرب تفعل فى الجاهلية ، فأراد عمر أن يعلم الناس أن استلامه اتباع لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا لأن الحجر ينفع ويضر بذاته . كما كانت الجاهلية تعتقده فى الأوثان .

وقال المهلب : حديث عمر هذا يرد على من قال ان الحجر يمين الله فى الأرض يصافح بها عباده ، ومعاذ الله أن يكون لله جارحة . هذا صريح فى أنه ليس بحديث ، وانما هو قول لبعض الناس مردود بما ذكر . وقال الخطابى تصحيحاً لمعناه فقط : معنى أنه يمين الله فى الأرض . أن من صافحه فى الأرض كان له عند الله عهد .

وجرت العادة بأن العهد يعتمد على الملك بالمصافحة لمن يريد موالاته ، والاختصاص به فخطبوا بها يعهدونه . وقال المحب الطبرى معناه : ان كل ملك اذا قدم عليه الوافد قبل يمينه ، فلما كان الحاج أول ما يقدم يسن تقبيله ، نزل منزلة يمين الملك ولله المثل الأعلى . أه . فهو كلام على التجوز . ذكر ذلك الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ، قال : وانما شرع تقبيله اختياراً ليعلم بالمشاهدة طاعة من يطيع ، وذلك شبيه بقصة ابليس حين أمر بالسجود لآدم .

وفى قول عمر هذا التسليم للشارع فى أمور الدين وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيها وهو قاعدة عظيمة فى اتباع النبى صلى الله عليه وسلم فيما يفعله ، ولو لم يعلم الحكمة فيه — وفى شرح الترمذى : أنه يكره تقبيل ما لم يرد الشرع بتقبيله) .

بربر

إعداد : عبد الحميد رياضى

حول مسرحية خولة بنت الأزور

نشرتم فى العددين ١١٣ و ١١٥ من مجلة الوعى الاسلامى الفراء فصلين من مسرحية عن حياة البطلة الاسلامية خولة بنت الأزور ، بقلم الدكتور أحمد شوقى الفنجري . وأحب أن أوجه الى الكاتب سؤالين : —
أولا : هل هذه القصة من أحداث التاريخ الحقيقية أو هى قصة خيالية وما هى مراجع المؤلف فيها ؟
ثانيا : رغم أن المسرحية قد صيغت فى قالب قصصى جذاب ومشوق إلا أننا نأخذ على الكاتب السير على منوال غيره من الكتاب فى إقحام قضايا الحب والزواج . . ألم يكن من الخير تجنب هذه الموضوعات فى هذا المجال الدينى .

نعيم الشربيني — القاهرة

وقد احلنا هذا السؤال الى المؤلف وجاعنا الرد التالى :

القصة أو المسرحية الاسلامية تختلف كل الاختلاف عن أى قصة عادية . .
فهناك أربعة جوانب هامة يجب على كاتب القصة مراعاتها والالتزام بها :

أولا — الالتزام التام بحقائق التاريخ وصدق الأحداث دون زيادة من خيال الكاتب حتى تبقى للقصة قيمتها التاريخية والواقعية . .

ثانياً — أن يعالج الكاتب أحداث الحياة العادية التى يتعرض لها بطل القصة أو أى شخص عادى مظهرا التصرف الاسلامى اللائق والواجب فى مثل هذه الظروف وألا ينهرب من معالجة أى موقف مهما كان حرجا . مظهرا السلوك الاسلامى المثالى فى مثل هذا الموقف . فالاسلام دين عملى وواقعى وليس من

طبيعته الهرب من واقع الحياة ومشاكلها .. بل هو يواجه ذلك بالحلول المبنية على مبادئه الخالدة ..

ثالثا - أن تكون القصة هادفة .. فلا يكتفى أن تكون تاريخا لذات التاريخ .

ولكن يجب أن تظهر العبر والدروس المستفادة من التاريخ .. وأن يكون هدفها الرئيسى إظهار التطبيق العملى لمبادئ الاسلام فى واقع الحياة ..

رابعا - أن يحرص الكاتب على سبك القصة وجودة القالب المسرحى والإخراج الفنى .

فلا يكثر من المواعظ .. والمواقف الخطابية حتى لا يسلم القارئ الى الملل . وقد التزمت قدر جهدى بهذه الأربعة فى مسرحية خولة بنت الأزور وفى مسرحية بنت حكيم التى نشرت قبلها ..

فقد راعيت أمانة التاريخ وحقائقه لكى يشعر القارئ أنه يقرأ تاريخا حقيقيا فى قالب قصصى .. وأن هذه الأحداث ليست من اختراع الكاتب أو خياله .

ورغم أن المرجع الرئيسى فى هذه المسرحية هو المصادر العربية الاسلامية مثل كتاب فتوح الشام ومصر للامام الواقدى وكتاب (فتوح مصر وأخبارها) للامام أبى القاسم عبد الرحمن القرشى .. الا أنني قد حرصت على متابعة الجانب التاريخى فيما سجله الكتاب الغربيون عن الشخصيات الرومانية والمصرية التى جاء ذكرها فى هذه الرواية ومن ذلك الموسوعة البريطانية وموسوعة الأديان وما كتبه المؤرخ البريطانى العظيم (ارنولد توينبى) وكتاب (الفتوحات الفريية الكبرى) للجنرال جلوب .

ومن المعروف تاريخيا أن البطلة خولة بنت الأزور قد تزوجت الأمير الرومانى رومانوس حاكم بصرى بعد إسلامه وقد أشار الكاتب الاسلامى القدير على أحمد باكثير فى مسرحيته (ملحمة عمر) الى هذا الزواج ولست أرى ما يدعو الى إغفال هذه الحقيقة أو تشويه التاريخ أو تغييره فالزواج بين مسلم ومسلمة أمر طبيعى بصرف النظر عن العنصر واللون ..

ورغم أن قصة زواج خولة من رومانوس قد مرت مرورا عابرا فى المسرحية ولم تكن هدفا لذاتها إلا أنني لا أجد أى داع فى القصص الاسلامية للهرب من مواقف الحب والزواج فهذه مسائل لا بد أن يتعرض لها كل إنسان مسلم فى حياته .. وعلينا أن نعالج مثل هذا الموضوع الواقعى بالأسلوب الاسلامى والمثاليات الاسلامية التى جاء بها ديننا الحنيف .

فالإسلام لا يحرم على المسلم أن يتزوج ولا يحرم عليه أن يكون الزوج عن حب وإعجاب . بل أنه يحبذ ذلك .

عن ابن عباس رضى الله عنه أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : (يا رسول الله .. عندنا يتيمة قد خطبها رجلان .. مؤسر ومسر ..

وهى تهوى المعسر ونحن نهوى الموسر) فقال الرسول (لم ير للمتحابين مثل التزويج) .

وقد كتب الكثير من علماء الاسلام وأئمة الفقه السابقين عن الحب وشرحوا الحلال منه والحرام . . ومنهم من ألف كتباً مستقلة فى هذا المجال أو فصلاً من كتب مثل الإمام ابن حزم فى كتابه طوق اليمامة ومثل ابن تيمية ومثل الإمام الشافعى . وللامام ابن القيم كتاب عن الحب اسمه : (روضة المحبين ونزهة المشتاقين) وكتب الإمام أبو الفرج الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، كتاباً مشهوراً بعنوان : (ذم الهوى) .

وقد كتب الإمام ابن حزم فى كتابه طوق اليمامة مقدمة طريفة يسد بها الطريق على معترضيه وناقديه إذ يقول :

أنا أعلم أنه سينكر على بعض المتعصبين تأليفى لمثل هذا الكلام !! ويقول انه خالف طريقته وتجاافاً عن وجهته وهكذا . .)

وقبل أن أختتم هذا الرد . . وبرغم كل هذه الحقائق التى ذكرتها . . فاننى أجد للقارئ الكريم كل العذر فى اعتراضه على سيرة الحب والزواج فى القصص الاسلامية ، وذلك بسبب ما نراه فى أيامنا هذه من انتشار موجة الكتابة فى الموضوعات الجنسية الرخيصة بين الكثير من كتاب القصة العرب . . وبطريقة مبتذلة ومنفرة للذوق السليم . . وذلك ما يجعل الانسان الفاضل ينفر بطبيعته من هذه السيرة ومن سيرة الحب والزواج !! ولكن هذه الحالة تثير سؤالاً هاماً ؟!

هل العلاج السليم هو أن يستبعد كتاب القصة الاسلامية هذه الموضوعات ويقاطعوها ويعتبروا مجرد الخوض فيها أمر غير مقبول بل حرام ؟

أم أن الأفضل هو مواجهة شتى موضوعات الحياة دون حرج ومعالجتها بالأسلوب الاسلامى السليم وبهدى من القرآن والسنة والفقه . . حتى يتبين الناس التصرف الاسلامى الذى يجب أن يتبعوه اذا واجهتهم هذه الظروف وهذا هو ما أرى أن نأخذ به والله الموفق .

المسلمون فى جمهورية ليبيريا

أكتب إليكم هذا لأعرض فكرة عن بلاد مسلمة منسبة من الجميع . . وهذه البلاد المنسية من المسلمين لها عليكم حق التوجيه ولا بد أن تشملوا أحوال المسلمين بها بالدراسة والبحث وإسداء العون بتوصيل الوعى الإسلامى — بالمعنى اللغوى — إليهم — وبالطريقة التى تؤتى أوفر الثمار — ابتغاء ثواب الله والله عنده حسن الثواب .

فلقد سافقتنى ظروف عملى الى قضاء اربعة شهور فى جمهورية ليبيريا . .
— من دول غرب افريقيا كما تعلمون — وهناك تقول الاحصائيات الحديثة إن
المسلمين يشكلون ٢٥ ٪ من السكان الذين يقترب عددهم من المليونين .
(والإحصائيات فى هذه الدول معظمها لا يتمتع بالقدر الكافى من الدقة) بينما
تقول إحصائيات قديمة منذ أربعين عاما ان عدد المسلمين فى هذه الدولة يقدر
بحوالى مليون مسلم . وليس فى ليبيريا أى أثر لتبشير أو نوعية إسلامية على
الإطلاق — ولا اثر للأزهر الشريف ولا لغيره — بالعكس يوجد بضعة مكاتب تبشير
بالمذهب الاحمدى (القاديانية) فى العاصمة مونروفتيا .

وتعمل مؤسسات التبشير المسيحية على إنشاء المدارس . . ولا يدخلها
مسلم الا ويتنصر — وإقامة مستشفيات تبشيرية — وتعمل هذه المدارس
— ولا مدارس غيرها . . على تحويل المسلمين عن دينهم وقد نجحت فعلا فى شد
أعداد كبيرة من المسلمين الى المسيحية ولا تزال عملية الشد مستمرة . . وكثيرا
ما ترى شبابا اسمهم الأول مسيحي واللقب مسلم . . أبائهم وعائلاتهم مسلمة
ولكنهم تعلموا . . ولا تعليم إلا فى المدارس التبشيرية . . ولا تعليم الا بالتحول من
الإسلام الى المسيحية دون استثناء . كما يحدث أن تجبد موظفين فى شركات
يتسمون بأسماء مسيحية . . وتضبطهم يترنمون بالأذان وتسألهم فيقولون ان
الاسم المسيحي مستعار لامكان الحصول على عمل .

وقد زرت القرى الإسلامية فوجدت وبشكل دائم فى مقدمة القرية الواقعة
فى قلب الغابة الاستوائية . . مسجد القرية مدهون بالجير ومفروش بالحصير . .
وسكانها رغم عدم اتصالهم بالعلم الإسلامى منذ عشرات السنين يتميزون بأخلاق
تختلف عن أخلاق القبائل الأخرى وبمثل إسلامية هامة ولا يسировن عرايا تماما
كالقبائل الأخرى ويتلفهون على أى مسلم قادم من الخارج ويجدون فى عملهم
ويتعلمون الحرف المختلفة كالبناء وقيادة السيارات والسمكرة الخ .

ولكن المسلمين فى جمهورية ليبيريا فى الحقيقة يحتاجون الى اشياء كثيرة فى
دينهم وديناهم وسط القبائل التى معظمها مسلمون كقبائل الفاي . . لعل ذلك يكون
ناتجة خير لإيقاف هذا النزيف الإسلامى والنزح من أمة محمد الى الديانات الأخرى
. . وذلك بإنشاء مكاتب تباع فيها مجلة كالوعى الإسلامى مترجمة الى الانجليزية
— ولغة الفاي — والباسا حتى يعم النفع وتقوى صلة المسلمين بالإسلام .



قالت صحف العالم

البيئة الثقافية ..

بيئة الانسان من أهم مكوناته .. ولكل انسان بيئته الطبيعية : مكانه الذي يضطرب فيه ، وجوه الذي يشتمل عليه .. وبيئته الاجتماعية : الناس الذين يعاشهم ويعاملهم وتربطه بهم مختلف الروابط .. وما يقرؤه الانسان أيضا هو له بيئة تؤثر في فكره وعواطفه ومسلكه في الحياة ..

ولما أزال أذكر كيف كنا نجتمع صفارا على سيرة عنتره بن شداد نقرأها فنحب الشجاعة والوفاء في عنتره ، ونكره الجبن والفدر في عمارة بن زياد ، وكيف كانت تهتز قلوبنا وتدمع عيوننا وتستولى علينا السيرة حتى أننا لنكاد ننسى زماننا ومكاننا ونرتد الى زمانها ومكانها .. فاذا نحن ثبنا الى أنفسنا ، وانصرفنا الى المعتاد من حياتنا ، رأينا أنفسنا نقلد الأبطال الذين أعجبنا بهم ، ونمثل أخلاقهم ، ولربما صنعنا لأنفسنا سيوفا — كسيف أبي حية — من الخشب فجددنا معاركهم . ولا أنسى رفيقا لنا أعجب (بالفضبان) ابن عنتره أشد أعجاب ، جاعنا يوما على حالة من الحزن شديدة وهو يبكي أحر بكاء لأن أباه قد منعه من كسر أنفه ليصير أفتطس مثل أنف الفضبان .. !

ونحن الآن نرى اثر ما نقرؤه لبعض المفكرين والأدباء والعلماء المسلمين الممتازين في تصحيح فهمنا ، وتقويم اتجاهنا ، وشمورنا بما لنا في فهمنا وعملنا من أخطاء .

ومن أهم ما نقرأ ومن أشده تأثيرا كتب الأدب والتاريخ ، كتب الأدب تصعد بنا بأجنحتها الى ما هو أسمى وأكمل ، وترسم لنا مثلا : وتكشف لنا طرقا ، وتضرب بمعولها الواقع القائم لينهار ويقوم مقامه الواقع المنشود .. هذه الكتب كم ولدت من ثورات وأحدثت من انقلابات في المجتمعات والأفكار ..

وكتب التاريخ فيها نجد القدوة الصالحة والحافز القوي والأسوة الحسنة في الكفاح .

ولربما فسدت بيئة الانسان الاجتماعية فضلت فكرا . وانحلت خلقا ،
وانحرفت سلوكا ، فكانت بيئته (الثقافية) عاصما له مما أصاب مجتمعه ،
ومددا لفكره وروحه . وعونا على استبانة الطريق المستقيم . .

وأفضل بيئة للمسلم يعيش فيها هي القرآن الكريم وسيرة الرسول صلى
الله عليه وسلم وأصحابه ، يجد فيهم ما أعوزه في مجتمعه من القدوة الحية
والأسوة الحسنة ، ويتنفس في جوهم ، ويحيا معهم ايمانهم العميق ، ومشاعرهم
السامية . وأخلاقهم الفاضلة . وجهادهم الدائم في سبيل الله . كما يرى
الاسلام فيهم مجسما . . يراه بعينه ، ويحسه بقلبه وفكره . .

ولكن هذه البيئة التي يفتقر اليها المسلم لحياة روحه ، ومعرفة هدفه ،
وتبين طريقه ، تكاد تكون محجوبة الأسرار ، مقللة الأبواب على من لا يملك
مفتاحها . . وما مفتاحها الا العربية التي يتوجب علينا اتقانها لتكون منفذنا الى
فهم القرآن والحديث وذوقهما ودخول عالمهما الذي يصنع فيه المسلم الحق
عقيدة وفكرة ومسلكا ووجهة نظر معينة الى الكون والحياة والانسان .

وقد فسد مجتمعنا الذي نعيش فيه ، واشتدت حاجتنا الى البيئة الثقافية
(الاسلامية) التي تعيننا عليه ، وتفدى فكرنا وشعورنا ، وتعوضنا مما فقدنا . .
ولم نجد هذه البيئة المنشودة ، بل وجدنا بيئة ثقافية أخرى هي في الغالب صورة
الضلال العقلي ، والفساد الاجتماعي ، وصدى الفرائز البهيمية أو المآرب
المثمة ، تنفذ إلينا من الكتاب الذي نقرا ، والمجلة التي نتصفح فتسهم الفكر
والخيال ، وتفسد الأخلاق . . ولو أن دارسا تقصى ما يقرأ في أوساط الشباب
لكاد لا يرى إلا أفكارا مدخولا أو معرفة مريبة أو قصصا رخيصة ، أو أخبار
المثلاث والمثليين وأنباء اللهو واللاهين ، أو شعرا هو صوت الفريزة ونداء
المنكر ودعوة الانحلال . . هذه تقريبا هي بيئة عامة الشباب الثقافية أي بيئة
أفكارهم وقلوبهم . .

وليس مرد هذا الى أن الشباب قد فسد فأصبح يؤثر هذا اللون من
القراءة فقط ، فان ثمة شبابا ما يزالون ينطوون على خير ، وما يزال عندهم
الاستعداد ليكونوا كما يريد لهم الاسلام ، ولينفصلوا عن واقعهم الفاسد
لا يستمدون منه ، ويعيشوا في جو الاسلام بمطالعتهم يستمدون من حقائقه ،
ويستلهمون من رجاله ، ما يمكنهم من العودة الى واقعهم متحررين منه ، ليكيفوه
حسب عقائدهم أو يهدموه ليقبوا الصرح الاسلامي الجديد . . ولكن المشكل
أننا لا نجد هذه البيئة الثقافية الاسلامية الحديثة التي تلبي حاجة الفكر المسلم ،
والشعور المسلم ، والمعرفة الاسلامية . . لا نجد الكتب الاسلامية أو المجالات
التي يمكن أن ندفعها الى الشباب المسلم وتكون دليله الأمين في حياته
الشخصية والاجتماعية ، وفي فهم مشكلات عصره المختلفة في ضوء الاسلام ،

وتكون رفيقه الصالح ، وتكون سميره المتع ، وتكون سبيله الى اتقان لغته (لغة القرآن) ، ويجد فيها حاجة الفكر والقلب ، وحاجة النفس الى الترفيه فى حدود الاسلام وحسب هديه وأدبه .. لا نجد هذه الكتب والمجلات بالمقدار الكافى الوافى بالحاجة الماسة — على قيمة بعض ما صدر من كتب فى بعض جوانب الاسلام ..

اننا نريد هذه الكتب والمجلات .. ونريد أدبا اسلاميا يكون وعيا (اسلاميا) عميقا ، ويصب الحماسة فى قلوب الشباب ، ويشير لهم الى الهدف ، ويستحثهم فى الطريق ، ويستجيش كل الطاقة الكامنة فيهم .

نريد مقالات ومسرحيات وروايات .

نريد قصصا تصور واقع المسلمين المؤلم والظلم الواقع بهم تصويرا يفضح الدم لا الدمع ، ويدعو الى الثورة على الواقع والى الانصاف والعودة بالاسلام الى مكانه القديم .

نريد تاريخا واقاصيص تصور للناس ما فعل الاسلام الذى جهلوه للدنيا ، وترد عليهم من عظمتهم وعدالتهم واصلاحهم ورحمتهم ما يحرك القلوب .

نريد تراجم تلهم الشباب وتعلمهم كيف يكون الايمان والجهاد والتضحية والصبر ، وكيف ينتزع النصر من الهزيمة ، وينبلج الفجر فى الظلام .

ونريد شعرا يعيد لنا مجد الماضى ، ويشعرنا ذل الحاضر ، ويحفزنا على التمرد ، ويحملنا حملا لنصنع المستقبل المجيد .

نريد باختصار أدبا يكون عالم صفارنا وشبابنا الروحى والفكرى، ويستولى على عقولهم وقلوبهم ، ويرفعهم فوق اسفاف مجتمعهم ، ويجعل منهم رواد الحياة الاسلامية المقبلة .

وهذا يقف ادباؤنا — على قلتهم — أمام مسؤولية اسلامية خطيرة .. أمام مسؤولية الاستجابة لهذه الارادة وتلبية هذه الحاجة .

ان عليهم ان يصنعوا لنا بيئة ثقافية اسلامية ينمو بها صفارنا ، ويميش فيها كبارنا ، وتعصمنا وتلهمنا وتدفعنا الى العمل .

وانه لجهاد يدعون اليه ، ويلزمهم دينهم به .. جهاد كجهاد السيف يتوقف عليه مع غيره مستقبل الاسلام .

(عن مجلة الرائد التى يصدرها المركز الاسلامى بأخن)

بأقلام القراء

كثيرا ما ضمتنى مجالس فيها القانونى والمهندس والطبيب والمدرس وفى أكثر من بلد عربى وكثيرا ما يتشعب الحديث حيث يشمل مواضيع تبحث فى مشاكل المجتمع وتطبيها ، ومن الطبيعى أن يرتفع صوت الاسلام ليقول كلمته فى هذا المشكل أو ذاك حيث أن الجميع مسلمون يدينون بالاسلام ويعيشون فى بلد مسلم ويستظلون بشريعة الله والمتحدثون على جانب من المعرفة الدينية، حينئذ ينبرى لك نفر ممن يدعون لأنفسهم ميزة التقدمية والارتقاء ويقولون إن الاسلام ينحصر عمله فى تنظيم العبادات والطقوس الدينية وللإجبال المنقرضة من آبائنا وأمهاتنا ولا مكان له فى تقديم حلول سليمة فى هذا الزمان المتحضر بل تراهم يذهبون الى أبعد من ذلك حيث تسمع هذا النفر يهذى بان فى البلاد أجنبى وأن فى الحديث عن الاسلام ما يفرق كلمة الناس ويدعو الى العصبية الدينية التى يجب أن تزول من هذا المجتمع . ياعجبا لهؤلاء . ان موقفهم هذا ليدعو الى الاشفاق عليهم والثناء لهم لقد وقعوا تحت تأثير بعض الأسواق المأجورة والكتابات الرخيصة التى يقودها الاستعمار البغيض بشقيه الغربى والشرقى فهما لم يتفقا على شئ اتفاقهما على محاربة الاسلام وطمس الثقافة الاسلامية الرشيدة لأنهم يدركون أن فيها موتهم والقضاء عليهم ، لقد ادرك الشرق والغرب ان فى الاسلام قوة هائلة لها من الكيان الذاتى والحركة الدائبة ما يقضى على اطماع الطامعين ورد كيد الكائدين واللاسبيل الى السيطرة على بلاد المسلمين الا بتحطيم هذا الدين وهيهات لهم ان ينالوا من ذلك شيئا والله من ورائهم محيط . علم الغريبون والشرقيون هذه الحقيقة عن الاسلام ، لذا فهم لا يفترون عن تشكيك ابناء المسلمين فى قدرته على علاج مشاكل بلادهم وذلك عن طريق كتاب يحملون اسماء مسلمة ويعلم الله ان الاسلام منهم براء هم يكتبون ذلك — عن جهل أو علم — بغية عرض زائل من جاه أو مال . اننى لا الوم هؤلاء الكتاب المأجورين فهم مرضى بطل وعقد نفسية رأيانهم فى عصور سابقة وسنراهم فى عصور قادمة ولكنى اشفق على هذا النفر المخدوع ممن يحملون على ظهورهم شهادات جامعية — لأنهم اغلقوا

عقولهم وطمسوا تفكيرهم ورضوا بثقافة سطحية تمسح فيها شخصية المثقف وينعدم كيانه فى إطارها ، ان أعداء الحرية من الطامعين والمغامرين ومن دار فى فلکهم ممن ينتسبون ظلما الى الاسلام يهدفون الى اذابة شخصيتنا وتراثنا الاسلامى المتين بتحطيم القيم العليا فى نفوس الجامعيين مع تثبيت المعانى الخاطئة التى تدعو بصورة مباشرة أو غير مباشرة الى اقضاء الشريعة الاسلامية عن نظام حياتنا فى جميع نواحيها ، حتى اذا مانجحوا فى قتل شخصيتنا المسلمة المؤمنة سهل على الدخلاء حينئذ ان يتلاعبوا بمصير شعوبنا واستنزاف خيراتها .

والعجيب فى الامر ان نفمة التعصب الدينى لا نسمعها الا من أفواہ التافهين من أبناء هذا الاسلام المنكوب بهم وفى دياره الغريب عنها . لم أسمع به فى بلاد الغرب (حيث قضيت بها قرابة الخمس سنوات) ولم يجرؤ انسان على التفوه بهذا الكلمة فى بلادهم فى الوقت الذى تقام فيه المناظرات والمحاضرات (المبيتة) فى جامعاتهم وأنديتهم يدعون اليها أبناء المسلمين المختبرين ثم يهاجمون الاسلام علنا ويطعنونه بما ليس فيه افتراء وكذبا وديسا وتديسا . لم يتطوع احد من هذا النفر المفتون على علم بالقول بان فى الغرب والشرق من يتعصب ضد الاسلام والمسلمين ، إن الاسلام فيه من السباحة ومثانة البنيان ما حدا بشيخ الاسلام ابن تيمية بأن يكتب فى رسالة له لسرجون ملك قبرص يؤكد فيها وجوب المساواة فى الحقوق والاحكام بين جميع من يظلمهم سلطان الاسلام وذلك فى معرض اصراره على اطلاق سراح الاسرى من المسلمين والنصارى واليهود على السواء قال ابن تيمية رضوان الله عليه ونحن قوم نحب الخير لكل أحد ونحب أن يجمع الله لكم خيرى الدنيا والآخرة فان أعظم ما عبد الله به نصيحة خالصة وبذلك بعث الله الأنبياء والمرسلين ولا نصيحة اعظم من النصيحة فيما بين العبد وبين ربه فانه لا بد للعبد من لقاء الله ولا بد ان الله يحاسب عبده كما قال تعالى « **فَلْيَسْأَلِ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلِنَسْأَلِ الْمُرْسَلِينَ** » .

وفى هذا العصر بلغ من تسامح المسلمين وغفلتهم ان الاسلام لا يطعن علنا وعلى صفحات الصحف والمجلات من أبنائه العاقين فحسب بل ومن أبناء الملل الأخرى ولا تجد من يحرك ساكنا أو يقول ان هناك تعصبا ضد الاسلام فتلك حرية الراى (الجائر الظالم) ولا حرية للمدافعين عن كرامتهم ودينهم وشعائر اسلامهم فهؤلاء متعصبون جامدون لا مكان لهم فى هذا المجتمع المتحرر المتطور ، يا هؤلاء انكم والله تصغرون فى أعين اسياذكُم الملاحدة فالانسان

لا يحترم الثقافة السطحية ولا التهافت الرخيص ولا ادعاء المرء بما ليس فيه ولا بتحطيم مثله وتقاليده ودينه ارضاء لأسياده فهم حين يفرغون منه يلفظونه لفظ النواة ويكون بذلك قد خسر الدنيا والآخرة . . لقد انتزع المؤمنون فى بلاد الغرب احترام الغربيين وتقديرهم ليس بمسايرتهم والتعلق لمذنباتهم فهم يعلمون انها خلو من مكارم الاخلاق ولكن بتمسكهم باهداف دينهم قولاً ومسلماً . انكم والله لو ذقتم شعور الاستعلاء بالايمان وبالانتساب الى الاسلام العظيم وما فيه من طلاوة ولذة تفوق متاع الدنيا بأسرها لتمسكتم باهداف هذا الدين ولما رضيتم لأنفسكم هذا الهوان الذى تتردون فيه من حيث لا تشعرون ، ان الدلائل كلها تشير الى أن المستقبل لهذا الدين وحينئذ سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ، لقد فشلت المدنية الغربية بما فيها من تفوق مادي — لا ننكره — ان تتغلب على هذا التخبط الجاهل فى عالم الروح والمثل العليا وفى الاسلام العظيم المشتعل الذى يضئ للبشرية الطريق ويخرجها من ظلمات الجهالة الى نور الحق وهو كذلك من لدن محمد بن عبد الله صلوات الله عليه الى ان يرث الله الارض ومن عليها والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون .

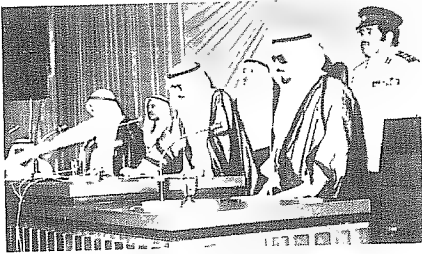
الدكتور سالم نجم

اعداد الاستاذ : فهمى الامام



الكويت :

● عاد سمو أمير البلاد المعظم بحفظ الله ورعايته الى أرض الوطن والوفد المرافق له بعد أن شارك مشاركة فعالة فى مؤتمر القمة العربى السابع الذى عقد فى مدينة الرباط بالمغرب . وقد جرى لسموه استقبال رسمى وشعبى هائل وكان فى مقدمة مستقبليه سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء .



● افتتح حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم الشيخ صباح السالم الصباح دور الانعقاد العادى الخامس المكمل للفصل التشريعى الثالث لمجلس الأمة . . ويبدو فى الصورة سموه وهو يلقي خطاب الافتتاح .
● يبدو فى الصورة وفد دولة الكويت الى مؤتمر القمة العربى السابع برئاسة حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم .

الأوقاف والشؤون الاسلامية تقريراً الى مجلس الوزراء عن نتائج زيارته للصومال ضمنه معلومات كاملة عن مشروع انشاء المعهد الدينى الاسلامى فى الصومال الذى سيقوم بمهمة الدعوة للاسلام فى افريقيا واعداد نساء يحمل رسالة الاسلام .

● أعربت الكويت عن ارتياحها للاتفاق الذى تم بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية تحقيقاً للتضامن العربى والذى هو ضرورى لمواجهة اسرائيل وللتصدى لاحتمال وقوع حرب أخرى وللرد على التهديدات الأمريكية .
● رفع الأستاذ راشد فرحان وزير

شروط الالتحاق بها حفظ القرآن الكريم كاملاً .

سوريا :

● دعت سوريا لمزيد من التضامن العربي لمواجهة المخاطر الحقيقية ، وصرح المسؤولون بأن الحرب مع إسرائيل لم تنته بعد ، وأن الاستعدادات قائمة لمواجهة أي احتمال .

أوطي :

● بحث السيد وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف في دولة الإمارات مع الوفد الإسلامي المصري الذي زار دولة الإمارات وسائل دعم التعاون بين دولة الإمارات ومختلف الهيئات الإسلامية في نشر الثقافة الإسلامية وفي مقدمتها طبع المصاحف وأحياء التراث الإسلامي .

ليبييا :

● نص تعديل أجرى على قانون العقوبات الخاص بتحريم الخمر على أن شهادة متعاطي الخمر غير مقبولة وعلى عدم صلاحيته لتولى مناصب رئيسية أو قيادية أو بقاءه فيها .

المغرب :

● اختتم مؤتمر القمة العربي السابع — والذي انعقد في مدينة الرباط — أعماله متخذاً القرارات والتوصيات المناسبة للنهوض بالأمة العربية والإسلامية والتصدي للعدوان الإسرائيلي .

● قرر الملوك والرؤساء العرب أن يعقد مؤتمر القمة العربي الثامن في شهر يونيو عام ١٩٧٥م .

● قال جلالة الملك الحسن في مؤتمره الصحفي باسم جميع الدول العربية : إن على الولايات المتحدة وإسرائيل أن تعترفا بأن منظمة التحرير الفلسطينية شريك في جهود السلام أو تواجهها مع التهديد بصدام جديد تكون القلبة فيه للعرب .

● سيمثل الكويت الاستاذ راشد الفرحان وزير الأوقاف والشئون الإسلامية في مؤتمر علماء المسلمين الذي سوف يعقد في القاهرة في ١٥ نوفمبر الحالي .

● زار الحاج عمر عبد الله مستشار جزر القمر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية عقب عيد الفطر المبارك .

● كان في ضيافة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الشيخ علي عبد الرحمن الصوفي . من كبار علماء الصومال — خلال شهر رمضان الماضي .

● تبرعت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بعدد : ١٠٠ مروحة لمساجد الصومال ، وعدد ٢٠ مروحة و ٢٠ بساطاً لمسجد القرآن الكريم بمدينيو .

القاهرة :

● زار وفد إسلامي برئاسة الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية جنوب تايلند ، وتفقد الوفد المشروعات الحكومية لخدمة المسلمين . . كانشاء المساجد وترميمها . . هذا . . وقد قررت الحكومة التايلاندية إقامة مراكز للتدريب المهني ، وطبع تفسير القرآن الكريم باللغة القومية وتوزيعه على المسلمين ، وإدخال تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي في المدارس الحكومية .

● أُنْتُخِبَ الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء للشئون الدينية رئيساً للجنة التحضيرية للمهرجان الثقافي الإسلامي المقرر عقده في لندن عام ١٩٧٦م .

السعودية :

● تقرر انشاء كلية جديدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت اسم (كلية القرآن الكريم) وهي أول كلية من نوعها في العالم الإسلامي تهتم بدراسة علوم كتاب الله وإعجازه وبلاغته ، ومن أول

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحامي لدولة الكويت

الوقت بالزمن الزوالي (افرنجي)	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)				
	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
الوقت بالزمن الزوالي (افرنجي)	دس	دس	دس	دس	دس
الجمعة ١	١٥	٣٩	٤	١٠	١٦
السبت ٢	١٦	٤٠	١١	٣١	١٢
الاحد ٣	١٧	٤١	١٢	٣٢	١٢
الاثنين ٤	١٨	٤٢	١٣	٣٣	١٢
الثلاثاء ٥	١٩	٤٣	١٤	٣٤	١١
الاربعاء ٦	٢٠	٤٤	١٤	٣٣	١١
الخميس ٧	٢١	٤٥	١٥	٣٣	١١
الجمعة ٨	٢٢	٤٥	١٦	٣٣	١١
السبت ٩	٢٣	٤٦	١٧	٣٤	١١
الاحد ١٠	٢٤	٤٧	١٨	٣٤	١١
الاثنين ١١	٢٥	٤٨	١٩	٣٤	١١
الثلاثاء ١٢	٢٦	٤٨	٢٠	٣٥	١٠
الاربعاء ١٣	٢٧	٤٩	٢١	٣٥	١٠
الخميس ١٤	٢٨	٥٠	٢٢	٣٥	١٠
الجمعة ١٥	٢٩	٥١	٢٣	٣٦	١٠
السبت ١٦	٣٠	٥١	٢٣	٣٦	١٠
الاحد ١٧	٥٢	٥٢	٢٤	٣٦	١١
الاثنين ١٨	٥٣	٥٣	٢٥	٣٧	١١
الثلاثاء ١٩	٥٣	٥٣	٢٦	٣٧	١١
الاربعاء ٢٠	٥٤	٥٤	٢٦	٣٧	١١
الخميس ٢١	٥٤	٥٤	٢٧	٣٨	١١
الجمعة ٢٢	٥٥	٥٥	٢٨	٣٨	١١
السبت ٢٣	٥٦	٥٦	٢٩	٣٩	١١
الاحد ٢٤	٥٦	٥٦	٢٩	٣٩	١١
الاثنين ٢٥	٥٧	٥٧	٣٠	٣٩	١١
الثلاثاء ٢٦	٥٨	٥٨	٣١	٤٠	١٢
الاربعاء ٢٧	٥٩	٥٩	٣٢	٤٠	١٢
الخميس ٢٨	٥٩	٥٩	٣٢	٤١	١٢
الجمعة ٢٩	٥٠	٥٠	٣٣	٤١	١٣
السبت ٣٠	٥٠	٥٠	٣٤	٤٢	١٣

أم المؤمنين السيدة جويرية رضى الله عنها

اسمها : جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن جديمة وهو المصطلق بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو — الخزاعية المصطلقية .

وقيل : كان اسمها (برة) فسمّاها الرسول صلى الله عليه وسلم (جويرية) كراهة أن يقال : خرج من عند (برة) .

زواجها : كانت زوجة مسافع بن صفوان المصطلقى (فى أصح الروايات) ولما غزا النبي صلى الله عليه وسلم بنى المصطلق . . وقعت جويرية فى سهم ثابت بن قيس (فى أصح الروايات) .

فكاتبت على نفسها . . وأتت الرسول صلى الله عليه وسلم تستعينه فى كتابتها . قالت : « يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه ، وقد أصابنى من البلى ما لم يخف عليك ، وقد كاتبت على نفسى فأعنى على كتابتى » . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « أواخر من ذلك . . ؟ أودى عنك كتابتك واتزوجك » . فقالت : نعم . . وكان زواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فضائلها : لما بلغ الناس أن رسول الله تزوج جويرية . . كرهوا أن يكون أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرى عندهم . فأعتق الله ببركتها مائة أهل بيت من بنى المصطلق .

قوة إيمانها : جاء أبوها فقال للرسول : إن ابنتى لا يسبى مثلها فخل سبيلها . فقال : « أرايت إن خيرتها اليس قد أحسنت . . ؟ » قال : بلى . فأثاها أبوها فذكر لها ذلك . فقالت : اخترت الله ورسوله .

روايتها للحديث : روت عن النبي أحاديث وروى عنها ابن عباس وجابر وابن عمر وغيرهم .

وفاتها : انتقلت الى جوار ربها سنة خمسين أو ست وخمسين من الهجرة عن عمر يناهز خمسة وستين عاما وصلى عليها مروان . . رضى الله عنها وأرضاها .

« إلى راغبي الاشتراك »

تملنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتقاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين في الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع مقعد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتهمدين :

- | | |
|-----------|--|
| القاهرة : | شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة. |
| السودان : | الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : (٣٥٨) . |
| ليبيا : | { طرابلس الغرب : دار الفرجاني — ص.ب : (١٣٢) .
بنغازي : مكتبة الخراز — ص.ب : (٢٨٠) . |
| تونس : | مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسا . |
| المغرب : | الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكي . |
| لبنان : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) . |
| عُدن : | مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٧) . |
| الأردن : | عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) . |
| | جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) . |
| | الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٢) . |
| | الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) . |
| | الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : (٢٢) . |
| | مكة المكرمة : مكتبة الثقافة . |
| | المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . |
| المراق : | بفداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر . |
| البحرين : | المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين . |
| قطر : | الدوحة : مؤسسة العروبة — ص.ب : (٥٢) . |
| أبو ظبي : | شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) . |
| دبي : | مطبعة دبي . |
| الكويت : | مكتبة الكويت المتحدة . |

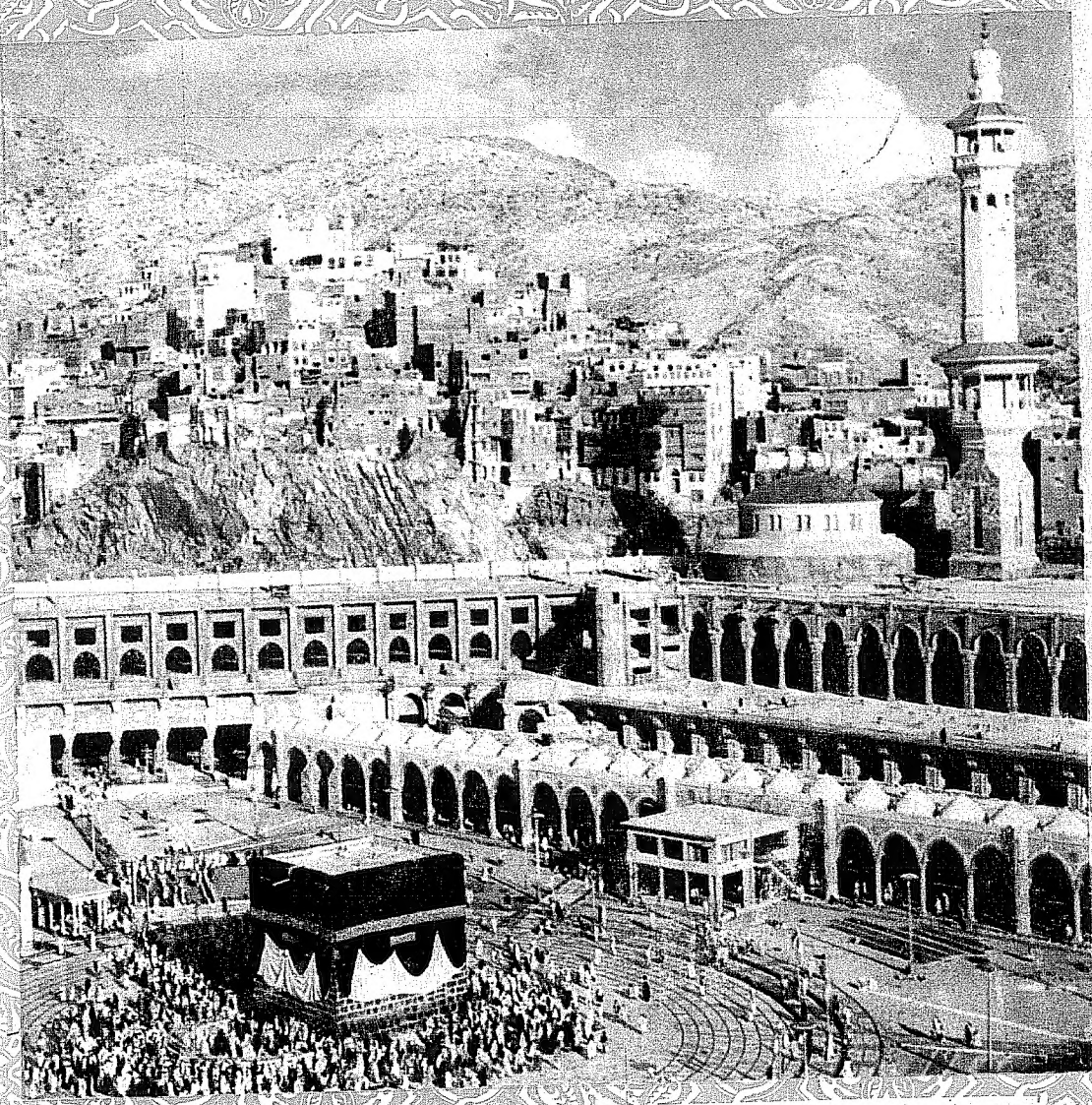
ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

- الناس والقرآن للأستاذ أحمد البسيوني ... ٤
- الحج للشيخ طه الولي ... ٩
- أفعال المشكلات للأستاذ أحمد محمد جمال ... ١٢
- أشواق الشعراء والأدباء إلى عرفات للأستاذ محمد عبد الفنى حسن ... ١٨
- الحضارة الغربية / ٣ د : عماد الدين خليل ... ٢٦
- مفهوم التاريخ عند علماء المسلمين للأستاذ عبد اللطيف محمد صالح العوضي ... ٣٠
- نحو اقتصاد إسلامي متحرر للدكتور إبراهيم فؤاد أحمد على ... ٣٦
- حياة الإمام الشيرازي للدكتور محمد حسن هينو ... ٤٢
- عقوبة مراقبة الشرطة للدكتور أحمد على المجدوب ... ٤٨
- الحكم الاقتضائي للدكتور محمد سلام مذكور ... ٥٣
- المائدة ٦٠
- العقيدة والقوة معا (كتاب الشهر) تقديم الأستاذ : أنور الجندي ... ٦٢
- المكتبة أعداد الأستاذ عبد الستار محمد فيض ... ٦٦
- نظرات في الحديث / ٨ للدكتور محمد عبد الرؤوف ... ٦٧
- كشف التشبه عن حكم الإسلام في
الاسترقاق ٧٨
- المخيلة عند الفارابي للأستاذ سعيد زايد ... ٨٢
- لله المشرق والمغرب للدكتور أحمد الشرياصي ... ٨٧
- عقبتان في الطريق (قصة) للأستاذ محمد رشدي عبيد ... ٩٢
- الفتاوى التحرير ... ٩٩
- بريد الوعي أعداد : عبد الحميد رياض ... ١٠١
- قالت الصحف التحرير ... ١٠٥
- بأقلام القراء التحرير ... ١٠٨
- الأخبار أعداد الأستاذ فهي الإمام ... ١١١
- مواقيت الصلاة ١١٣
- أم المؤمنين السيدة جويرية رضي الله عنها ... ١١٤

الوعيد الإسلامي

إسلامية تصافية شهرية



العدد (١٢٠) غرة ذى الحجة ١٣٩٤ هـ — ديسمبر ١٩٧٤ م

إِشْهَاجٌ مَعْلُومٌ

مَنْ فَرَضَ فِيهِ الْجَحْمَ فَلَا رَفْثَ
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ الْجَحْمِ فِي
وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ
وَيَزِدُّوهُ آفَاقًا خَيْرًا لِّمَنِ تَقْوَى
وَاتَّقُونَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ